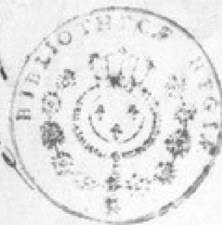
Arabe 3482

كتاب جامع التواريخ المسمى

بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة من
تأليف القاضي أبي علي المحسن بن علي بن
محمد بن أبي الفهم التنوخي غفر الله له
ولوالديه ولنا ولوالدينا ولجميع المسلمين

وفيه أيضا مختصر عقد النفيس
ونزهة الجليس



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم وعلى

وعلى آله الطيبين ذوي

من أفواه الرجال وما دار بينهم

[illegible] الحفظ في الصدور إلى التخليد في الد[illegible]

[illegible] كتب مثله ولا تخليد بطون الصحف شيئا من جنسه وشكله

العادة جارية في مثلها أن يحفظ إذا سمع ليذاكر به إذا جرى ما

يشبهه ويقتضيه وعرض ما يوجبه ويستدعيه ولعل قا[illegible]

والناظر فيها أن يستضعفها إذا وجدها خارجة عن السنن المعرو[ف]

[في] الأخبار والطريق المألوف في الحكايات والآثار الرائعة

[في] الكتب المتداولة بين أهل الأدب ولا سيما أمثالهم السهل

الذي عني في كتبها وهو أني أجمعه مما [سمعته] من مشايخ فضلا[ء]

[ع]لماء أدباء قد عرفوا أحاديث الملوك وأخبار الممالك والد[ول]

[illegible] الأمم ومعايبهم وفضائلهم ومساوئهم وسمعوا

[illegible] لونا طريفا عجيبا من أسمار الملوك

[illegible] والكتاب والوزراء والسادة

[illegible]

2

والنبلاء وذوي الكبر والجلاء والأشراف والظرفاء والمحرفين

والجلساء والمحادثين والندماء والأذكياء والفهماء والأسخياء

والكرماء والسفهاء والحلماء والفلاسفة والحكماء والمتكلمين

والعلماء والمحدثين والفقهاء وأهل الآراء والأهواء والمتأدبين

والأدباء والمترسلين والفصحاء والرجاز والخطباء والعروضيين

والشعراء والنسابين والرواة والحفاظ والدراة واللغويين

والنحاة والشهود والقضاة والأمناء والولاة والمتصرفين

والكفاة والفرسان والأمجاد والشجعان والأنجاد والجند

والقواد وأصحاب القنص والاصطياد والجواسيس والمتخبرين

والسعاة والغمازين والوراقين والمعلمين والحساب والمحررين

والعمال وأصحاب الدواوين والتناء والمزارعين وأرباب الخراج

والأرضين والأكرة والفلاحين والمتكلمين على الطرق

وأصحاب الهادور والحلق والواعظين والقصاص وذوي

النسك والإخلاص وأهل الصوامع والخلوات والسياح في

الجبال والفلوات والنساك والصالحين والأبدال والمتفرد

والمريدين والمحبين والعباد والمتبتلين والزهاد والمتوحشين

والصوفية والمتواجدين والأئمة والمؤذنين والقراء والملحنين

والرجا والمبرزين واهل النقص والمقصرين والأغبيا والمتخلفين
والفطنا والمتقدمين والشطار والمتقين واصحاب العصبية
والسكاكين وقطاع الطريق والمتلصصين والخراب والمتغربين
واهل الخسارة والعيارين ولعاب النرد والشطرنجيين والملاح
والمتطايبين واصحاب النادرة والمضحكين والموترين والمبذر
والطفيلية والمتطرحين والأكلة والمواكلين والشراب
والمعاقرين والمغنيات والمغنيين والرقاصين والمخنثين
واصحاب الستاير والمقتبسين والمقامين والمستمعين واهل الهز
والمتخالعين والمجان والمجانين والبله والمغفلين والمفكرين
والموسوسين واهل المذهب والسوداويين والمشعبذين والمحتالين
والملحدة والمتنبين والأطبا والمنجمين والكحالين والفصادين
والاسيه والمجبرين ومعالجي الجرح والقماحين واصحاب
الزجر والزراقين واهل القرعة والقالين والطواف بالسهام
والمفسرين والشحاذين والمجدين والمجدودين والمحدودين
والسعاة والمسافرين والمشاة والمتغربين والسباح والغوا
وسلاك البحار والمفازات واهل المهن والصناعات والمياسير
والفقرا والتجار الأغنيا والفواصل من النسا وحرايرهن

والإماء وخواص الأحجار والحيوانات والأدوية والعلاجات
والرقى والابحاث والاحاديث المفردات وشاذ الاتفاقات
وغير ذلك من ضروب احاديث اهل الخير والشر والنفع والضر
وسكان المدر والوبر والبدو والحضر شرقا وغربا
وبعدا وقربا وكان القوم الذين استكثرت منهم واخذت
ذلك عنهم يحكونه في اثنا مذاكراتهم وفي عرض محاوراتهم
وبعد انقضا مجالسهم واداتهم والخوف من ملك يلحق السامعين
لعلومهم وحكمهم نفيا للمساكنة واحترازا للمنافرة وصلة
للمجالسة وفتحا للموانسة وسير الاحاديث الدنيا ماضيها
وباقيها وتواصفا السير اهلها وما جرى فيها وتمييزا لابن ما
شاهدوه منها وسمعوه عنها وعاينوه من تقلبها وقاسوه من
تصرفها واخبروا به من عجايبها ويوردون كل فن من ذلك
الفنون على حسب ما تقتضيه المحادثة وتبعثه المفاوضة
فاحفظ عليهم ذلك في الحال واتحدث به واستفيده في احوا
فلما تطاولت السنون ومات المشيخة الذين كانوا مادة هذا
الفن ولم يبق من نظرايهم الا اليسير الذين ان مات ولم يحفظ عنه
ما يحكيه مات بموته ما يرويه ووجدت اخلاق ملوكنا

ورؤسائنا الآن من الفضل بمثل ما يحتوي عليه تلك الأخبار
من النبل ويستغني بما يشاهد من نظيره عن حفظ ما سلف وتحبيره
بل هي مضادة لما تدل عليه تلك الحكايات من أخلاق المتقدمين
وضرائبهم وطبائعهم ومذاهبهم حتى أن من بقي منها رأى
الشيوخ إذا ذكر ما يحفظه من هذا الجنس بحضرة أرباب
الدولة ورؤساء الوقت خاصة ما كان منه متعلقا بالكرم
ودالا على حسن الشيم ومتضمنا ذكر وفور النعم وكبر
الهمم وسعة الأنفس وغضارة الزمان ومكارم الأخلاق
كذبوه ودفعوه وجعلوه في أقسام الباطل واستبعدوه
ضعفا عن إتيان مثله واستعظاما منهم لصغير ما وصلوا
إليه بالإضافة إلى كبير ما احتوى أولئك عليه وقصورا
عن أن تنبح خواطرهم أمثال تلك الفضائل والخصال أو يتسع
صدورهم لفعل ما يشارب تلك المكارم والأفعال
هذا مع أن في زمانهم هذا من العلماء المحتسبين في التعليم
والأدباء المنتصبين للتأديب والتفهيم وأهل الفضل والبراعة
في كل علم وأدب وجدوهم لبو صناعة من تقدم بجودة
الخاطر وحسن الباطن والظاهر وشدة الحذق فيما يتعاطاه

والتبريز

والتبريز فيما يعانيه ويتولاه كثيرا ممن تقدمه في الزمان
وسبقه بالمولد في ذلك الأوان ويقتصر منهم على الإكرام
دون الأموال وقضاء الحاجة دون المغارم والأثقال
فما يرفعون به رأسا ولا ينظرون إليه إلا اختلاسا لفساد هذا
العصر وتباعد حكمه من ذلك الدهر وأن موجبات الطباع
فيه متغيرة منتقلة والسنن دارسة متبدلة والرغبة في
العلم معدومة والهمم باطلة مفقودة والاشتغال من العامة
بالمعاش قاطع ومن الرؤساء بلذاتهم البهيمية مانع فنحن حاصلون
فيما روي من الخبر أنه لا يزداد الزمان إلا صعوبة ولا الناس إلا
شدة ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق وما أحسن ما
أنشدني أبو الطيب المتنبي لنفسه من قصيدة في وصف صورتنا

أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم

وحدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحق بن البهلول
التنوخي المعروف وأبو بكر الأزرق الأنباري قالا
أنه إذا كان يوم القيمة أصعب الأيام وكل ما قرب منه من
الأيام ودخل في أشراطه كان أصعب واتفقا أيضا أنني حضرت
المجالس بمدينة السلام في سنة ستين وثلثمائة بعد غيبتي عنها

سنين فوجدتها مختلة ممن كانت به عامرة وبمذاكرته اهلة ناضرة
ولقيت بقايا من نظرا اوليك الاشياخ وجرت المذاكرة فوجدت
ما كان في حفظي من تلك الحكايات قديما قد قل وما جرى من الافوا
في معناها قد اختل حتى صار من يحكي كثيرا مما سمعناه يخلط
بما يحيله ويفسده ورايت كل حكاية مما انسيته لو كان باقيا في
حفظي لصلح لفن من المذاكرة ونوع من نشوار المحاضرة فاثبت ما
بقي علي مما كنت احفظه قديما واعتقدت اثبات كل ما اسمعه
من هذا الجنس وتلميعه بما يحث على قراته من شعر لاخر المحدثين
او مجيد من الكتاب والمتادبين او كلام منثور لرجل من اهل
العصر او رسالة او كتاب بديع المعنى او حسن النظم والنثر
ممن لم يكن في الايدي شعره ولا نثره ولا تكرر نسخ دواوينه ولا
ترددت معاني احسانه وما فيه مثل طري او حكمة جديدة او
نادرة حديثة او فايدة قريبة المولد لعلمي ان الزمان قد بقي من
القرايح والالباب في ضروب العلوم والالباب اكثر مما كان
قديما او مثله ولكن تقبل ارباب تلك الدول للادب اظهره
ونشره وزهد هولاي الامة في هذا الادب غمره وستره ولهذه
الحال انطمست المحاسن في هذه الدول وزادت اخبار هولاي

الملوك

الملوك وخلت التواريخ من عجايب ما يجري في هذا الوقت لان ذوي
الفضل لا يفنون اعمارهم بتشييد مفاخر غيرهم وانفاق نتايج
خواطرهم مع بعدهم من الفايدة وخلوهم عن العايدة واكثر
الملوك وذوي الاحوال والروسا وارباب الاموال لا يجودون
عليهم فيجيد هولاي لهم نسج الاشعار والخطب وحوك الرسايل
والكتب التي تبقى فيها الماثر ما اقام الدهر الغابر فقد بخل
هولاي وغفل هولاي ورضي كل واحد من الفريقين
بالتقصير فيما يجده والنقص فيما يعتمده والا فقد خرج في
اعمارنا وما قاربها من السنين من مكنون اسرار العلم وظهر من
دقيق الخواطر والفهم ما لعله كان مغتاصا على الماضين وممتنعا
على كثير من المتقدمين وجرت في هذه المدة من الحوادث
الكبار والوقايع العظام والانقلابات العجيبة والاتفاقات
الغريبة والحيل الدقيقة والامور المحكمة الوثيقة التي لا
يوجد مثلها سالفا في اضعاف هذه السنين مضاعفا ما لو قيد
بتاليف الكتب وحفظ بتصنيف الاشعار فيه والخطب او خلد
على شرحه في تواريخ السنين والحقب لاوفى على ما سلف وتقدم
في علو الرتب وقد اثبت من هذا ايضا طرفا طفيفا ونبذا موجزا

خفيفاً لئلا تخرج هذه الأخبار عن سبيلها ولا تخلو مع ذلك
من فنون لا توجد إلا فيها وليستفيد منها العاقل اللبيب
والفطن الأريب إذا طرقت سمعه وخالطت فهمه من آداب
النفس ولطافة الذهن والحس ما يغنيه عن مباشرة الأحوال
وتلقن مثله من أفواه الرجال ويحنكه في العلم بالمعاش والمعاد
والمعرفة بعواقب الصلاح والفساد وما يفضي إليه أواخر
الأمور ويساس به كافة الجمهور ويجتنبه من المكاره
حتى لا يتوغل في أمثالها ولا يتورط بنظايرها وأشكالها ولا
يحتاج معها إلى إنفاق عمره في التجارب وانتظار ما تكشفه
له السنون من العواقب وأوردت ما كتبته مما كان
في حفظي سالفاً مختلطاً بما سمعته آنفاً من غير أن أجعله
أبواباً مبوبة ولا أصنفه أنواعاً مرتبة لأن فيها أخباراً
تصلح أن يذكر بكل واحد منها في عدة أماكن وأكثرها
مما لو شغلت نفسي فيه بالنظم والتأليف والترتيب والتصنيف
لبرد واستثقل وكان إذا وقف قاريه على خبر من أول كل باب
فيه علم أن مثله باقيه فقل لقراءة جميعه ارتياحه ونشاطه
وضاق فيه توسطه وانبساطه ولكان ذلك أيضاً يفسد

بما

بما في أثنائه من الفصول والأشعار والرسائل والأمثال
والفصول التي إن رتبت على الأبواب وجب أن يوصل بما تقدم
من أشباهها وتردد في الكتب من أمثالها فينتقض ما شرطناه
ويبطل ما ذكرناه من أن هذه الأخبار جنس لم نسبق إلى
كتبه وأنا إنما التقطناها من الأفواه دون الأوراق ويخرج
بذلك عن القصد والمراد والغرض المطلوب في الاستقامة
والسداد وليست الفايدة فيها التنويع ولا المغزى التأليف
بل لعل كثيراً مما فيها لا نظير له ولا شكل وهو وحده جنس
وأصل واختلاطها أطيب في الآذان وأدخل وأخف على القلوب
من الأذان وأوصل وعلى أني وإن كنت أجتنب بجهدي أن
أثبت فيها شيئاً قد كتب قبلي أو نبهت على الفايدة في إثباته
سوى الأشعار فإنه غير داخل في هذا الأمر فإني في الأقل ربما
كتبت شيئاً أعلم أنه موجود في الدفاتر عقيب شيء يوجبه
ولاحوا إليه ولأجل فايدة تحسنه وتحض عليه واعتماداً لترصيع
هذه الأخبار بما يحببها إلى أكثر طلاب الآثار وقد جعلت
كل واحد من أجزايها وهو مائة ورقة واحدة قايماً بنفسه
مستغنياً عن الباقي من جنسه لا تخل فايدته لقاريه دون غيره

ولا يضطره الى سواه مع حضوره وان كان في غيره ضروب اخر
من الفوايد لا تعلم الا منه وصدّرت كل جزء برسالة تدلك
على جنس الاخبار المورودة في جميع الاجزاء والغرض فيها والسبب
الباعث على جمعها مختصرة لهذا الشرح الطويل وموجزة
من جملة هذا الكلام الكثير واوردت في كل جزء ما اتفق
ايراده مختلطا مما ربما كان في الاجزاء الاخر ما هو في معناه
داخل ومن نوعه وفنه حاصل ومما ليس فيها اخ له على
حسب ما سنح وتيسر واتفق ولم يتعذر وارجو ان لا يبور ما
جمعته ولا يضيع ما تعبت فيه وكتبته واثبته من ذلك
وصنعته فلو لم يكن فيه الا انه خير من موضعه بياضا لكانت
فايدة ان شا الله تعالى واياه اسال التوفيق في المقال والتسدد
في جميع الافعال والعصمة من الزلل والحفظ من الخطا والوهل
انه بذلك ولي وبالمرجو منه فيه ملي وهو حسبي واليه في
كل امر مرجعي وعليه توكلي ولا حول ولا قوة الا به انه نعم
المولى والوكيل حدثني ابو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف
المعروف بابن المنجم النديم وهو احد بني يحيى بن ابي منصور
المنجم صاحب المامون ومحل اهله وسلفه وبيته في منادمة

الخلفا

الخلفا والوزرا والامرا مشهور وموضعهم من الكلام والنحو
والعلم والادب وقول الشعر وتصنيف الكتب في انواع ذلك
معروف ومكانهم من المنزلة في خدمة السلطان وعظم النعمة
والحال متعالم ومحل ابي العباس في نفسه اشهر من ان يحمل في
العلم والادب وقول الشعر والمعرفة بالجدل والفقه وغير
ذلك مما يفوق به وقد نادم ابا محمد المهلبي رحمه الله واختص
به ونفق عليه سنين كثيرة ومن بعده من الوزراء وغيرهم من الروسا
وهو احد ثقاتنا اهل بيته قال كنت بحضرة ابي مخلد عبد الله بن
يحيى الطبري صاحب معز الدولة نجري ذكر الكرم والكرام
والجود والاجواد وما كانت البرامكة وغيرها تاتيه من الافضا
على الناس فاخذ ابو مخلد يدفع هذا ويبطله حتى قال هذه حيل
نصبها الشحاذون على دراهم الناس لا اصل لها فقلت له ايها
الشيخ ان قلت ذلك فقال لي صاعد مثله فاجيب فقال ما قال
فقلت له حكي له جود البرامكة فقال هذا من موضوعات الورا
وكذبهم وكان ابو العينا حاضرا فقال له فلم لا يكذب على
الوزير اعزه الله وهو يرجا ويخاف واولئك موتى مايوس من خيرهم
وشرهم مثل هذا الكذب قال فخجل ابو مخلد وفي معنى هذا

م
٦
ب
قين

ما أذكره وإن كان موجودا في الكتب ولكنه على سبيل الاستعاد[ة]
وهو حسن حدثني أبو محمد يحيى بن محمد الأزدي قال بلغني أن ابن
الزيات لما جعل في التنور قال له بعض خدمه لهذا وشبهه كنا
نشير عليك بفعل الإحسان وتقليد رقاب الرجال بالامتنان
واتخاذ الصنايع في حال القدرة لتجازى بها الآن عند الحاجة
قال لو كنت فعلت هذا ما حصلت منه على طايل لما في نفوس النا[س]
من ضعف الإخا وكثرة الغدر وقلة الوفا وترى أني كنت أفعل
أكثر من أفعال البرامكة ما نفعهم لما حصلوا على مثل حالتي
من إسلام الزمان وجور السلطان فقال له الخادم لو لم ينفعهم إ[لا]
ذكرك لهم في مثل هذه الحال التي أنت فيها لكان ذلك أكثر
نفع وحدثني أبو الفرج علي بن الحسن الأصفهاني الكاتب قال حدثني
الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل عصم
ابن وهب البرجمي قال حضرت مجلس عبيد الله بن يحيى بن خاقان وكان
إلي محسنا وعلي مفضلا فجرى ذكر البرامكة ووصف الناس لهم
بالجود وما قالوا في كرمهم وجوائزهم فأكثروا فقمت في وسط
المجلس وقلت أيها الوزير قد حكمت في هذا الخطب حكما نظمته
في بيتي شعر لا يقدر أحد أن يرده علي وإنما جعلته شعرا ليقوه

ويدو

ويدونا فأذن الوزير في إنشادهما فقال قل فرب صواب قلته فقلت
رأيت عبيد الله أندى أناملا وأكرم من فضل بن يحيى بن خالد
ورواه لنا مرة أخرى فقال فيه أفضل سوددا وأكرم من فضل ويحيى وجده
أولئك جادوا والزمان مساعد وقد جاد ذا والدهر غير مسا[عد]
حضرت مجلس الحسن بن علي بن زيد المنجم غلاما أني نايغ وهو
إذ ذاك عامل معز الدولة رحمه الله على الأهواز وقطعة من كور[ها]
ومحله عنده كمحل وزرايه وكان قد خدم أبي رحمه الله قديما
بعد مفارقته خدمة القسم بن دينار عامل الأهواز وتوكل له
في داره وضيعته وخلفه على العيار في دار الضرب بسوق الأهو[از]
ثم خلطه بخدمة أبي عبد الله البريدي فعلت منزلته ثم بلغت به
الحال ما ذكرته فكنت إذا جيته وهو إذ ذاك على غاية الجلا[لة]
وأنا في حد الأحداث اختصني وكان يعجبه أن يقرظ في وجهه
فأفاض قوم في مدحه وذكر عمارته للوقوف والسقايات
وإدارة الما في ذنابة المسرقان وتفريقه مال الصدقات على
أهلها وذهبت معهم في ذلك فقال لي هو يا بني أرباب هذه الدولة
إذا حدثوا عني بهذا وشبهه قالوا المنجم إنما يفعل هذا رياء وما
فعله إلا لله تعالى وإن كان رياء فهو حسن أيضا فلم لا يراؤون

بمثل هذا الريا ولكن الطباع خست حتى الحسد ايضا كان الناس
قديما اذا حسدوا رجلا على يساره حرصوا على كسب المال حتى
صيروا امثاله واذا حسدوه على علمه تعلموا حتى يضاهوه واذا
حسدوه على جود بذلوا حتى قيل انهم اكرم منه واذا عدد
اشيا كثيرة فالان لما ضعفت الطبايع وصغرت النفوس
وعجزوا ان يجعلوا انفسهم مثل من حسدوه في المعنى الذي
حسدوه عليه عدلوا الى تنقص المبرز فان كان فقيرا سعوا
على فقره وان كان عالما خطوه وان كان متاجرا بجوده
بخلوه وان كان نفعا الا للخير قالوا هذا مراء حدثني القاضي
ابو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي قال كان حامد بن
العباس من اوسع من رايناه نفسا واحسنهم مروة واكثر
نعمة واشدهم سخا وتفقدا للمروة وكان ينصب في داره كل
يوم عدة موايد ولا يخرج من الدار احد من الجلة والعامة
والحاشية وغيرهم اذا حضر الطعام او ياكل حتى غلمان الناس
فربما نصب في داره اربعون مايدة وكان يجري على كل من
يجري عليه الخبز لحما وكانت جراياته كلها الحواري فدخل
يوما الى دهليزه فراى فيها قشر باقلاة فاحضر وكيله وقال

ويلك يوكل في داري الباقلاة قال هذا من فعل البوابين قال
اوليست لهم جرايات لحم قال بلى قال فسلهم عن السبب فسا
فقالوا لا نتهنا باكل اللحم دون عيالنا فنحن ننفذه اليهم لنا كله
معهم ليلا ونجوع بالغدوات فناكل الباقلاة فامر حامد ان
يجرى عليهم جراية لعيالاتهم تحمل الى منازلهم وان ياكلوا
جراياتهم في الدهليز ففعل ذلك فلما كان بعد ايام راى قشر
باقلاة في الدهليز ايضا فاستشاط وكان حديدا سفيه
اللسان فشتم وكيله وقال الم اضعف الجرايات فلم في
دهليزي قشور الباقلا فقال ان الجرايات لما تضاعفت
جعلوا الاولة لعيالاتهم في كل يوم وصاروا يجمعون الثانية
عند القصاب فاذا خرجوا من النوبة ومضوا نهارا الى منازل
في نوبة استراحاتهم فيها اخذوا ذلك مجتمعا من القصاب
فتوسعوا به فقال فلتكن الجرايات بحالها وليتخذ مايدة
في كل يوم تنصب غدوة قبل نصب موايدنا يطعم عليها هولا
ووالله لين وجدت بعدها في دهليزي قشر باقلاة لاضربنك
وجميعهم بالمقارع ففعل ذلك وكان ما زاد من نفقته الاموا
امرا عظيما حدثني القاضي ابو الحسين عبد الله بن احمد بن الحارث

ابن عباس الجوهري البغدادي وابو الحسن ابن المامون الهاشمي
انه وجد لحامد في نكبته التي قتل فيها في بئر المستراح له اربعمائة
الف دينار عينا دل عليها لما اشتدت به المطالبة واخبرني
غيرهما ان حامدا كان عمل حجرة وجعل فيها مستراحا وكان
يتقدم الى وكيله ان يبتاع له الدنانير ويجي بها وكلما حصل
له كيس اخذه تحت ثيابه وقام كانه يبول فدخل ذلك
المستراح فالقى الكيس في البير وخرج من غير ان يصب فيها
ماء ولا يبول ويوهم الفراش انه فعل ذلك فاذا خرج اقفل
المستراح ولم يدخله غيره على رسم مستراحات السراة التي
يختصونها واذا اراد الدخول فتحه له الخادم الموسوم بالوضوء
وذلك الخادم ايضا لا يعلم السر في ذلك فلما تكامل ذلك
المال قال هذا المستراح ضيق البناء قبيح فسدوه لا غيره فسد
البير وعطل المستراح فجعل ذلك المال مصبوبا في الموضع لا
يعرف خبره غيره وحدثني ابو الحسن ابن عباس انه سمع جماعة
من ثقات الكتاب يقولون انهم حصلوا ما ارتفعت به
مصادرة ابي عبد الله ابن الجصاص في ايام المقتدر فكانت
ستة الاف الف دينار سوى ما قبض من داره وبعد الذي بقي

له من ظاهره سمعت الامير ابا محمد جعفر بن ورقا ابن محمد بن ورقا الشيبا
يحدث في سنة تسع واربعين وثلثمائة قال اجتزت بابن الجصاص
بعد اطلاقه الى داره من المصادرة بايام وكانت بيننا مودة
ومصاهرة فرايته على روشن داره على دجلة في وقت حار من يوم
شديد الحر وهو حاف حاسر يعدو من اول الروشن الى اخره
وطرحت طياري له وصعدت بغير اذن فلما راني استحيا وعدا
الى مجلس له فقلت ويحك ما لك ما الذي قد اصابك فدعا
بطست وماء فغسل وجهه ورجليه ووقع ساعة كالمغشي عليه
ثم قال لا ولا يحق لي ان يذهب عقلي وقد خرج من يدي كذا
واخذ مني كذا وجعل يعدد امرا عظيما مما خرج منه وتمنى
اطمع في خلفه ولم لا يذهب عقلي اسفا عليه فقلت له يا هذا
ان نهايات الاموال غير مدركة وانما يجب ان تعلم ان
النفوس لا عوض لها والعقول والاديان فما سلم لك ذلك
فالفضل معك وانما يقلق هذا القلق من يخاف الفقر والحا
الى الناس او فقد العادة في ماكول ومشروب وملبوس وما
جرى مجرى ذلك او النقصان في جاه فاصبر حتى اوافقك
انه ليس ببغداد اليوم بعد ما خرج عنك ايسر منك من اصحاب

ني

جة

الطيالس فقال هات فقلت اليس دارك هذه هي التي كانت
قبل مصادرتك ولك فيها من الفرش والاثاث ما فيه جمال لك
وان لم يكن ذلك الكبر المفرط فقال بلى فقلت وقد بقي لك عقار
بالكرخ وقيمته خمسون الف دينار فقال بلى فقلت ودار
الجور وقيمتها عشرة الف دينار فقال بلى فقلت وعقارك
بباب الطاق وقيمته ثلثون الف دينار فقال بلى فقلت وبستا
الفلاني وضيعتك الفلانية وقيمتها كذا فقال بلى فقلت
وما لك بالبصرة وقيمته مائة الف دينار فقال بلى فجعلت
اعدد عليه من عقاراته وضياعه الى ان بلغت القيمة سبعمائة
الف دينار فقلت واصدقني عما سلم لك من الجوهر والاثاث
والقماش والطيب والجواري والعبيد والدواب وعن قيمة
ذلك وقيمة دارك فاخذ يصدقني ونقوم واحصي الى ان
بلغت القيمة لذلك ثلثمائة الف دينار فقلت له يا هذا من بعد
اليوم يحتوي ملكه على الف الف دينار وجاهك عند
الناس الجاه الاول وهم يظنون ان الذي بقي لك ضعف
هذا فلم تغتم قال فسجد لله وحمده وبكى ثم قال والله لقد
غلب الفكر علي حتى نسيت جميع هذا انه لي وقل في عيني لاضافتي

اياه الى ما اخذ مني ولو لم تجيئني الساعة لزاد الفكر علي حتى بطل
عقلي ولكن الله تعالى انقذني بك وما عزاني احد بانفع من تعزيتك
وما اكلت منذ ثلث شيئا فاحب ان تقيم عندي لناكل
ونتحدث ونتفرج فقلت افعل فاقمت يومي عنده واكلنا وتحدثنا
بقية يومنا وكنت انا اجتمعت ببغداد في سنة خمسين
وثلثمائة مع ابي علي بن ابي عبد الله بن الجصاص فرايت شيخا
طيبا حسن المحاضرة فسالته عن الحكايات التي تنسب الى ابيه
مثل قوله خلف امام قد قرا غير المغضوب عليهم ولا الضالين
فقال اي لعمري بدلا من امين ومثل قوله للخاقاني الوزير
اسهرني البارحة صوت كلاب في الجارة على بابي كل كلب
مثلي ومثل الوزير وقوله له واراد تقبيل راسه فقال ان فيه
دهنا فلا تفعل فقال لو كان في راس الوزير خرى لقبلته
ومثل قوله قمنا البارحة في الظلمة الى الخلاء فما زلت اتلمط
المقعدة حتى وقعت عليها ومثل قوله وقد وصف مصحفا
بالعتق فقال هو كسروي وامثال هذا على كثرته عنه
وتواتر الرواية له فقال لي اما امر المقعدة راي لعمري وما
كان من هذا الجنس فكذب وما كانت فيه سلامة تخرجه

الى هذا ولولا ان الامر اذى للناس واحشهم ولكنه كان يطلق
بحضرة الوزرا فربما مما حكي عنه بسلاسة طبع كان فيه ولانه
كان يحب ان يصور نفسه عندهم بصورة الابله ليامنه الوزرا
لكثرة خلواته بالخلفا فيسلم عليهم وانا احدثك عنه
بحديث حدثنا به لتعلم معه انه كان في غاية الحزم وان فاعله
لا يجوز عليه مثل ما حكي عنه فقلت احب ان تفعل قال
حدثنا ابي قال ان ابا الحسن ابن الفرات لما ولي بعض وزاراته
قصدني قصدا قبيحا لشي كان في نفسه علي فانفذ العمال
الى ضياعي فامر بنقض معاملاتي وبسط لسانه بثلبي وتنقصي
في مجالسه وادام الغض مني اذا دخلت اليه فوسطت بيني
وبينه جماعة وبذلت له اشيا توجب صلاح ما بيننا فما
نجعت واقام على قصديه وانا محتمل طامع في رجوعه فقد
خلت
يوما داره فسمعت حاجبه يقول وقد وليت عنه اي بيت
مال يمشي على وجه الارض الفي الف دينار يمشي وليس لها من
ياخذها فعلمت ان هذا من كلام صاحبه واني منكوب
وكان عندي في ذلك الوقت سبعة الف الف دينار عينا
وجوهرا سوى غيرهما مما يحوي عليه ملكي فضاقت علي الدنيا

وسهرت ليلتي باسرها افكر في امري معه فوقع لي الراي في الثلث
الاخير فركبت في الحال الى داره فوجدت الابواب مغلقة فطرقتها
فقال البوابون من هذا فقلت ابن الجصاص فقالوا ليس هذا وقت
وصولك والوزير نايم فقلت عرفوا الحجاب اني حضرت لمهم فعرفوهم
فخرج الي احدهم فقال انه الى ساعة ينتبه فيجلس وينتظر فقلت
الامر اهم من ذلك فانبهه وعرفه عني هذا فدخل فابطا ساعة
ثم خرج فادخلني من دار الى اخرى حتى انتهيت الى مرقده وهو
على سرير وحواليه نحو خمسين فراشا للغلمان كانهم حفظة وقد
قاموا وبعض الفرش ينقل وهو جالس في فراشه مرتاعا قد ظن
ان حادثة حدثت واني جيته برسالة الخليفة وهو متوقع لما
اورده فرفعني وقال لما الذي جاء بك في هذا الوقت فقلت خير
ما حدثت حادثة ولا معي رسالة ولا جيت الا في امر يخص الوزير
ويخصني لم يصلح فيه وضعه فيه الا على خلوة شديدة فسكن
ثم قال لمن حوله انصرفوا فمضوا وقال هات فقلت ايها الوزير
انك قد قصدتني اقبح قصد وشرعت في هلاكي وازالة نعمتي
وفي ازالتها خروج نفسي وليس من النعمة والنفس عوض ولعمري
اني قد اسات في خدمتك وقد كان في بعض هذا التقويم بلاغ

عندي وقد جهدت في استخلاصك بكل ما قدرت عليه ووسطت
بيني وبينك فلانا وبذلت كذا وقبلت كذا فأبيت إلا الإقامة
على أذاي وليس شيء أضعف من السنور وإذا عاث في دكان بقال
وظفر بها ولزها إلى الزاوية ليخنقها وثبت عليه فخدشت وجهه
وبدنه ومزقت ثيابه وطلبت الحيوة بكل ما يمكنها وقد وجدت
نفسي معك في مثل هذه الصورة ولست أضعف بطشا من
السنور وقد جعلت هذا الكلام عذرا بيننا فإن نزلت تحت
حكمي في الصلح وإلا فعلي وعلي وحلفت له بأيمان غليظة
لأقصدن الخليفة الساعة ولأحولن إليه من خزانتي ألفي ألف
دينار عينا وورقا ولا أصبح إلا وهي عنده وأنت تعلم مقدرتي
عليها وأقول له خذ هذا المال وسلم ابن الفرات إلى فلان
واستوزره وأنظر له أقرب من يقع في نفسي أنه يجيب إلى تقليد
ممن له وجه مقبول ولسان عذب وخط حسن ومخرقة
جادة ولا أعتمد إلا بعض كتابك فإنه لا يفرق بينك وبينهم
إذا رأى المال الحاضر فيسلمك في الحال إليهم ويراني المتقلد
بعين من أخذه وهو صغير فجعله وزيرا وغرم منه هذا المال
الكثير ويعتقد أني ربه وولي نعمته فيخدمني ويتدبر بتدبيري

في جميع أمره فأسلمك إليه فيفرغ عليك العذاب حتى يأخذ منك
الألفي ألف دينار بأسرها وأنت تعلم أن حالك تفي بها ولكنك
تفتقر بعدها ويرجع إلي المال ولا يذهب علي منه دانق وأكون
قد أهلكت عدوي وشفيت غيظي واسترجعت مالي وصنت
نعمتي وازداد محلي عظما بصرف وزير وتقليد وزير فلما سمع
هذا سقط في يديه وقال يا عدو الله أو تستحل هذا فقلت
لست عدو الله بل عدو الله من استحل مني ما أحوجني إلى الفكر
في مثل هذا ولم لا أستحل مكروه من يريد هلاكي وزوال
نعمتي فقال أو أيش قلت أو أن تحلف الساعة بما أستحلفك به من
الأيمان المغلظة أنك تكون لي لا علي في صغير أمري وكبيره
ولا تنقص لي رسما ولا تغير معاملة ولا تضع شيئا وتزيد في
رفعتي وذكري بالجميل ولا تبغي لي الغوائل ولا تدسس
علي المكاره ولا تشرع لي في سوء ولا نكبة أبدا ظاهرا ولا
باطنا وتفعل وتفعل فاشترطت عليه الأمن من كل ما
كنت أخافه منه فقال وتحلف أنت أيضا بمثل هذه اليمين
على جميل النية وحسن الطاعة والموازرة فقلت أفعل فقال
لعنك الله فما أنت إلا إبليس سحرتني والله واستدعى دواة وعملنا

نسخة اليمين فاحلفته بها اولا ثم حلفت له فلما اردت القيام قال
يا ابا عبد الله لقد عظمت في نفسي وخففت ثقلا عني فوالله ما كان
المقتدر يفرق بين كفايتي وغنائي وموقعي وبين اخس كتابي كما
ذكرت مع المال الحاضر فليكن ما جرى مطويا فقلت سبحان الله
فقال واذا كان غدا فصر الي في المجلس العامي لترى ما اعاملك به
فنهضت فقال يا غلمان بأسركم بين يدي ابي عبد الله فخرج بين
يدي ما يتي غلام فعدت الى داري وما طلع الفجر فاسترحت
وجئته في وقت المجلس فرفعني فوق جميع من كان بحضرته وقرظني
التقريظ التام وعاملني بما علم منه الحاضرون رجوعه لي وامر بانشا
الكتب الى عمال النواحي باعزاز وكلائي وصيانة اسبابي
وضياعي وتقدم الى كتاب الدواوين باخراج كل ما كانوا ادخلوه
اليها من تغيير رسومي والزيادة علي وان اجري على الرسوم القديمة
فشكرته وقمت فقال يا غلمان بين يديه فخرج الحجاب يجرون
سيوفهم بين يدي والناس شاهدون ذلك ويعجبون منه وقد
رجع جاهي ولم يعلم احد سبب صلاح ما بيننا فما حدثت
بذلك الا بعد القبض عليه ثم قال لي ابو علي ابنه فهل هذا فعل
ورأي من يليق به ما حكي من تلك الحكايات عنه فقلت لا

حدثني ابو محمد عبد الله بن احمد بن بكر بن داسه قال حدثني بعض
شيوخنا قال كنا بحضرة ابي عمر القاضي فجرى ذكر ابن الجصاص
وغفلته فقال ابو عمر معاذ الله ما هو كذلك ولقد كنت
عنده منذ ايام مسلما وفي صحنه سرادق مضروب فجلسنا
بالقرب منه نتحدث فاذا بصرير نعل من خلف السرادق فصاح
يا غلام جئني بمن مشت خلف السرادق الساعة فاخرجت اليه
جارية سوداء فقال ما كنت تعملين هاهنا قالت جئت الى الخادم
اعرفه اني قد فرغت من الطبيخ واستاذن في تقديمه فقال
انصرفي لشانك فعلمت انه اراد ان يعرفني ان ذلك الوطي وطي
سوداء مبتذلة وانها ليست من حرمه ولا ممن يصونه فيزيل
عني ان اظن به مثل ذلك في حرمه فكيف يكون هذا مغفلا
حدثني ابو العباس هبة الله بن المنجم ان جده حدثه انه لما قبض
المقتدر على ابن الجصاص انفذ الى داره من يحصي ما فيها ويحمله
فقال لي الذي كتب الاحصاء انا وجدنا له في جملة قماشه سبع
مائة مزملة خيازر فما ظنك بمروءة وقماش يكون هذا في جملته
كنت في حضرة الوزير ابي محمد الحسن بن محمد بن هرون المهلبي
رحمه الله ببغداذ وقد دخل اليه ابو اسحق القراريطي بعد ورود

من مصر وابو القسم الجهني حاضره فقال له يا سيدي تسل ابا
اسحق عن الحكاية التي كنت حكيتها لك في امر الجامات البجادي
فاني كنت ذكرت لك انه كان حاضرا لامرها وما علمت انه تقدم
من مصر فاوافيه فقال له ابو محمد ما بك الى هذا حاجة فقال
بلى يا سيدي ثم التفت الى القراريطي فقال اني حكيت لسيدنا
الوزير ان المقتدر انفذني ايام تقلدي له المواريث لقبض تركة
فلان فذكر اميرا جليلا قد انسيت اسمه على الحقيقة واظنه
قال ابن الموفق وانفذك مستظهرا بك لتحصي التركة وانها
كانت هائلة عظيمة وانا وجدنا فيها ثلثين جامة بجادي كل
جامة فيها شبر وكسر في غلف من لبد الخبازر مبطنة بالحرير
والديباج مضربة بالنبات محلاة بالذهب فاثبتناها وحملناها
الى المقتدر فهاله حسنها واحضر ابن الجصاص وامر بتقويمها
فقال ما اعرف لها قيمة ولا رايت مثلها قط ولولا اني شاهد
لكذبت بوجود مثلها ولو قلت ان قيمة كل واحدة مائة الف
دينار ما خشيتها لبعده واني لما حدثت سيدنا الوزير بهذا
الحديث كذبني جماعة من ندمايه وكنت انت يا سيدي بمصر فان
رايت ان تقيم الان لي الشهادة فقال القراريطي قد صدق وايد الله

الوزير ابو القسم انا رايت هذه الجامات وقبضتها للمقتدر من هذه
التركة وسمعت ابن الجصاص هذا يقول وقد نسي ابو القسم شيا
جرى لم يذكره فقال ابو محمد ما هو فقال سالنا خازن الرجل عن
هذه الجامات وسببها فقال لا اعلم من اين وصلت اليه ولكن
كان عنده منها ثمانون جامة فاهدى الى جماعة من الملوك منها
وبقي هذه البقية فاستطرف ابو محمد المهلبي الحكاية واستحسنها
حدثني ابو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف بن يحيى بن علي
ابن يحيى ابن ابي منصور المنجم قال حدثني جدي قال وقفت امراة
لحامد بن العباس على الطريق فشكت اليه الفقر وطلبت منه البر
ودفعت اليه قصة كانت معها فلما جلس وقع لها بمايتي دينار
فانكر الجهبذ دفع هذا القدر الى مثلها فراجعه فقال حامد
والله ما كان في نفسي ان اهب لها الا مايتي درهم ولكن الله اجرى
لها على يدي مايتي دينار فلا ارجع في ذلك اعطها فدفع اليها فلما كان
بعد ايام دفع اليه رجل قصة يذكر فيها ان امراتي واياي كنا
فقيرين فرفعت امراتي قصة الى الوزير فوهب لها مايتي دينار فاستطالت
بها علي وتريد الان اعناتي لاطلقها فان راى الوزير ان يوقع لي الى من
يكفها عني فعل قال فضحك حامد ووقع له بمايتي دينار وقال اعطوه

اباها وقولوا له قد صار الان مالك مثل ما لها فهي لا تطالبك بالطلا
فقضها الرجل وانصرفنا حدثني ابو الحسن احمد بن يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن البهلول الانباري التنوخي المعروف والدي
بالازرق قال كان ابو عيسى اخو ابي صخرة خازنا ببغداذ وكان عظيم
الحال كثير المال تام الجاه شيخا من شيوخ الكتاب قد تقلد
كبار الاعمال وخلف اسمعيل بن بلبل قديما على الوزارة فلما ولي
محمد بن عبيد الله الخاقاني ولده ديوان السواد فلما صرف بابي
الحسن علي بن عيسى وورد ابو الحسن من اليمن او الشام لما كان نفي
اليه عقيب قصة ابن المعتز وتقلد الوزارة لم يره اهلا لديوان
السواد ولان صنعته لم تكن بالتامة التي تفي بهذا الديوان ولم
يمكنه صرفه لمكانه دائبا له في الدار فكان يقصده بالغض
في المجالس ولا يرفعه الرفعة التي يستحقها صاحب ديوان السواد
واذا اراد عملا من الديوان او خراجا او حسابا وقع الى كتاب الديوان
واستدعاهم وخاطبهم وهو حاضر لا يكلمه في ذلك فيغض
منه بهذا الغض الشديد فاذا اراد عملا يعلم ان صناعة ابي
عيسى لا تفي به وانه لا يمكنه الكلام عليه خاطبه فيه على رؤوس
الاشهاد ليبين نقصه ويفتضح واذا اراد مهما احضر كتاب

الديوان فخاطبهم فيه ليكون ذلك نهاية الغض منه فلما طال
ذلك على ابي عيسى جلس عنده يوما حتى لم يبق في مجلسه غيره
وغير ابرهيم بن عيسى اخي الوزير فقال له علي بن عيسى هل من
حاجة فقال نعم اذا خلا مجلس الوزير قال فاخبرت عن
ابرهيم انه قال لما سمعت هذا قمت وانصرفت فلما كان من
الغد جئت الى اخي فوجدت ابا عيسى في صدر المجلس
حيث يستحق صاحب الديوان ان يكون يامر وينهى وينبسط
ويتكلم والخطاب معه في الاعمال دون الكتاب وقد صار
في السما فدعتني نفسي الى مسالة الوزير في ذلك فجلست
الى ان لم يبق في مجلسه غيري فقال اي شي تقوله يا بني فقلت شي
من الفضول اريد ان اسال الوزير عنه فقال ان كان فضولا
فلا تسل عنه قال قلت لا بد فقال هات قلت استخلاك
امس ابو عيسى فاخليته ثم رايتك اليوم تعامله بضد ما كنت تعامله
قبل هذا فما سبب ذلك فقال نعم انه خاطبني بخطاب
عظم به في عيني وكبر به في نفسي وعلمت صدقه فيه
فرجعت له قال لي وقد خلا بي ايها الوزير انا رجل شيخ من
شيوخ الكتاب عارف بمقدار ما احسنه من صناعة

الكتابة وتقصيري فيها عن الغاية وليس يخفى علي ما يعاملني به
الوزير من الغض والهتك والتعريض للفضيحة للصناعة ومحا
الكتاب في الديوان اذا اراد همّا ومخاطبتي اذا رآك ترك بعضك
ويجب ان يعلم الوزير ايده الله ان حالي ومالي وباطني اكثر مما
يقع له ويعرفه من ظاهري على كثرته واني ما اتصرف طلبا
للفايدة ولا خوفا من الفقر وانما اريد الزيادة في الجاه وامضا
نفوذ الامر والنهي وقد عشت طول هذه السنين آمرا ناهيا
مستورا في صناعتي ما تعرض الي احد من الوزرا ولا تعرضت
لهم وسلمت عليهم وسلموا علي ومهما عمله الوزير من الغض
فليس يمكنه ان يزيل من نفوس الخاصة والعامة اني خلفت
اسمعيل ابن بلبل على الوزارة وتقلدت كذا وكذا واخذ
بعد دكبار الاعمال التي وليها وان مثل هذا الانبساط بعاجز
ولا ان يستخرج من النفوس عظم محلي فيها بسعة الحال وكثرة
الضياع والمال ولا يمكنه في طمس محلي اكثر مما قد عمله
وانا بين امور اما توصلت الى ذلك عني بما لعله يثقل على الوزير
او آثرت صفا نيته فاستعفيت من العمل ولزمت بيتي فلم اكره
حاملا ولا ساقطا ثم حصلت حيث اختاره من الكون في جملة

طبة

ل

ازالة

اولياء الوزير او اعدائه فاما اعفاني مما يستعمله معي وردني
الى العادة التي يستحقها من نصب في مثل منصبي او اعفاني من
العمل لالزم بيتي فقلت له يا ابا عيسى لن ترى بعد هذا شيئا
تنكره ولن آلوك الا على افضل محبتك فبكر الي لتبين
لك مصداق ذلك فلما جاءني اليوم عاملته بما رأيته ويشبه
قول علي ابن عيسى لاخيه ان كان فضولا ولا فلا يسل عنه ما كا
يبلغنا عنه من الزمانة الشديدة والوقار العظيم ومطالبة
نفسه باحتشام الخلق واستعمال ذلك مع اهله وولده حدثني
ابو الحسن ابن الازرق قال بلغني عن بعض اكابر ولده انه دخل
اليه في آخر عمره وهو مستلق فلما رأى ابنه جلس منتصبا ٥
واخبرني ابي رحمه الله وابو الحسين ابن عياش انهما كانا يشا
ابا الحسن في آخر الاوقات في المجالس الحافلة عند باب مفتوح
وبين الناس مسورة يستند اليها وعلى الباب ستر قد ارخي
حتى بلغ الارض وغطى المسورة وصار حجابا بين الناس وبينها
وهو ملتزق بالستر احتشاما للناس ان يستند بحضرتهم وما
زال الناس على هذا حدثني ابو الحسن ابن ابي طالب ابن ابي جعفر
ابن البهلول قال كنت وانا صبي اجي والعب جدي فصيح

ن

هذان

ح

علي قال ما دخلت اليه قط وهو مكشوف الراس الا اخذ
القلنسوة من خلف مسورته ولبسها وجلس مترمسا علي
وسني اذ ذاك عشر سنين وحواليها الى ان انصرف فاراه
اذا بعدت وقد وضعها ويشبه فعل ابي الحسن علي
ابن عيسى بابي اخي عيسى صحة ما اخبرني به الثقة قال اخبرني
جماعة من الكتاب بانه بلغه ان المقتدر قد عمد على
صرفه بابي علي بن مقلة وكان يخلفه اذ ذاك على عدة
دواوين فاستدعاه وطالبه باعمال يعملها له من الدواوين
فوعده باحضارها فلما كان بعد ايام خاطبه بحضرة الناس
يريد الغض منه فقال له طلبت منك اعمالا فما احضرتها
وانا اعلم تعذرها عليك فان كان الامر كذلك فافصح
عن نفسك فقال ابن مقلة قد احضرتها ووضعها بين يديه
فاخذ يقراها ويعجب مشايخ الكتاب الحضور من خطاياه
فيها ويواقفه على ضعف صناعته ويفضحه في موضع موضع
يخرجه ويقول له في عرض الخطاب هذه حيالك لست
كاتبة ويضرب على عمل عمل ويرسم في اضعافه كيف يجب
ان يعمل الحاضرون يعجبون من حسن ما يورده ابو الحسن

والكاتب

وضعف

وضعف ما اورده ابو علي الى ان ضرب على جميع الاعمال ثم
قال له قم فاعملها على هذا وحررها وجئني بها فقام ابو علي
الحسن بن مقلة فلما ولى عن حضرة ابي الحسن فقال ابو الحسن
ان امرا عجز عنه علي بن محمد بن الفرات ونحن فيه مرتبكون نقوم
به بشيء عجيب قال فلما كان في اليوم الرابع او الخامس من
هذا الحديث قبض على علي بن عيسى وسلم الى ابي علي وقلد
الوزارة فاعتمد الغض من ابي الحسن فما قدر على ذلك باكثر
من المكاره والمخاطبة له في وجهه بما يرتفع عنه ارباب
المروات فمن ذلك ان هذا الخبر اخبرني قال حدثني ابو
احمد الشيرازي الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر قال كنت
بحضرة ابي علي ابن مقلة يوما في وزارته وقد دخل عليه علي
ابن عيسى فجلس بين يديه وكان ابو عبد الله العلوي الموسوي
حاضرا وابو علي الحسن بن هرون فقال ابو علي بن مقلة للحسن
ابن هرون اكتب رقعة الى ابي عبد الله تصف فيها اختلال
ضيعته وتسل فيها الاحتساب له بمظلمة واطلاق معونة له
ففعل الحسن ابن هرون ذلك في الحال وعرض الرقعة فوقع
باخراج الحال وانفذ الى الكاتب بان اخرج الحال مصدقا

لما في الرقعة ففعل ذلك ووقع تحت إخراج الحال بإطلاق
عشرين كرا حنطة وعشرين كرا شعيرا معونة له والاحتساب
بما ذكر مبلغه في المظلمة وقال لأبي الحسن ابن هرون سلمه الى
ابي عبد الله قال فاستحسن الحاضرون كرمه في ذلك
على رجل علوي واخذ ابو الحسن علي بن عيسى يشكر له ذلك
ويصوبه له فقال له مجيبا لم لم تفعل مثل هذا يا ابا الحسن
في وزارتك قال فنهض ابو الحسن وقال استودع الله الوزير
ولم يجب بحرف واحد ومن زمانة ابي الحسن علي ابن عيسى
وتحسنه انه كان يحب ان يبين فضله في هذا على كل احد
اخبرني به غير واحد ان ابا عمر القاضي دخل اليه يوما
في بعض وزارته وعلى ابي عمر قميص دبيقي شستري فاخر فاراد
ابو الحسن ان يخجله فقال له يا ابا عمر بكم اشتريت شقة
هذا القميص فقال بمائتي دينار فقال ابو الحسن ولكني
اشتريت هذه الشقة التي قطعت منها هذه الدراعة وهذا
القميص الذي تحته بعشرين دينارا فقال له ابو عمر مسرعا
كأنه قد اعد له الجواب الوزير اعزه الله يجمل الثياب ولا
يحتاج الى المبالغة فيها ونحن نتجمل بالثياب فنحتاج الى المبالغة

فيها

فيها لأننا نلابس العوام ومن نحتاج الى التفخيم عليه واقامة
الهيبة في نفسه بها والوزير ايده الله تخدمه الخواص اكثر
من خدمة العوام ويعلم انه يدع هذا عن قدرة قال فكا[نما]
ألقم ابا الحسن حجرا وسكت عنه حدثني القاضي ابو بكر محمد
بن عبد الرحمن قال حدثني مكرم بن بكر ان عمي ابا الحسن
بن مكرم القاضي قال كنت خصيصا بابي الحسن علي بن عيسى
وربما شاورني في شيء من امره قال دخلت عليه يوما وهو
مغموم جدا فقدرت انه عن المقتدر امر كرهه فقلت
هل حدث شيء او ما اتى الى الخليفة فقال ليس غمي من هذا
الجنس ولكن ما اشد منه فقلت ان جاز ان اقف عليه
فلعلي اقول شيئا فقال نعم كتب الي عاملنا بالثغر ان اسار[ي]
المسلمين في بلد الروم كانوا على رفق وصيانة الى ان ولي
انفا ملك الروم حدثا فعسف الاسارى واجاعهم
واعراهم وعاقبهم وطالبهم بالتنصر وانهم في جهد جهيد
وبلاء شديد وليس هذا مما لي فيه حيلة لانه امر لا يبلغه
سلطاننا ولا الخليفة ولا يطاوعني فكنت انفق الاموال
واجهد واجهز الجيوش حتى يطرق القسطنطينية فقلت

ايها الوزير ها هنا راي اسهل مما وقع لك يزول به هذا فقا
ل يا مبارك فقلت ان بانطاكية عظيما للنصارى يقال له
البطرك وببيت المقدس اخر يقال له الفاثليق وامرهما ينفذ
على ملك الروم حتى انهما ربما حرما الملك فيحرم عندهم ويحلا
فيحل وعند الروم انه من خالف منهم هذين كفر وانه لا يتم
جلوس الملوك ببلد الروم الا براي هذين وان يكون الملك
قد دخل الى بيعتهما ويقرب بهما والبلدان في سلطاننا
والرجلان في ذمتنا فيامر الوزير بان يكتب الى عاملي البلدين
باحضارهما وتعريفهما ما يجري على الاسارى وان هذا
خارج عن الملك وانهما ان لم يزيلا هذا لم يطالب بجريرته
غيرهما وينظر ما يكون من الجواب قال فاستدعى كاتبا
واملى عليه كتابا في ذلك وانفذهما في الحال وقال سريت
عني قليلا وافترقنا فلما كان بعد شهرين واياما وقد انسيت
الحديث جاني فرانق من جهته يطلبني فركبت وانا مشغول
القلب بمعرفة السبب في ذلك حتى وصلت اليه فوجدته
مسرورا فاخبرني قال يا هذا احسن الله جزاك عن نفسك
ودينك وعني فقلت ما الخبر قال كان رايك في امر الاسارى

ابرك

ابرك راي واصحه وهذا رسول العامل قد ورد بالخبر واو مى
الى رجل كان بحضرته وقال له خبرنا بما جرى فقال الرجل
انفذني العامل مع رسول البطرك والفاثليق برسالتيهما
الى قسطنطينية وكتبا الى ملكيهما انكما قد خرجتما عن
ملة المسيح بما فعلتماه بالاسارى وليس لكما ذلك فانه حرا م
عليكما ومخالف لما امرنا به المسيح من كذا وكذا وعدد
اشيا من دينهما فاما ان زلتما عن هذا واستانفتما الاحسان الى
الاسارى وتركتما مطالبتهم بالتنصر والا لعناكما على هذين
الكرسيين وحرمناكما قال فمضيت مع الرسول فلما صرنا
بقسطنطينية حجبت عن الملكين اياما وخليا بالرسول
ثم استدعياني اليهما فسلمت عليهما فقال لي ترجمانهما يقو ل
لك الملكان ان الذي بلغ ملك العرب من فعلنا بالاسارى كذب
وتشنيع وقد اذنا في ادخالك دار البلاط لتشاهد اسارائكم
فترى احوالهم خلاف ما بلغكم وتسمع من شكرهم لنا ضد ما اتصل
بكم قال ثم حملت الى دار البلاط فرايت الاسارى وكان وجو هم
قد اخرجت من القبور تشهد بالضر وما كانوا فيه من العذا ب
الا انهم مرفهون في ذلك الوقت وتاملت ثيابهم فاذا جميعها

جدد فعلمت أني منعت من الوصول تلك الأيام حتى غير زي
الأسارى وقال لي الاسرى نحن للملك بن شاكرون فعل الله
بهما وصنعه وأومؤا الى ان الامر كان كما بلغكم ولكنه خفف
عنا وأحسن الينا بعد حصولك ها هنا وقالوا لي كيف عرف
حالنا من نبّه علينا وانفذك بسببنا فقلت لهم ولي الوزارة
علي بن عيسى فبلغه ذلك فانفذني من بغداد وفعل كذا
وكذا قال فضجوا بالدعا الى الله تعالى للوزير وسمعت
امراة منهم تقول مرّ يا علي بن عيسى لا نسي الله لك هذا الفعل
قال فلما سمع ذلك علي بن عيسى اجهش بالبكا وسجد حمدا
لله سبحانه وتعالى وبرّ الرسول وصرفه فقلت له ايها
الوزير اسمعك دايما تتبرّم بالوزارة وتتمنى الانصراف عنها
في خلواتك خوفا من اثامها فلو كنت في بيتك هل كنت تقدر
ان تحصّل هذا الثواب ولو انفقت فيه اكثر مالك ولا
تفعل ولا تتبرّم بهذا الامر فلعل الله يمكنك ويجري
على يديك امثال هذا الفعل فتفوز بثوابه في الاخرة كما تفرد
بشرف الوزارة في الدنيا حدثني أبو محمد عبد الله بن احمد
ابن داسة البصري قال حدثني علي بن ابرهيم بن حماد القاضي

ان بعض مشايخ العرب اخبره عن رجل من المسلمين اسر ثم رجع
الى دار الاسلام قال لما حملنا في بلد الروم مرّت بنا شدايد
فحصلنا عدة ليال لا ننام من البرد وكدنا نتلف ثم دخلنا
قرية فجانا راهب فيها باكسية وقطف ثقيلة دفية فغطى جميع
الاسارى كل واحد بواحدة فعشنا تلك الليلة اياما فكانت
سبيلنا هذه ثم نقلونا الى اخرى فعادت حالنا في العري والبرد
الى الاولى فسالنا عن السبب في ذلك فقالوا ان رجلا ببغدا
من التجار يقال له ابن رزق الله صهر ابن ابي عوف توصّل الى
ان حصلت له هذه الاكسية والقطف عند الراهب بغرامات
مال جليل وساله ان يعطي بها من يحصل في قريته من اسارى
المسلمين وضمن له ان ينفق على بيعة في بلد الاسلام بازاء هذا
في كل سنة شيا ما دامت الاكسية محفوظة للاسارى
فالراهب يفعل ذلك في هذه القرية وما قبلها وما بعدها
ليس فيها شي من هذا فاقبلنا ندعو لابن رزق الله كلما نحنا
البرد ولحقتنا الشدة ونحن لا نعرفه حدثني ابو الحسن
عبد الله بن احمد بن عياش القاضي ان رجلا دامت عطلته
فزور كتابا عن علي بن محمد بن الفرات وهو وزير الى ابي زنبور

عامل مصر فخرج اليه فلقيه بها فانكرها ابو زنبور لافراط التاكيد
فيها وكثرة الدعا للرجل وان محله عنده لم يكن يقتضي ذلك
الترتيب واستراب بالخطاب ايضا فوصل الرجل بصلة
يسيرة وامر له بجراية وقال تاخذها الى ان انظر في امرك
وانفذ الكتب في خاص كتبه الى ابن الفرات وشرح له الصورة
وكان فيها ان للرجل حرمة وكيدة بالوزير وخدمة قد
قال فوصلت الكتب الى ابي الحسن ابن فرات واصحابه بين
يديه فعرفهم الصورة وعجبهم منها وقال ما الراي في امر
الرجل فقال بعضهم تقطع يده لتزويره على الوزير وقال
بعضهم يقطع ابهامه وقال بعضهم يضرب ويحبس وقال
بعضهم يكشف لابي زنبور امره ويتقدم اليه بطرده ويقتصر
على الحرمان مع بعد الشقة فقال ابن الفرات ما ابعد طبا
من الجميل وانفرها من الخير رجل توسل بنا وتحمل المشقة الى
مصر وامل بجاهنا الغنى ولعله كان لا يصل الينا ولا حرمة له بنا
فياخذ كتبنا يخفف عنا بان كتب لنفسه ما قدر انه صلاح
ورحل ملتمسا للرزق وجعلنا سببه يكون احسن احواله عند
اجلكم محضا الخيبة ثم ضرب يده الى الدواة وقلب الكتاب

المزور ووقع عليه بخطه هذا كتابي ولا اعلم لاي سبب انكرته
ولا كيف استربته حتى كانك عارف بجميع من خدمنا في
النكبة واوقات الاستتار وقديم الايام قد احطت علما
بجميعهم فانكرته اما فلان هذا اعزه الله من بينهم حرمته بي
اوكد مما في هذا الكتاب وسببه عندي اقوى مما تظن
فاجزل عطيته وتابع بره ووفر حظه من التصرف فيما يصلح له
وافعل به واصنع واصدر الحال فلما كان بعد مدة طويلة
دخل عليه رجل جميل الهيئة حسن الزي والغلمان فاقبل
يدعو له ويبكي ويقبل الارض بين يديه وابن الفرات لا يعرفه
ويقول بارك الله عليك وكانت هذه كلمته ما لك فقال
له انا صاحب الكتاب المزور الى ابي زنبور الذي حققه تفضل
الوزير فعل الله به وصنع قال فضحك ابن الفرات وقال فكم
وصلك قال وصل الي من ماله وتقسيط قسطه او بتصرف
صرفني فيه عشرون الف دينار قال ابن الفرات الحمد لله
الزمنا فانا ننفعك باضعافها قال فلزمه وفاتشه فوجده
كاتبا فاستخدمه وكسبه مالا عظيما صار ذلك سببا
لحرمة الرجل به حدثني ابو احمد بن ابي الورد قال حدثني ابي

وكان خصيصا بابي عمر القاضي ان رجلا زور عنه رقعة الى ابي
القاسم بن الحواري يساله تصريفه وكانت بينهما مودة ٥ وصار
الرجل بالرقعة الى ابي القاسم فاخذت منه وحجب فجلس يتوقع
فاتفق ان جا القاضي ابو عمر وانا معه ليسلم على ابن الحواري
ودخلنا فوجد القاضي الرقعة بحضرته مشتبهة بخطه فوجم
لذلك وتشوف لمعرفة الخبر وكان فيه من الوقار والزمانة والفضل
المشهور الذي ضرب فيه المثل ما لم يبن لابن الحواري معه
ذلك عليه وفطنت انا لدربتي باخلاقه ٥ وكانت لابن الحواري
التفاتة فراى الرقعة في يده فقال ايها القاضي الساعة وصلت
وانا افعل ما التمسته في معنى الرجل فشكره ابو عمر وخاطبه
بما اوهمه فيه انها رقعته من غير ان يطلق ذلك وكان افعل
الناس لهذا واقدرهم على ان يتكلم دائبا في الامور بما يحتمل
معنيين ويحتاج تفسيرا للمقصد توقيا فيه ودها ٥ وقال ابو
عمر فليطلب الرجل ان كان حاضرا ويدخل فطلبوه وادخلوه
وقد امتقع لونه ٥ فقال له ابن الحواري انت الموصل لرقعة
القاضي اعزه الله فقال نعم ٥ فقال له ابو عمر انه اعزه الله قد
وعد بتصريفك والاحسان اليك فالزمه قال وتحدثنا ساعة

ونهض

ونهض ابو عمر وقال لي سر اجئني به ٥ فتاخرت وانسته وحملته
اليه فدخلت عليه به وهو جالس ينتظرنا وحده فقال له ويلك
اتزور على خطي وانا حاكم وخطي ينفذ في الاموال والفروج والد ماء
ما كان يؤمنك ان اعرف ابا القاسم امرك فتصير نكالا
فبكى الرجل وقال والله ايها القاضي ما حملني على ذلك الا عدم
القوت وشدة الفقر واني وثقت بكرمك متى بلغك ذلك
اذ كان غير متصل بحكم ولا شهادة وقدرت ايضا انه يستتر
على يديك وانتفع انا من حيث لا يضرك ٥ فقال له ابو عمر الله
ان الفقر حملك على هذا ٥ فقال اي والله فبكى ابو عمر وسار
خادما له فغاب الخادم قليلا ثم جا بصرة فيها مائة دينار ٥
ومنديل فيه دست ثياب فسلمه الى الرجل فقال له ابو عمر
اتسع بهذا والبس هذا والزم ابا القاسم فاني اوكد عليه
امرك ٥ واحلف لي ان لا تزور على خطي ابدا ٥ فحلف الرجل له
على ذلك وانصرف ٥ فلما كان بعد شهور جانا مسلما على ابي عمر
بمركوب حسن وثياب فاخرة ٥ فاخذ يشكر ابا عمر ويدعوا
له وهو لا يعرفه ٥ وتذكرته انا ٥ فقال ابو عمر يا هذا على اي
شي تشكره فقال انا صاحب الرقعة الى ابي القسم الذي

ابن الحواري

وصلني القاضي بماله واحيا بي بجاهه ، وقد صرفني ابو القسم طول
هذه المدة فبلغت حالي الى هذا ، وانا ادعوا الله للقاضي ابدا ،
فقال ابو عمر الحمد لله على حسن التوفيق حدثني ابو الحسين ابن عياش
القاضي قال رايت صديقا لي على بعض زواريق الجسر ببغداذ
جالسا في يوم ريح شديد وهو يكتب فقلت ويحك في مثل
هذا الموضع ومثل هذا الوقت ، فقال اريد ازور على رجل
مرتعش ويدي لا تساعدني فتعمدت الجلوس هاهنا لتحرك الزو [في الهامش: رق]
بالموج في هذه الريح فيجي خطي مرتعشا فيشبه خطه حدثني
ابو الحسن قال حضرت ابا علي ابن مقلة وقد عرضت عليه وهو
وزير عدة تسبيبات وتوقيعات قد زورها عليه اخوه ابو
عبد الله وارتفق عليها وكان ابو عبد الله حاضرا فاستقبح
ان يفضحه فيها ، فلما كثرت عليه التفت اليه فقال يا ابا
عبد الله قد خففت عنا حتى ثقلت وخشينا ان نثقل عليك
فاحببنا ان نخفف عن نفسك هذا التعب قال فضحك ابو عبد
الله وقال السمع والطاعة للوزير حدثني القاضي ابو الحسن
علي بن محمد بن احمد بن اسحق ابن بهلول التنوخي قال استتر في دور [في الهامش: نا]
عند ابي ابو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات المعروف بابن

خيرانه وكنت حدثا وكان يستدعيني دايما ويتحدث والعب
معه الشطرنج فقال لي يوما وقد جرى حديث دخل المقتدر
عن خرجه نظرت فاذا دخل المملكة كذا وكذا وخرجها
كذا وكذا ، واذا دخل ضياع عمي ابي الحسن وما قبض معها من
ضياعنا كان في وقت قبضها كذا وكذا وهو اليوم ثلث
ذلك ولو مكنت من ضياعنا وحدها لعمرتها فعاد ارتفاعها
الى ما كان عليه فوفر ما بين الارتفاعين بعجز الدنيا كلها وانما
امن لانا نقص يسير من الارض فكيف لو كان للدنيا من يهتم بعمار [في الهامش: بها]
كلها ، قال القاضي ابو الحسن وما سمعت اعظم من هذا
وذلك قبل تقلد ابي الفتح الوزارة ، وكان ابو الحسن يحفظ
مبلغ المال واخبرني به فذهب عني حدثني ابي رضي الله عنه قال
بلغني ان ابا الحسن ابن الفرات اجتاز وهو متوسط الحال
في بعض الدروب الضيقة راكبا وبين يديه غلامان فسال
عليه ميزاب من دار قصيرة ابة ونكالا فقال لاحد غلمانه
اطلب لي موضعا ادخله ، فدق على قوم بابهم وكان صاحب
الدار خياطا ، فلما راى شارة ابي الحسن وهيبته اعظمه وملقه
وادخله واجلسه واخذ ثيابه فدفعها الى زوجته لتغسلها

وجلس يحادثه وبادر الغلام الآخر الى دار أبي الحسن فجاءه بخلعة
ثياب قبل ان تفرغ من غسل تلك القماش فلبسها وامر بترك تلك
الثياب على القوم وانصرف وضرب الدهر ضربة وولي الوزارة
الأولة فاجتاز يوما راكبا في موكب عظيم فقام الناس ينظرونه
وقام الخياط فلما رآه عرفه فقال لاهل سوقه ان لي مع هذا
الرجل قصة طريفة واخبرهم بها فقالوا له انه كريم ولو قصدته
لانتفعت فلما كان من غد قصده الخياط فصادف مصيره
الى بابه ركوب ابن الفرات فدعا له وقال يا الوزير حرمة
فتامله ابن الفرات فعرفه وذكر قصته فامر باجلاسه فلما
عاد استحضره وساله عن خبره وخبر زوجته واولاده
فاخبره فقال له ايما احب اليك الجائزة او الخدمة لنا
فقال بل خدمة الوزير فامر له بالف دينار وان يجعل رئيسا
على الخياطين في داره ففعل به ذلك فما مضت عليه مدة
حتى صار صاحب عشرات الوف وقد شاهدت انا قريبا من
هذا من الوزير ابي محمد الحسن ابن محمد المهلبي رحمه الله
وذلك ان ابا محمد عبد الرحمن ابن نصر السكري البصري
صاحب البريدين وتقلد شرطة البصرة دفعات دعاه في

وزارته فجاء اليه الى داره في شارع المربد فلما اراد الرجوع
من داره الى مسمارين وكان ابو محمد المهلبي رحمه الله قد تركها
استقبح الاجتياز بالجامع مع انه شارع فعدل في الأزقة
الى الشطان ليركب منها طيارة فلما بلغ حيث يعمل الكيزان حقنه
بوله فدخل دار قوم ضعفا فبال فدعا له صاحب الدار فقال له
هذه الدار لك قال لا هي باجرة معي قال كم اجرتها قال خمسة
في الشهر قال وكم تساوي قال خمسمائة درهم قال وكم
راس مالك في عمل الكيزان قال مائة درهم فدفع اليه في
الحال الف درهم وقال اشتر منها الدار وزد الباقي في
راس مالك وركب وكان رحمه الله من بقايا الكرام ولقد
شاهدت له مجلسا في شهر رمضان سنة احدى وخمسين وثلثمائة
كانه من مجالس البرامكة ما شهدت مثله قط قبله ولا
بعده وذلك ان كاتبه على ديوان السواد ابو الحسين عبد
العزيز بن ابرهيم المعروف بابن صاحب النعمان سقط من رو
في دار ابي محمد على دجلة فمات في اليوم الثامن من السقطة
فجزع عليه ابو محمد وجاء من غد الى اولاده لانهم كانوا دفنوه
عشيا وكنت معه فعزاهم باعذب لسان واحسن بيان

ووعدهم الاحسان وقال انا ابوكم وما فقدتم من ماضيكم
غير شخصه ثم قال لابنه الاكبر ابي عبد الله قد وليتك
موضع ابيك ورددت اليك عمله ووليت اخاك ابا الحسين
وكان هذا صبيا سنه عشر سنين او نحوها واجريت عليه
كذا وكذا رزقا كثيرا وقد ذهب عني فليلزمه فان سنيهما
متقاربة ليتعلم بتعلمه وينشو بنشوه فيجب حقه عليه ثم قال
لابي العلاء صاعد بن ثابت خليفته على الوزارة اكتب عهدا
لابي عبد الله واستدع كل من كان ابو الحسن رحمه الله
مستاجرا منه شيا فخاطبه في تجديد الاجارة للورثة فان
اكثر نعمته اما كانت دخالات واجارات ومزارعات
قد انحلت الان بموته ومن امتنع فرده من مالك واساله ولا
تقنع الا بتجديد العقد كيف جرت الحال ثم قال لابي المكار
م بن ورقاء وكان يسلف الميتا ان ذيل ابي الحسن طويل وقد كنت
اعلم انه يجري على اخواته واولادهن واقاربه شيا كثيرا في
كل شهر وهاولاء الان يهلكون بموته ولا حصة لهم في ارثه
فتقدم الى ابنه ابي محمد المارداني يعني زوجة المتوفي وغيرها عني
واكتب منها جريدة باسما جميع النساء اللواتي كان ابو الحسن

يجري

يجري عليهن وغيرهن من الرجال وضعفا حاشيته وقال
لابي العلاء اذا جاءك بالجريدة فاطلقها عاجلا لشهر وتقدم
باطلاقها على الادرار فبلغت الجريدة ثلثة الف وكسرا في الشهر
وعملت في المجلس والطلق مثالها وامتثل جميع ما رسمه ابو
محمد فلم ير احدا الا بكى رقة واستحسانا لذلك ولقد رايت
ابا عبد الله محمد بن الحسن الداعي العلوي رحمه الله ذلك
اليوم وكان حاضر المجلس وقد اجهش بالبكا واسرف
في شكر ابي محمد وتقريظه على قلة كلامه الا فيما يعنيه وعلى
سوء رايه كان في ابي محمد ولكن الفضل الحسن بهره فلم يمنعه
ما بينهما ان نطق بالحق وقلت انا لابي محمد ذلك اليوم لو
كان الموت يستطاب في وقت من الاوقات لطاب لكل ذي
ذيل طويل في ايام سيدنا الوزير فان هذا الفعل تاريخ في
الكرم وبه يتحقق ما يروى عن الاسلاف من الاجواد والماضين
من الكرما الافراد وغير ذلك مما حضر في الحال ثم نهض
ابو محمد رحمه الله فارتفعت الضجة من النسا والرجال واهل
الدار والشارع بالدعا له والشكر حدثني ابو محمد
يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الازدي الموصلي ان ابا

عبد الله والده رحمه الله توسط بين أبي محمد المهلبي وناصر
الدولة في مال يحمله إلى معز الدولة من صلح الموصل فأنفق
من المال أربعين ألف درهم لاضاقة لحقته وسبب عليه
المهلبي بالمال كاملا وهو لا يعرف الخبر وكانت بينهما مو
وأنس فضجر أبو عبد الله الموجود ودافع بما انفقه وجلس
يوما في داره ليحتال العوض ويرده فجاءته رقعة أبي محمد
يدعوه للشرب فدافع فعاوده فركب فأكلا وجلسا
للشراب فقال له أبو علي الأنباري أرى فيك يا سيدي
أبا عبد الله فتورا وكانت بينهما مودة وعنده أنه
فحدثه أبو عبد الله بالحديث وأن قلبه مشغول إلى
أن يتم له العوض ويرده وسأله كتمان ذلك وتبين المهلبي
في أبي عبد الله ذلك الفتور فسأله عنه فورى عن الصدق
وكبرت نفسه عن إخباره بذلك فأمسك عنه وقام
أبو عبد الله إلى البول فقال أبو محمد لأبي علي الأنباري
ما ترى فتور أبي عبد الله وهو صديقك وقد رأيته يسار
وأظنه قد خرج إليك بسبب كسله فما هو فحدثه أبو علي
بالحديث فلما عاد قال له أبو محمد يا أبا عبد الله أيدك الله

ما أنصفتني في المودة ولا أنصفت نفسك في السياسة
تهتم بسبب أربعين ألف درهم أملك إسقاطها عنك
فتكاتمني بذلك حتى كأننا عليك بغريب أو بحق واجب
وأنكر ذلك وأخذ أبو عبد الله يجحد ويقطب في وجه أبي
علي ثم أخرج سره فقال المهلبي لأبي علي يجب الساعة أن
تتقدم إلى الجهبذ أن يكتب له أيده الله روزا بها وأن تجعل أنت
لها وجوها في الخرج وتولد بها نفقات واجبات كما تعلم
على الأمير معز الدولة ليسقط عن أبي عبد الله أيده الله ولا
ولا نغرمها نحن قال فاستدعى الجهبذ وأخذ روزنه وسلمه
إليه ثم قال له المهلبي أي شيء ضرك أو ضرني من هذا
سقط عنك همّ وثقله وعني تقضاي بعض الحق وخرج المال
من مال الأمير عدا الآن إلى شربنا فما برح ليلته تلك من
عنده وسقط المال عنه وقد أخبرني جماعة من ندماء أبي محمد
أنه فرق في ليلة من الليالي عليهم وعلى جماعة كانوا حضورا
معهم من مغنين وملهين وغير ذلك من الدراهم والثياب
ما بلغ قيمة الجميع خمسة آلاف درهم ورأيته أنا غير مرة قد
وهب للجهني ولأبي الفرج الأصفهاني خمسة آلاف دينار ولغيرهما

دايما حدثني أبو الحسن ابن عياش قال حدثني أبو اسحق
ابراهيم بن السري الزجاج قال كنت اودب القاسم بن عبيد
الله فاقول له ان بلغك الله مبلغ ابيك ووليت الوزارة
ماذا تصنع بي فيقول ما أحببت فاقول له تعطيني عشرين
ألف دينار وكانت غاية امنيتي فيقول نعم فما مضت
الا سنون حتى ولي القسم الوزارة وانا على ملازمتي له
وقد صرت نديمه فدعتني نفسي الى اذكاره بالوعد ثم
هبته فلما كان في اليوم الثالث من وزارته قال لي يا ابا اسحق
لم ارك أذكرتني بالنذر فقلت عولت على رعاية الوزير
ايده الله وانه لا يحتاج الى اذكار لنذر عليه في امر خادم
واجب الحق فقال لي انه المعتضد ولولاه ما تعاظمني دفع
ذلك اليك في مكان واحد ولكني اخاف ان يصير لي
معه حديثا فاسمح لي باخذه متفرقا فقلت يا سيدي
افعل فقال اجلس للناس وخذ رقاعهم في الحوايج الكبار
واستجعل عليها ولا تمتنع من مسالتي شيا تخاطب فيه
صحيحا كان او محالا الى ان يحصل لك مال النذر قال
ففعلت ذلك وكنت اعرض عليه كل يوم رقاعا فيوقع فيها

لي وربما قال كم ضمن لك على هذا فاقول كذا وكذا فيقول
غبنت هذا يساوي كذا وكذا ارجع فاستزد فاراجع
القوم ولا ازال اماكسهم ويزيدوني حتى ابلغ الحد الذي
رسمه قال وعرضت عليه شيا عظيما فحصلت عندي
عشرون الف دينار في مديدة فقال لي بعد شهور يا ابا
اسحق حصل مال النذر فقلت لا فسكت وكنت أعرض
فيسالني في كل شهر او نحوه هل حصل المال فاقول لا خوفا
من انقطاع الكسب الى ان حصل عندي ضعف ذلك المال
وسالني يوما فاستحييت من الكذب المتصل فقلت قد
حصل ذلك ببركة الوزير فقال فرجت والله عني فقد
كنت مشغول القلب الى ان يحصل لك قال ثم اخذ الدواة
فوقع لي الى خازنه بثلثة الف دينار صلة فاخذتها
وامتنعت ان اعرض عليه شيا ولم ادر كيف اقع منه فلما
كان من غد جيته وجلست على رسمي فاوما الي ان هات ما
معك يستدعي مني الرقاع على الرسم فقلت ما اخذت رقعة
لان النذر قد وقع الوفاء به ولم ادر كيف اقع من الوزير فقال
سبحان الله أتراني كنت اقطع عنك شيا قد صار لك عادة

وعلم به الناس وصارت لك به منزلة عندهم وجاه وغدو
ورواح الى بابك ولا يعلم سبب انقطاعه فيظن ذلك
لضعف جاهك عندي او تغير رتبتك اعرض علي على رسمك
وخذ بلا حساب فقبلت يده وباكرته من غد بالرقاع
وكنت اعرض عليه كل يوم شيا الى ان مات حدثني ابو
الحسن ابن عياش قال حدثني شيخ من شيوخنا ذكره هو
وقد ذهل عني اسم القاضي قال حدثني ابو عبد الله
بن ابي عوف قال استتر عندي عبيد الله بن سليمان وقد دخلت
اليه يوما الى حجرة كنت افردتها له من داري فقام الي
فقلت له ممازحا كما جرى على لساني يا سيدي اخبا لي هذا
الوقت انتفع به فيه قال فلما كان بعد مدة انتقل من
عندي فما مضت الايام حتى ولي الوزارة فقال لي اهلي
لو قصدته وكانت حالي اذ ذاك صغيرة فقلت لهم لا افعل انا
في ستر وقصدي له الان كانه اقتضا لثمن معروف اسديته
اليه وما ارضى لنفسي بهذا ولو كان له عندي خير لاستدعاني
فبت ليلتي تلك مفكرا وكان هذا يوم الطلع فلما كان في السحر
جاني رسوله برقعة ~~برقعة~~ بخطه يعاتبني على تاخري عنه ويستد

فصرت اليه فاذا هو جالس والخلق عنده فلما صرت مع
دسته قام الي قياما تاما وعانقني وقال لي في اذني هذا وقت
تنتفع فيه بقيامي لك وجلس واجلسني معه على طرف الدست
فقبلت يده وهنأته ودعوت له ومضت ساعة فاذا قد
استدعاه المعتضد فقام وامرني ان لا ابرح فجلست وامتد
العيون الي وخوطبت في الوقت باجل خطاب وعظمت ثم
عاد عبيد الله ضاحكا واخذ بيدي الى دار الخلوة فقال
ويحك ان الخليفة استدعاني بسببك وذلك انه كوتب
بخبر قيامي لك في مجلس الوزارة فانما استدعاني الان بدا
لينكر علي وقال تبتذل مجلس الوزارة بالقيام لتاجر
ولو كان هذا لصاحب طرف كان محظورا او ولي عهد كان
كثيرا واخذ بنحو من ذلك فقلت يا امير المومنين لم
يذهب عني حق المجلس وتوفية الرتبة حقها ولكن لي عذرا
فان راى امير المومنين ان يسمعه ثم ينفذ حكمه في واخبرته
بخبري معك وقت استتاري عندك فقال اما الان فقد
عذرتك فلا تعاود فانصرفت ثم قال لي عبيد الله يا ابا
عبد الله اني قد شهرتك شهرة ان لم تكن معك مائة الف دينا

معدة للنكبة هلكت فيجب ان تحصلها لك لهذا الحال فقط
ثم تحصل لك نعمة بعدها تسعك وعقبك فقلت انا عبد
الوزير وخادمه ومؤمله فقال هاتم فلانا الكاتب فجاء
فقال احضر التجار الساعة ونقض عليهم في تسعير مائة ألف
كر من غلات السلطان بالسواد بما يساوي وعرفني فخرج
وعاد بعد ساعة وقال قد قررت ذلك معهم فقال له بع
على أبي عبد الله هذه المائة ألف كر بنقصان دينار واحد
مما قررت به السعر مع التجار وبعه له عليهم بالسعر المقرر
عليهم وطالبهم ان يجعلوا له فضل ما بين السعرين اليوم وألزمهم
بالثمن الى ان يتسلموا الغلات والنبا الى النواحي بتقبيضهم
اياها قال ففعل ذلك فقمت عن المجلس وقد وصل الي مائة
الف دينار في بعض يوم وما عملت شيئا ثم قال اجعل هذه
اصلا لنعمتك ومعدة للنكبة ولا يسالنك احد من
الخلق شيئا الا اخذت رقعته ووافقته على اجرة لك عليها
وخاطبني قال فكنت اعرض عليه في كل يوم ما يصل الي
فيه الوف دنانير واتوسط الامور الكبار وادخل في
المكاسب الجليلة حتى بلغت النعمة الى هذا الحد وكنت

ربما عرضت عليه رقعة فيقول لي كم ضمن لك على هذه
فاقول كذا وكذا فيقول هذا غلط هذا يساوي كذا وكذا
ارجع فاسترد فاقول له اني استحيي فيقول عرفهم اني لا أقضي
لك ذلك الا بهذا القدر اني رسمت لك هذا قال فارجع
فاستزيد ما يقوله فازاد حدثني أبي رضي الله عنه قال
سمعت القاضي أبا عمر يقول عرض اسمعيل القاضي وانا معه
على عبيد الله بن سليمان رقاعا في حوايج الناس فوقع فيها فعرض
اخرى وخشي ان يكون قد ثقل عليه فقال له ان جاز ان يتطول
الوزير اعزه الله بهذا فوقع له فعرض اخرى وقال ان امكن
الوزير ان يجيب الى هذا فوقع له فعرض اخرى وقال ان سهل
على الوزير أن يفعل ذلك فوقع له فعرض اخرى وقال شيئا من
هذا الجنس فقال له عبيد الله يا أبا اسحق كم تقول ان امكن
وان جاز وان سهل من قال لك انه يجلس هذا المجلس ثم
يتعذر عليه فعل شيء على وجه الارض من الامور فقد
كذبك هات رقاعك كلها في موضع واحد قال
فاخرجها اسمعيل من كمه وطرحها بحضرته فوقع فيها وكانت
معما وقع فيه قبل الكلام نحو ثمانين رقعة حدثني الحسين

ابن الحسن الواثقي قال كنت ارى دايما ابا محمد جعفر بن
ورقاء يعرض على ابي علي بن مقلة في وزارته الرقاع الكثيرة في
حوايج الناس في مجالس حفلته وخلوته فربما تجاوزنا بعرضه
في يوم مايه رقعة فعرض عليه يوما في مجلس حافل شيا كثيرا
فضجر ابو علي فقال له الى كم يا ابا محمد فغضب جعفر وقال
ايد الله الوزير ان كان لي فيها شي فخرقه انما انت الدنيا ونحن
طرق اليك وعلى بابك الارملة والضعيف وابن السبيل
والفقير ومن لا يصل اليك فاذا سالوا سالناك فان صعب
هذا عليك امرنا الوزير ايده الله ان لا نعرض شيا عليه ونعرف
الناس ثقل حوايجهم عليه وضعف جاهنا عنده ليعذرونا
فقال له ابو علي لم اذهب حيث ذهبت يا ابا محمد وانما اردت
ان تكون هذه الرقاع الكثيرة في مجلسين او مجلس حفل فيه
الكتاب يوقعون عني بالتوقيعات فيها ولو كانت حوايج خاصتك
لقضيتها وكان سروري بذلك اعظم من قضايها قال فاخذ
جميعها ووقع له فيها بما التمس ارباب الرقاع فشكره جعفر
وقبل يده وانصرف حدثني الفضل بن احمد الحياني قال قال
لي ابو بكر الشافعي صاحب علي ابن عيسى لما افلتنا من مصادرة

المحسن ابن الفرات بعد ما جرى علي من مكروهه ومصا
ايقاعه بي بسبب صحبتي لعلي بن عيسى وافضى الامر الى ابي
الحسين علي ابن عيسى اردت الانتفاع باموره اتكلم فيها اخلف
بما اخذه منها بعض ما صودرت عليه فاخذت رقاعا
كثيرة للناس وكنت اعرضها على ابي الحسين فيوقع فيها
فعرضت عليه يوما شيا كثيرا فضجر علي فقلت ايها الوزير
اذا كان حظنا من اعدايك في ايام نكبتك الصفع ومنك
في ايام ولايتك المنع فمتى ليت شعري وقت النفع قال فضحك
ووقع لي في جميعها وما يضجر بشي اعرضه عليه بعد ذلك
حدثني ابو السري عمر بن محمد القاري قال حدثني ابو
القسم عيسى ابن علي بن عيسى قال قال لي ابي عرض علي ابو
محمد بن الحسن ابن عبد العزيز الهاشمي في بعض وزاراتي
رقعة التمس فيها محالا وقبل يدي فعملت على اجابته اليه
وتركت الرقعة بحضرتي افكر كيف اعمل ذلك من غير عتب
وعرض لي راي في الركوب فنهضت فقبض محمد بن الحسن
ابن علي يدي وقال انا نفي من العباس ان تركت الوزير او يوقع
لي في رقعتي او يقبل يدي كما قبلت يده قال فوقعت له قايما

وعجبت من سوء أدبه وعظم وقاحته ولقد شاهدت أبا بكر
محمد بن الحسن هذا في سنة خمسين وثلثمائة وقد تقلبت الأيام به
وبأهل بيته بحضرة أبي علي المهلبي وقد كان العيارون ثاروا ببغداد
وأوقعوا فتنا عظيمة كان أصلها بنو هاشم وغلقوا الجامع بالمدينة
فلم يصل تلك الجمعة وكان سبب ذلك عربدة وقعت بين رجل
عباسي وبين رجل علوي على نبيذ في خندق طاهر فقتل العلوي
وثار أهله به وثارت الفتنة ودخلت العامة فيها وعظم الأمر
حتى أجلس الديلم في الأرباع وكان شيئا هائلا ولم تسكن
الفتنة فقبض أبو محمد على أكثر بني العباس الوجوه والمستو
والعيارين منهم والذعار حتى قبض في جملتهم على عدة قضاة
وشهود هاشميين وصلحاء وكان ممن قبض عليه محمد بن الحسن
بن عبد العزيز وجلس لهم الوزير أبو محمد يوما ليناظرهم ويسألهم
أن يسموا له العيارين منهم والأحداث وحملة السكاكين
ليقبض عليهم ويفرج عن الناس وأن يكفل منه أهل الصلاح
لأهل الطلاح ويأخذون على أيديهم لتطفأ نار الفتنة وكان
القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي حاضرا فأخذ يتكلم
بكلام سديد في دفع هذا ويترفق المهلبي ويرفق به فاعترض

ابن عبد العزيز الخطاب وتكلم بكلام فيه جراءة وجفا وخشو
فسمعت أبا محمد يقول له ما جز كذا وكذا ما تدع جهلك
والخطوط التي في رأسك كأني لا أعرفك قديما وحديثا وأعرف
حمقك وحمق أبيك وتستنعك بمجالس الوزراء وشهوتك أن
تقول قال الوزير فقلت له وما تظن أن المقتدر على السرير
وأنا أحد وزرائه ولا تعلم أن صاحب السرير اليوم هو الأمير
معز الدولة الديلمي يرى أن سفك دمك قربة إلى الله تعالى
وأن وزنك عنده كوزن الكلب يا غلمان برجله فجرت برجله
ونحن حاضرون فرأيت قلنسوة كانت على رأسه وقد سقطت
ثم قال أطبقوا عليه زورقا ونفوه إلى عمان فأجلس في الزورق
فقبلت الجماعة يده وراسله الخليفة المطيع لله في أمره ولم
تزل المراسلات إلى أن عفا عنه وألزمه بيته وأخذ خط أهله
بجميع ما كانوا امتنعوا منه مما سامهم إياه وتلقط خلقا من
أحداث الهاشميين وغيرهم من العامة وأهل الذعارة والعصبية
فجعلهم في زواريق وطبقها عليهم وسيرها إلى البصرة ومن ورد
فحبسهم في حبوس ضيقة هناك ودور تجري مجرى القلاع فكا
فيها إلى أن مات أبو محمد ومات منهم خلق في الحبس ثم أطلق

بفتنتهم على قتلها بعد موته بسنين وزالت الفتنة الى الآن حدثني
ابو القسم الحسن بن بشر الآمدي كاتب القضاة من بني عبد الواحد
بالبصرة وله شعر جيد حسن واتساع تام بالأدب ورواية له
وحفظ وكتب مصنفة فيه . قال حدثنا ابو اسحق الزجاج قال
كنا ليلة بحضرة القسم بن عبيد الله وهو وزير فغنت جارية بدعة

ادلّ فاكرم به من مدلّ . ومن ظالم لدمي مستحلّ .
اذا ما تعزز قابلته بذلّ . وذلك جهد المقلّ .

فادت فيه صنعة حسنة فطرب القسم عليه طربا شديدا
واستحسن الصنعة والشعر وافرط في وصف الشعر فقالت
بدعة يا مولاي ان لهذا الشعر خبرا احسن منه قال ما هو
قالت هو لابي حازم القاضي قال فعجبنا من ذلك مع شدة
تقشف ابي حازم وبغضه وورعه وتقبضه فقال لي الوزير
بالله يا ابا اسحق بكر الى ابي حازم واسأله عن هذا الشعر
وسببه فباكرته وجلست حتى خلا وجهه ولم يبق الا رجل من
القضاة عليه قلنسوة فقلت له شيئا اقوله على خلوة فقال قل
فليس هذا ممن اكتم فقصصت عليه الخبر وسألته عن الشعر
والسبب فتبسم وقال هذا شيء كان في الحداثة قلته في

والده

والده هذا واومى الى القاضي الجالس فاذا هو ابنه وكنت اليها
مايلا وكانت لي مملوكة ولقلبي مالكة فاما الآن فلا عهد لي
بمثله منذ سنين ولا عملت شعرا منذ دهر طويل وانا استغفر
الله مما مضى قال فوجم الفتى وخجل حتى ارفض عرقا وعدت
الى القسم فاخبرته فضحك من خجل الابن وقال لو سلم من العشق
لكان ابو حازم مع بغضه وكنا سمعنا ودّ ذلك زمانا انشدني
ابو اسحق ابرهيم بن علي النصيبيني المتكلم وابو الفرج عبد
الواحد بن نصر سمعا وعنهما قالوا انشدنا ابو عبد الله
ابن الابيض العلوي بالشام لنفسه

وانا ابن معتلج البطاح يضمني كالدر في اصدافه بحر زاخر
ينشق عني ركنها وحطيمها كالجفن يفتح عن سواد الناظر
كجبالها شرفي ومثل سهولها خلقي ومثل ظبائهن مجاوري

انشدني ابو جعفر طلحة بن عبيد الله الطائي البغدادي
المعروف بابن قناش الجوهري لنفسه

انا ظام فاسقنيها . انني خلف اختيال
ما ترى دجلة كالساحب اذيال الدلال
وهي تزهى بقصور . عن يمين وشمال

أنشدني ابو الحسن محمد بن عبد الواحد في طرفان المغني الطبوري
لنفسه وله اتساع في الادب تام

قلت لابن فعال اما تستحي ۝ يقرن تطفيلك بالباس
يا اخرج الناس من ايقاعه ۝ وادخل الناس الى الناس
يا من يصيح بحلق ما له طبقه ۝ ولا يوافق زيرا الا او خرقه
فارقت بينك والايقاع في قرن ۝ فانت اطفل من كلب على مرقه
فان دعيت فغني الاحيان عن غلط ۝ وان حظيت بشي فهو من صدقه

انشدني ابو نصر بشر بن الكاتب النصراني البغدادي
لنفسه في ابي رفاعة بن كامل احد خلفاء القضاة ببغداد على

قضى شعري على القاضي بحكم ۝ اجاب اليه مصفوعا مذالا
ولو لم يستجب لنتفت منه ۝ سبالا ان وجدت له سبالا
ونتف سباله شي محال ۝ لان الحلق صيره محالا

وانشدني لنفسه في شعبان سنة تسع وخمسين وثلثماية في رئيسين

مضى من كان يعطينا قليلا ۝ ووافى من يشح على القليل
واحسبان سيملكنا مكد ۝ متى اطرد القياس على الدليل
فقل للفاطمي لقد تمادت ۝ اناتك في الحلول وفي الرحيل
فحث السير على الله يهدي ۝ شفا منك للبلد العليل

اخبرني أبو جعفر طلحة بن عبيد الله بن قناش انه كان بحضرة
سيف الدولة وقد كان من ندمايه قال كان يحضر معنا ابو
نصر البنص وكان هذا رجلا من اهل نيسابور اقام ببغداذ
قطعة من ايام المقتدر وبعدها الى ايام الراضي وكان من
اصحابنا في المذهبين يعني في الفقه مذهب ابي حنيفة وفي
الكلام مذهب اهل العدل والتوحيد وكان مشهورا
بالطيب والخلاعة وخفة الروح وحسن المحاضرة مع عفة
وستر ۝ وتقلد الحكم في عدة نواح بالشام فقيل له يوما
بحضرة سيف الدولة لم لقبت بالبنص ۝ قال ما هذا لقب
انما هو اشتقاق من كنيتي كما اننا لو اردنا ان نشتق من ابي علي
مثل هذا واوما الى ابن البازيار لقلنا البغل ولو اشتققنا
من ابي الحسن مثل هذا واوما الى سيف الدولة لقلنا البحس
فضحك منه ولم ينكر عليه واخبرني ابو جعفر قال حضرت
ببغداذ مجلس ابي بكر بن دريد وابو نصر هذا يقرا عليه ۝
قصيدته التي اولها ۝ الى ان بلغ الى قوله ۝

اما طت لنا ما عن اقاحي الدمايث ۝ بمثل اساريع الحقوف العباعث
اذا انسوا ضبا بجانب كدية ۝ احاطوا على جافاتها بالربايث

فقطع القراءة وقال يا ابا بكر اعزك الله ما الربابيث قال ابن
دريد العرب تسمي الجراب العراض الجدايد ربابيث فقال له
البنص اخطأت يا ابا بكر اعزك الله فعجبنا من جرآته على تخطية
ابي بكر في العلم وتشوقنا الى ما يجرا فقال له ابو بكر وكان
وطي الخلق فما هي يا ابا نصر اعزك الله قال جمع ربيثا هذه
في السكرجات وعاد يقرانا في القصيد محمدا فضحكنا
منه حدثني ابو حامد احمد بن بشر بن عامر الخراساني
القاضي الفقيه قال قال لي ابو نصر البنص هذا كنت في بعض
المدن وانا غريب فنزلت في خان فكان يختلف الي احداث
ورجال اقرئهم الفقه الى غرفتي واذا انقضى الدرس لعبنا
ومرحنا فظن اهل الخان ان اجتماعهم عندي مع ما سمعوه
من المزح لفساد فاستعدوا علي الى صاحب الشرطة
وقالوا انني قواد فاحضرت فلما وقفت بين يديه رايت على
راسه غلاما امرد حسن الوجه قايما فانعظت من شهوته فقال
لي الوالي انت قواد قال وكنت بلا سراويل فكشفت عن ايري
وقلت هذا اصلحك الله اير قواد فضحك وقال لا وفرق
القوم عني واخذني لعشرته فكنت اختلف اليه مدة لوني

في البلد واعاشره حدثني ابو حامد القاضي قال
كنت قايما بين يدي معز الدوله فقال لابي جعفر الصيمري
وزيره بالفارسية يا ابا جعفر اريد الساعة خمس مايه
الف دينار لمهم لا يجوز تاخيره فقال له الصيمري ايها
الامير زد ذلك فاني ايضا اريد مثله فقال له فاذا كنت
وزيري فممن اريد هذا الا منك فقال له الصيمري فاذا
لم يكن في الدخل فضل لذلك عن الخرج فمن اين اجيك به قال
فحرد عليه معز الدوله وقال الساعة والله احبسك في
الكنيف حتى تجي بذلك فقال اذا حبستني في الكنيف
خريت لك نقرة بهذا المال فضحك منه وامسك عنه
حدثني احمد بن محمد المدايني قال وقفت في جامع المد
بغداذ على حلقة صوفية يتحاورون على الخطرات والوسا
مسايل تشبه الوسواس لم افهمها وخطر لي ان امتحن بعضهم
فقلت له ايها الشيخ المصدر مسالة فقال هات فقلت
اخبرني اذا كنت شيخا في معناك جالسا في ذات نفسك فاصاب
يافوخك نقطة بعرق حزري على سبيل العلم وكنت تحت
الارادة هل يضر اوصافك شي مع تعلقك بحبل القدرة ٥

فقطع القراءة وقال يا ابا بكر أعزك الله ما الربابث قال ابن
دريد العرب تسمي الحراب العراض الحدايد ربابث فقال له
البنص اخطات يا ابا بكر اعزك الله فعجبنا من جراته على تخطية
أبي بكر في العلم وتشوفنا الى ما يجرا فقال له ابو بكر وكان
وطي الخلق فما هي يا ابا نصر اعزك الله قال جمع ربيثا هذه
في السكرجات وعاد يقرانا في القصيد محمدا فضحكنا
منه حدثني أبو حامد احمد بن بشر بن عامر الخراساني
القاضي الفقيه قال قال لي أبو نصر البنص هذا كنت في بعض
المدن وانا غريب فنزلت في خان وكان نختلف الى احداث
ورجال اقرئهم الفقه الى غرفتي واذا انقضى الدرس لعبنا
ومرخنا فظن اهل الخان ان اجتماعهم عندي مع ما سمعوه
من المزح لفساد فاستعدوا علي الى صاحب الشرطة
وقالوا انني قواد فاحضرت فلما وقفت بين يديه رايت على
راسه غلاما امرد حسن الوجه قايما فانعظت من شهوته فقا
ل لي الوالي انت قواد قال وكنت بلا سراويل فكشفت عن ايري
وقلت هذا اصلحك الله اير قواد فضحك وقال لا وفرق
القوم عني واخذني لعشرته فكنت اختلف اليه مدة كوني

في البلد واعاشره حدثني أبو حامد القاضي قال
كنت قايما بين يدي معز الدوله فقال لابي جعفر الضيمري
وزيره بالفارسية يا ابا جعفر اريد الساعة خمس مائة
الف دينار لمهم لا يجوز تأخيره فقال له الضيمري ايها
الامير زد ذلك فاني ايضا اريد مثله فقال له فاذا كنت
وزيري فممن اريد هذا الا منك فقال له الضيمري فاذا
لم يكن في الدخل فضل لذلك عن الخرج فمن اين اجيك به قال
فحرد عليه معز الدولة وقال الساعة والله احبسك في
الكنيف حتى تجي بذلك فقال اذا حبستني في الكنيف
خريت لك نقرة بهذا المال فضحك منه وامسك عنه
حدثني احمد بن محمد المدايني قال وقفت في جامع المد[ينة]
ببغداد على حلقة صوفية يتحاورون على الخطرات والوسا[وس]
مسايل تشبه الوسواس لم افهمها وخطر لي ان امجن بهم
فقلت له ايها الشيخ المصدر مسالة فقال هات فقلت
اخبرني اذا كنت شيخا في معناك جلسا في ذات نفسك فاصا
بانوخك تقطيع يعرقب خرزي على سبيل العلم وكنت تحت
الارادة هل يضر او صاف شي مع تعلقك بحبل القدرة

بابطال قال فوقع لمن حوله انها مسالة واخذوا يتعاطون
الجواب وفطن الشيخ فخفت ان يامرهم بي فانسللت حدثني ابو
احمد عبد الله بن عمر الحارثي وعندي صوفي يترنم بشي
من الرباعيات فلم يستطبه ابو احمد فقال له على البديهة
يا اخي لا اقطع حديثك الا بخير حدثني الفضل بن احمد
الحياني قال قال لي الشافعي صاحب علي بن عيسى علق
مرة بلجام مركوبي غلام هو ابن سيده عصارة هريسة
ينادي عليها وشالها الى انفي وقال اجمع للوز والغنم ثم
نادى بمنية فقلت اعزك الله هذا وجهي الى الوزير اجيه
بهذا الخبر فان رايت ان تطلقني فعلت حدثني ابو احمد
الحارثي قال كان عندنا بواسط رجل متخلف موسر
يقال له ابو محمد بن ابي ايوب وكان يعاشرنا بمغنية يهواها
وكان من غنائها صوت اوله

ان الخليط اجد منتقله ° ولو شئت من حملتنا بلده

وكانت تغني فيه لحنا صعبا حسنا لا يفهمه ابو محمد لتخلفه
فاقترحه يوما عليها فقال بالله يا ستي غني لي اني خرجت بحت استقله
فقالت ويلك اني اغني شي من ذا ففطنت لما يريد فقلت لها

انه يريد ان تغني له ° ان الخليط اجد منتقله ° فقالت له قطع
ظهرك اين ذا من ذا وغنت الصوت ° قال ومن غنائها °

خليلي هبا نصطبح بسواد ° فقال لها يوما بالله يا ستي غني
خليلي هبا نصطبح بسماد ° فقالت له اذا عزمت على هذا

فوحدك قال ودخلت الينا يوما على غفلة ونحن نصفعه
ويصافعنا بالمخاد فاستحيا وسالنا ان ندعه فتركنا
وجلسنا على الشرب فطلب منها صوتا له عليها وهو

ابني سلاحي لا ابا لك انني ارى الحرب لا تزداد الا تماديا

فاعطته مخدة انشدني ابو الفرج عبد الواحد بن نصر بن
محمد المخزومي النصيبيني الكاتب المعروف بالببغا قصيدة
له الى سيف الدولة يذكر وقعة كانت له مع بني كلاب وعفوه عنهم

اذا استلك الجانون اغمدك الحلم وان هزك الابقا انهضك العزم

حقيقة بان يورد كلها ° ولكني اخترت من شعره ما يصلح للمكاتبة
في الحوادث او الامثال ومعنى لم يسبق اليه فتركت اكثر
محاسن شعره ° وحسن نظمه وبلاغته وعذوبة كلامه
واكثر احسانه موكولا الى من ينظر في ديوانه ومن هذه القصيدة
مثل ومن لم يؤدبه لفرط عتوه ° اذا ما جنى الا انصاف ادبه الظلم

إذا العرب لم تجز اصطناع ملوكها بشكر تعاوت في سياستها العجم
أعدها الى عادات عفوك محسنا كما عودتها قبل اباؤك الشم
فان ضاق عنها العذر عندك في الذي جنته لما ضاق التفضل والحلم
حدثني القاضي ابو بكر احمد بن سيار قال ضربوا امثالا للانسان
فقالوا ابن عشر سنين قد دار في اهله كما دارت هذه على هذه
واوما الى ابهامه وسبابته وعقد عشرا . وابن عشرين قد
انتصب بين امري الكسب والعيال كما انتصبت هذه بين هاتين
وعقد باصابعه عشرين . وابن ثلثين قد استوى كما استوت
هذه على هذه وعقد ثلثين باصابعه . وابن اربعين قد قام كما
قامت هذه وعقد باصابعه . وابن خمسين قد انحنى كما انحـ
هذه وعقد خمسين باصابعه . وابن ستين وعقدها باصابعه
قد انحط في عمره وقوته كما انحطت هذه على هذه . وابن سبعين
قد اضطجع كما اضطجعت هذه على هذه . وابن ثمانين وعقدها
قد احتاج الى ما يتوكا عليه كما توكات هذه على هذه . وابن
تسعين قد ضاق عمره وامعاؤه كما ضاقت هذه . وابن مائة
قد انتقل عن الدنيا الى الاخرى كما انتقل العقد عن اليمين
الى الشمال وحدثني القاضي ابو بكر احمد بن سيار قال حدثني

شيخ من اهل التيز ومكران لقيته بعمان ووجدتهم يذكرون
ثقته ومعرفته بامر البحر وحدثني القاضي قال حدثني هذا
الشيخ ان رجلا بالهند من اهلها حدثه ان خارجيا خرج في
بعض السنين على ملك من ملوكهم فاحسن التدبير وكان
الملك متعجبا برايه مستبدا به فانفذ اليه جيشا فكسره
الخارجي فزحف اليه بنفسه فقال له وزراؤه لا تفعل فان
الخوارج تضعف بتكرر الجيوش عليها والملك لا يجب ان يغزو
بنفسه بل يطاول الخارجي فانه لا مادة له يقاوم جيشا
بعد جيش اذا توالت عليه جيوش الملك فلم يقبل وخرج بنفسه
فواقعه فقتله الخارجي وملك داره ومملكته فاحسن
السيرة وسلك سبيل الملوك فلما طال امره وعز ذكره وقوي
سلطانه . جمع حكماء الهند من ساير اعماله واطراف بلدانه
وكتب الى عماله ان يختار اهل كل بلد مائة منهم من عقلايهم
وحكمايهم فينفذونهم اليه ففعلوا فلما حصلوا ببابه امرهم
باختيار عشرة منهم فاختاروا فاوصل العشرة واوصل من
اهل دار المملكة عشرة وقال لهم يحق على العاقل ان يتطلب
عيوب نفسه فيزيلها . فهل ترون في عيبا او في سلطاني نقصا

فقالوا الا الا شيا واحدا ان امتنا قلناه قال انتم امنون ولو
نرى كل شي لك جديدا يعرضون انه لا عرق له في الملك فقال
فما حال ملككم الذي كان قبلي قالوا كان ابن ملك قال فابوه
قالوا ابن ملك قال فابوه الى ان عدد عشرة او اكثر وهم يقولون
ابن ملك فانتهى الى الاخير فقالوا كان متغلبا قال فانا ذلك
الملك الاخير وان طالت ايامي مع احساني السيرة بقي هذا
الملك بعدي في ولدي فصار لاولادي ولاولادهم من العرق في
الملك مثل ما كان لملككم الذي كان من قبلي قال فسجدوا
له وكذا عادتهم اذا استحسنوا شيئا او لزمتهم حجة
وانصرفوا فازداد بذلك الملك توطنا له قلت انا للقاضي
هذا شي قد سبقت العرب اليه في كلمتين استغني بهما عن
هذا المثل الطويل العجمي فقال ما هما فقلت روت العرب
ان رجلين منهما تفاخرا فقال احدهما لصاحبه نسبي
مني ابتداء ونسبك اليك انتهى حدثني عبد الرحمن بن
عبد الله بن احمد بن بكر قال حدثني ابو بكر بن سعيد بن هرون
الطبيب وكان ابوه سيرافيا وجيها في بلده فلسفيا موسرا
قال خاصم ابي رجل من اهل البصرة فقال له الرجل تكلمني

وانت قطعة سيرافي فقال له سعيد انا نجار في بلدي وانت
عار في بلدك حدثني ابو القسم سعيد بن عبد الرحمن الكاتب
الاصفهاني قال حضرت الضيمري في وزارته لمعز الدولة وقد
احضر رجلا مصادرا وقد قرر امره على مال فقال له اعطني
كفيلا واخرج فصحح المال فقال لا كفيل لي اوثق من احسانك
الي ايها الاستاذ فرق له وخفف مصادرته واحسن اليه
حدثني ابو الحسن احمد بن يوسف قال حدثني قاضي القضاة
ابو محمد عبيد الله بن احمد قال تجارينا بحضرة ابي محمد المهلبي
ذكر الاقبال والادبار فقال ليس الاقبال اكثر من الحركة
والتواضع ولا الادبار اكثر من الكسل والكبر انشدني ابو
الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد النصيبيني المخزومي
الكاتب المعروف بالببغاء لنفسه قصيدة منها

جاورت بالحب قلبا لم تذر فكرى للحب مستمتعا فيه ولم تدع
يصبو ولكن يكف الحلم صبوته واشرف الحب ما دناه من الورع
وبي امس غرام لو انست الى الشكوى ولكن اعد الصبر للجزع
ما بال اهل زماني من تجاهلهم بموضعي بين مغبون ومختدع
من لم يزد ذا فعاله شرفا بالفضل فهو لمعنى غير مخترع

عفت الموارد لما لم أجد ظمأ في كثرة الماء ما يغني عن الجرع
وانشدني لنفسه قصيدة في سيف الدولة رحمه الله

افادتك الأيام فرط تجارب كأنك في فرق الزمان مشيّب
وكلّ بعيد نرق الحين نحوه سلاهبك الجرد الجياد قريب
تباشر اقطار البلاد كأنها رياح لها في الخافقين هبوب
وتملأ ما بين الفضاء عثيرا مثارا بوجه الشمس منه شحوب
وما يدرك العليا الا مهذب يصاب على مقداره ويصيب
فلا تصطفي الإخوان قبل اختبارهم فما كلّ خلّ تصطفيه نجيب

حدثني القاضي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن قال حدثني
وكيل كان لأبي المنذر النعمان بن عبد الله قال كان من
عادة النعمان اذا كان في انسلاخ كل شتوة ان يعمد الى جميع ما
استعمله من خز وصوف وفرش وكوانين وآلة الشتاء فيبيعه
في النداء ثم يعمد الى حبس القاضي فينظر من حبس باقراره
دون قيام البينة عليه ولا حال له يؤدي ما عليه من ثمن
تلك الآلات ويصالح عنه ويخرجه ان كان المال ثقيلا ثم
يعمد الى من يبيع بيعا يسيرا مثل بقلي وزهادي ومن راس ماله
دينار ودينارا وثلثة فيعطيه من عشرة دنانير الى مائة درهم

واقل

واقلّ واكثر ليزيد في راس ماله ويعمد الى من يبيع في الاسواق
مثل طنجير وقدر وقميص خلق وما يغلب على الظن ان مثله لا
يباع الا من ضر شديد والى امراة تبيع غزلها عجوز فيعطيهم
اضعاف ثمنه ويدعه عليهم ويعمل الوانا من هذا الجنس
كثيرة يامرني بفعلها وصرف عن تلك الآلات اليها فاذا
جا الصيف عمد الى ما عنده من دبيقي وقصب وحصير
ومن ملاّت وآلة الصيف فيفعل به مثل ذلك فاذا جاء
الشتا والصيف ثانية استجد جميع ما يحتاج اليه فلما كثر
ذلك على من فعله قلت له يا سيدي انك هو ذا تعقر نفسك
من حيث لا ينفع عمل لانك تشتري هذه الثياب والآلات
والفرش في وقت الحاجة اليها بضعف قيمتها وتبيعها وقت
استغنا كافة الناس عنها فيشتري منك بنصف قيمتها فيخرج
منك في ذلك مال عظيم فان اذنت لي بادبت على كل ما
يباع فاذا استقرت العطية واخذت الدراهم اخذته
لك بزيادة وعزلته الى الصيف او الشتا ودفعت مثل ثمنه
من مالك الى هذه الوجوه فقال لي ما احب هذا تلك الآلات
قد متعني الله بها طول شتائي او صيفي وبلغني وقت الغنا

عنها وما انا على ثقة من أنّي اعيش الى وقت الحاجة اليها ثانيا
ولعلّي قد عصيت الله عليها وفيها فانا احبّ بيع اعيانها وصرف
الثمن بعينه في هذه الوجوه وشكرا لله على تبليغي وقت الاستغنا
عنها وكفارة لما عصيته فيها ثمّ احيانى الله الى وقت الحاجة
اليها فليس ذلك بغال ولا يتعذر شرى مثله واستجداد
خلفه والتمتع بالجديد وفي بيعي اياه رخيصا وشراى له فا
ايدة اخرى وهى ان ينتفع الضعفا من التجار الذين ابتاع
ذلك منهم وابيعه عليهم بما فيه من الارباح علىّ ولا يؤثر في
حالى القاضي قال اخبرني هذا الوكيل ان النعمن
كان يعجبه اذا قدّم اليه لون من طيب وحلو اعجب ان لا
يمعن في اكله ويامر بدفعه بعينه الى السؤال وكان رسمه
ان يفرق في كل يوم جميع ما يشال من مائدته ويفضل في
مطبخه من وضايف غلمانه فكان يجتمع على بابه كل
يوم منهم جمع عظيم قال فاكل يوما عنده صديق له
هاشمي فقدم اليه لون طيب فما استتموه حتى امر به
للسؤال فشيل وقدّم جدي سمين فما تهنّا واباكله
حتى امر به فرفع الى السؤال وقدّم جام لوزينج معمول بالفستق

وكان

وكان يعجب النعمن ويلزمه على الجامة خمسين درهما وخمسة
دنانير واقلّ واكثر على قدر كبر الجام فما اكلوا منه الا يسير
حتى قال ادفعوه الى السؤال فقبض الهاشمي على الجام وقال
يا هذا احسب اننا نحن السؤال ودعنا نتهنا باكلنا لم تدفع
كل ما تشتهيه للسؤال وما للسؤال وهذا الهم في لحم
البقر وعصيدة التمر كفاية والله لا اسلته فقال يا
سيدي ان عادتي ما تراه قال بئست العادة لا نصبر لك
عليها تقدم ان يعمل للسؤال اذا كان لا بد لك من ذلك
مثل هذا ودعنا نحن نتمتع باكله وادفع اليهم مثل ثمنه
فاما ثمنه فان السايل لا تسموا نفسه ولا يتسع صدره
لعمل مثل هذا ولو دفع اليه اضعاف ثمنه مرارا لانه
اذا حصلت عنده الدراهم صرفها الى غير هذا وامره
المختل الذي هو الى اصلاحه احوج ولا تحسن ايضا عمل
مثل هذا وانا احب ان تشاركوني في الالتذاذ بما اكل يا غلام
تقدم الساعة بعمل جامة مثل هذه وتفرقها على السؤال
ففعل ذلك وكان بعدها اذا حضر من يحتشمه امر بعمل
مثل ما يقدم اليه والصدقة به ولم يامر برفع ذلك من

فقال افعل مستانفا ان تقدم وان يصنع مثله

حضرته الا اذا بشمه الحاضرون حدثني ابو الحسن ابن
عياش قال كان يالف ابا القسم بن الحواري رجل من اهل
عدن يخطب باهلها وكان ماجنا خفيف الروح مليح الجد
والكلام طيبا للنشوار والادب يكنى بابي عصمة وكا
ن ياكله دايما ويخصه وينفق عليه وكان ابو القسم شديد
البرامة فكان ينغص لها بالمائدة فضلا عما سواه ولا يتهنا باكل
شي الا ما اكلت منه وكان اذا استطاب لونا ان ينفذ من
ما يديه اليها فاكل عنده ابو عصمة هذا اول يوم وهو
لا يعرف رسمه فقدم غير لون طيب فما شبع منه ابو عصمة
حتى امر به ابو القسم فرفع الى والدته وقدمت مضيرة بفرا
مسمنة ودجاج هندية ودهن الجوز والخردل فما اكلوا
منها حسبا حتى امر ابن الحواري برفعها الى والدته فاخذ ابو
عصمة رغيفا وقام يمشي مع الغضارة فقال له ابن الحوا
الى اين يا ابن عصمة قال الى الوالدة يا سيدي اكل معها
هذه المضيرة فان هذه المائدة خراب والخصب عندها
فضحك ابن الحواري ورد اللون اليه قال وكان ابو
عصمة هذا لي صديقا وبي انسا فقال لي يوما ان اهل عد

سفل

سفل وانا مبتلى بهم بالخطبة فاذا انا صعدت المنبر او مات
اليهم سيدي ايماء السلام فيؤذن المؤذن ويحسبون اني قد
سلمت عليهم وانما اقول لحاكم كلكم في استي حدثنا ابو احمد
الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي الكاتب قال حد
ابن سليمان الثلاج قال قال لي ابي كان اصل نعمتي من
ثمن خمسة ارطال ثلجا وذلك انه عز الثلج في بعض السنين
ببغداذ وقل وكان عندي منه شي بعته وبقي منه خمسة
ارطال فاعتلت شاجي جارية عبيد الله بن طاهر وهو اذ ذا
امير بغداذ فطلبت منه ثلجا فلم يوجد الا عندي فجاوني
فقلت ما عندي الا رطل واحد ولا ابيعه الا بخمسة الاف
درهم وكنت قد عرفت الصورة فلم يجسر الوكيل على شري
ذلك ورجع يستاذن عبيد الله بمنزله زوجه وهي تتضور على
الثلج ولج في طلبه فشتمه عبيد الله وقال امض واشتره با
ثمن كان ولا تراجعني فجاني فقال خذ خمسة الاف درهم
وهات الرطل فقلت لا ابيعك الا بعشرة الاف درهم فلم يجسر
على الرجوع للاستيذان فاعطاني عشرة الاف درهم واخذ
الرطل فسقيت العليلة منه فقويت نفسها وقالت اريد رطلا

اخرجاني الوكيل بعشرة الاف درهم وقال هات رطلا اخر ان
كان عندك فبعث ذلك عليه فلما شربته العليلة تماثلت
وجلست وطلبت زيادة فجاوني يلتمسوني ذلك فقلت ما بقي
عندي الا رطل واحد ولا ابيعه الا بزيادة فداراني واعطا
عشرة الاف درهم واخذ رطلا وتداخلتني رغبة في ان
اشرب انا شيا من الثلج لاقول اني شربت ثلجا سعر الرطل
منه عشرة الاف درهم قال فشربت منه رطلا وجاني الوكيل
قرب السحر وقال الله الله قد والله صلحت العليلة وان شربت
شربة اخرى برأت فان كان عندك منه شي فاحتكم في
سعره فقلت له والله ما عندي الا رطل واحد ولا ابيعه الا
بثلثين الفا فقال خذ فاستحييت من الله ان ابيع رطل ثلج
بثلثين الفا فقلت هات عشرين الفا واعلم انك ان جيتني بعد
بملء الارض ذهبا لم تجد عندي شيا فقد فني فاعطاني
العشرين الفا واخذ الرطل فلما شربته شاجي افاقت واستدعت
الطعام فاكلت وتصدق عبيد الله بمال ودعاني من غد
فقال انت بعد الله رددت حياتي بحياة جاريتي فاحتكم
فقلت انا خادم الامير وعبده قال فاستخدمني في نفقته

وشرابه وكثير من امر داره فكانت تلك الدراهم التي جاتني جملة
اصل نعمتي وقويت بما انضاف اليها من الكسب مع عبيد
الله طول ايامي معه تجارينا عند القاضي ابي الحسن محمد
ابن صالح بن علي الهاشمي ابن ام شيبان في سنة ستين وثلثماية
عظم بغداد وكثرة اهلها في ايام المقتدر وما كان فيها من
الابنية والشوارع والدروب وكبر البلد وكثرة اهله في
ساير انواع الناس وذكرت انا كتابا رايته لرجل يعرف
بيزدجرد بن مهبندار الكسروي كان على عهد المقتدر بحضرة
ابي محمد المهلبي كان سلم الي والى جماعة ممن حضر كراريس
منه لننسخه وننفذه الى الامير ركن الدولة لانه التمس في
وصف بغداد واحصا ما فيها من الحمامات وانها كانت
عشرة الاف وكثير من الكتاب يبلغها وعدد من يحتوي عليه
البلد من الناس والسفن والملاحين وما يحتاج اليه في كل
يوم من الحنطة والشعير والاقوات وانه حصل ما يصل الى
اصحاب المعابر فيه من الملاحين في كل يوم اربعون الفا
وذكر غيري كتابا الفه احمد بن الطيب في مثل هذا فقال
لي القاضي ابو الحسن اما ذاك فعظيم لا نعلمه وقد شاهدنا

منه ما لا يستبعد معه ان يكون كما اخبر يزدجرد واحمد بن
الطيب الا انا لم نحصه فنقطع العلم به ولكن بالامس في سنة
خمس واربعين وثلثمايه لما ضمن محمد بن احمد بتة بادوريا
عمرها وتناهى في ذلك فاحصينا وحصلنا ما زرع فيها من
جربان الخس في هذه السنة وقدرنا بكلواذا وقطربل
وقرب بغداد مما يحمل اليها من الخس على تقريب فكان
الجميع الفي جريب ووجدنا كل جريب خس يزرع فيه ستة
ابواب يقلع من كل باب من الاصول كذا وكذا ولم
احفظه يكون بجريب كذا وكذا اصلا وسعر الخس اذ ذاك
على اوسط الاسعار كل عشرين خسة بدرهم واحد
فحصل لنا ان ارتفاع الجريب على اوسط الريع والسعر
ثلثمايه وخمسون درهما قيمتها خمسة وعشرون دينارا
يكون لالفي جريب خمسون الف دينار وكل ذلك يؤكل
ببغداد فما ظنك ببلد يؤكل فيه في فصل من فصول السنة
صنف واحد من صنوف البقل بخمسين الف دينار ثم
قال لي القاضي اخبرني رجل يبيع سويق الحمص دون غيره
من الاسوقة اسما وامسا انه احصى ما يتخذ في سوقه

مشهور

٤٣

43

من سويق الحمص في كل سنة وكان مبلغه مايه واربعون
كرا وانه يخرج في كل سنة منهم حتى لا يبقى منه شي فاذا
حال الحول طحنوا مثل ذلك هذا وسويق الحمص غير طيب
وانما ياكله الضعفا والمتجملون شهرين او ثلثة من السنة
عند عدم الفواكه واضعافهم مرارا من الناس من لا ياكل
ذلك اصلا ثم قال لي مشايخ الحضرة عمارة بغداد في
سنة خمس واربعين عشر ما كانت عليه في ايام المقتدر
على تحصيل وضبط يعني في الابنية والناس جرى
بحضرة ابي الحسن محمد بن صالح الهاشمي اسنان الحمل وقول
الشافعي ومالك فيهما ما قالاه فحكينا ما روي من ان
محمد بن عجلان ولد لاربع سنين وان اسنانه كانت قطعت
فقال لي القاضي ابو الحسن كان لابي زوجة من ولد الا
ن قيس كوفية فحملت منه احد عشر شهرا بحساب صحيح
ضبطا واعلمناه بعد شدة الاستظهار والتحصيل فيما
يجب تحصيله والاستظهار في مثل ذلك فولدت بعد
احد عشر شهرا ابنة فعاشت البنت سنين ولها اولاد
قال وحدثني ابي عن جدي انه شاهد بالكوفة اربعة اخوة

القاضي

شعث

ولدوا في بطن واحد وعاشوا كلهم واسنّوا ومنهم من اعقب
قال لنا القاضي اسمعيل بن ابي خالد المحدث له ثلثة اخوة
ولدوا في بطن واحد وكلهم عاشوا واسنّوا حدثني ابو
العباس هبة بن محمد بن المنجم عن اسلافه ان المامون نكب عاملا
له يقال له عمر بن نهيوى صهر موسى ابي الفرج بن الضحاك من
اهل السواد موسرا فامر محمد بن يزداد ان يسلمه اليه ويعذ   به
ويعاقبه حتى ياخذ خطه بعشرة الاف الف درهم ويستخرجها
منه فسلم عمرو الى محمد واكرمه والطفه وامر بخدمته
وترفيهه وافرده في حجرة سرية من داره واخدمه فيها من
الفرش والغلمان مما يليق به ولم يكلمه ثلثة ايام والمامون
يسال عن الخبر فيبلغه ترفيهه له فيغتاظ ويساله فيقول هو
مطالب. فلما كان في اليوم الرابع استدعى عمرو محمدا فدخل
اليه قال لمحمد بن يزداد فقال يا هذا قد عرفت ما تقدم به
اليك الخليفة من امري ووالله ما رايت هذا المال ولا نصفه
ولا ثلثه قط ولا يحتوي عليه ملكي ولعل الخليفة يريد
دمي. وقد جعل هذا اليه طريقا وقد تفضلت علي بما لا
يسعني معه ان ادخر جهدا في تجميلك عند صاحبك

وقد كتبت تذكرة بجميع ما يحويه ملكي ظاهرا وباطنا وهي هذه
وسلمها اليّ واذا هي تشتمل على ثلثة الاف الف درهم وعلى
وعليّ يحلف بالطلاق والعتاق. والايمان المغلظة ما تركت
لنفسي بعد ذلك الا ما علي من كسوة تستر عورتي وهذا عفو   ي
وجهدي فان رايت ان تاخذه وتسال الخليفة الرضا مني
به فان فعل. وقد يخلصني الله بك وتحاني من القتل على يدك
وان ابا فانه يسلمني الى عدوي الفضل بن مروان وهو
القتل. ووالله لا اعطيت على هذا الوجه درهما واحدا
ولا كنت ممن يجي على الهوان دون الاكرام وساتلف
ولا يتصل الى الخليفة حبة من مالي. ولكن المنة لك علي خالصة
فان عشت شكرتها وان مت فالله مجازيك عني قال فاخذت
التذكرة ورحت الى المامون فقال ما عملت في امر عمرو بن
نهيوى فقلت انه قد بذل الفي الف درهم وليس عنده اكثر
من ذلك فاستشاط وقال لا ولا كرامة له ولا اربعة
الف الف ولا ثمانية الف الف وقال لي الفضل ما دمت ترفهه
وتكرمه وتجلسه على الدسوت وتخدمه بنفسك وغلمانك
كيف لا يتقاعد فقلت له فتسلمه انت ان شئت فقال الخليفه

وكان بعض الغائب

خذه اليك فاخذه وارهقه ودهقه وضربه وهو لا يحل شي
فنزل معه الى خمسة الف الف فلم يجب فقنع منه بثلثه الف الف
فلم يستجب فلما زاد على المكروه وخاف الفضل ان يتلف في
العذاب فيجب المال عليه في نفسه باتلافه اياه رفق به ودارا
وخلع عليه ورفهه اياما وقال له كان محمد بن يزداد بذل
عنك الفي الف وقد قنعت بها منك فهاتها فقال ما ملكها
قط ولا بذلها محمد فجا الفضل الى المامون فاقتص عليه
خبره معه في معاقبته ومطالبته اولا بالكل واقتصاره
ثانيا وثالثا وترفيهه له واكرامه وقناعته منه بالفي الف درهم
واقامته على انه لا حال له وانكاره ان يكون بذل ذلك وكنت
حاضرا فانقطع الحبل في يد المامون وكاد يهم بالفضل
فقلت يا امير المومنين الرجال لا يكالون وليس كل احد
يجي على الهوان وان الفضل استخطا رايي فيما عاملت عمرا به
فصار اليه وعامله بمثله حيث لم ينفع ذلك ولو تركني معه
في الاول لاستخرجت منه ثلثة الف الف عفوا وهذه
تذكرة بخط عمرو تحتوي على ثلثة الف الف فاخرجتها وطرحتها
بين يديه وقلت لو كنت علمت ان امير المومنين يحبسني ذلك الوقت

الى ثلثة الف الف عنه لبذلها فبذلت الفي الف حتى ان لم يقنع
زدت الفا الف والان فقد فسد هذا ووالله لا اعطي عمرو
مع ما جرت عليه حبة فان استحل امير المومنين دمه فذاك
اليه والا فليس الى استخراج شي منه سبيل قال فاستحيا
المامون واطرق مفكرا مليا ثم رفع راسه وقال والله لا كا
كاتب من كتابي ونبطي من عمالي اكرم واوفى واصح تدبيرا
مني وقد وهبت لك يا محمد عمرا وما عليه فخذه واصنع به
ما شئت فتسلمه من الفضل بن مروان واطلقه مكرما الى
بيته وشبيه هذا الحديث حديثا وجدته بخط القا
ابي جعفر بن البهلول ذكر ان محمد بن احمد الجشمي اخبره قال
قال الحجاج بن يوسف لمحمد بن المنتشر خذ اليك ازادمرد بن
الفرند فدق يده على رجله حتى يستخرج المال الذي عليه قال
محمد فاستخرجت منه بالرفق ثلثماية الف درهم في جمعة
فلم يرض ذلك الحجاج فاخذه مني ودفعه الى معد صاحب
عذابه فدق يده ودهقه فدق ساقه فمر به علي وانا في السو
معترضا على بغل فقال يا محمد ادن فدنوت فقال انك وليت
مني مثل هذا فاحسنت الي فاديت ما اديت عفوا ووالله

لا يوخذ مني درهم واحد كرها ولي عند فلان الثوب الفا
فخذها جزا لما صنعت فقلت والله لا اخذ منك وانت على هذه
الحال شيا . قال اتدري ما سمعت من اهل دينكم يحكون عن
نبيكم قلت لا قال سمعتهم يحكون عنه عليه الصلوة والسلم
انه قال اذا اراد الله بقوم خيرا ولى عليهم خيارهم وامطرهم
المطر في اوانه . واذا اراد بقوم سوا ولى عليهم شرارهم
وامطرهم المطر في غير اوانه . ثم امر وابدا البغل يقوده فلم
ارم من مكاني حتى جاني رسول الحجاج اجب فمضيت اليه
فوجدته متنمرا والسيف منتضى في حجره فقال ادن فقلت
لا والله لا ادنو وهذا في حجرك فاضحكه الله واغمد السيف
وقال ما خاطبك به المجوسي قلت والله ما غششتك منذ
ائتمنتني . ولا كذبتك منذ صدقتني فقصصت عليه
القصة فلما اردت ان اذكر الرجل الذي عنده الثوب اعرض
وقال لا تذكره اما ان الكافر عالم بآثار رسول الله صلى الله
عليه كان معز الدولة ابو الحسن احمد بن بويه لما
ابتنى قصره بباب الشماسية والاصطبلات المتصلة باخره
من الجد جوانبه التي لم تسبق الى حسنها وعمل الميدان على

دجلة متصلا بين القصر والبستان الشارع على دجلة الذي
يلي ازرق دار صاعد بن مخلد الذي كان منزلا لابي جعفر
محمد بن يحيى بن شيرزاذ ثم صيره ابو جعفر الصيمري بستانا
والجميع الان داخل في جملة قصر معز الدولة اول ما
بدا بان بني السور المحيط بالقصر والميدان وبالمسناة
العظيمة التي من حد رقة الشماسية الى بعض الميدان
وطول ما بناه منها الف وخمس مائة ذراع وعرضها
نيف وسبعون اجرة كبارا سوى الدساهجات التي تخرج
منها الى داخلها ليضبطها وكان العمل في ذلك متصلا .
والصناع فيه متفرقين وهذا بعد ان كان عمل بنا مدة
لنفسه وخرج الى كلواذا ليتخذ هناك ثم اراد اتخاذ
حيال كلواذي ثم رحل الى قطربل فاراد ان يبنيها عندها
ثم تقرر رايه على بنا دار بباب الشماسية حصينة يستغني
بها عن المدينة ويخف عليه نفقتها وقدر لذلك الوف
الوف دراهم وزادت النفقة على التقدير اضعافا وكان
يطالب وزيره ابا محمد المهلبي بتوجيه وجوه الاموال
لذلك مع قصور الدخل عن الخرج فتلقى منه عنتا ثم كلفه تو

البنا بنفسه وكتابه فكانوا هم يتولون ذلك فسعى بعض اصحاب
معز الدولة اليه انهم يشفقون البنا في السويه ليتحمل بنفقة
خفيفة ويسرقون الباقي ووقفه على موضع منه كان فيه
ساف لبن لم يحكمه ومشى عليه بحضرة معز الدولة لانه ركب اليه
فانقلعت منه لبنة فحمي طبعه وكان حديدا جدا سليم الباطن
مع ذلك واذا اخرج حدته وانقضت سورة غضبه
ندم على فعله ولكن من يقوم على تلك الحدة فاحضر المهلبي
ووقفه على ما راه فاخذ يحتج عليه فحمي وامر به فبطح وضرب
مقارع كثيرة ثم قال اخنقوه فجعل في عنقه حبل وامسكه
ركابيون فوق السور ليشيلوه ليخنق وبلغ الخبر قواده الاتراك
وخواصه فبادروا الى تقبيل الارض بين يديه ومسالته
الصفح عنه فانزل به واطلقه فمضى الى داره كالميت واظهر
قلة حفل بذلك لئلا تشمت اعداؤه ويطمعوا في صرفه
ويتقولوا عليه بانكسار بان منه ولئلا يبلغ صاحبه انه
مستوحش من ذلك فيستوحش منه وكذا كانت عادته ان
يشرب في تلك الليلة النبيذ ويدعو الغنا ويجمع الندماء
ليري قلة الاكتراث بما جرا عليه فعاد الى داره وقد قرب

المسا فدعا بما ياكله فاكل ونادماه معه ولبس فيه لشدة
الالم وهو يتجلد ويتحدث ثم دعا بنبيذ فقالوا له ايها الوزير
لو استرحت وطرحت نفسك كان اولى من النبيذ فليس هذا
وقته وذموا له من هذا فاخذهم يعزيهم على ما جرى عليه
ويسليهم ويتمثل في كلامه بهذا البيت وهو

فان امير المومنين وفعله لكالدهر لا عار بما صنع الدهر

ثم شرب اقداحا ونام اخبرني بذلك من حدثه اياه من
ندما ابي محمد عن مشاهده وكانت عادة الامير معز الدولة
اذا حمي جدا ان يامر بالقتل ويكره ان يتم ذلك ويعجبه ان يسال
العفو وهذا اكثر من فعله جدا يخلق من جملة اصحابه واول
ما عرف ذلك واقدم لاجله على مسالته العفو اذا امر بالقتل
في صاحب له انه انكر على رجل بالاهواز وهو اذ ذاك مقيم بها
وكان الرجل ضرابا يضرب بابن كردم اهوازي ضمن منه
عمالة دار الضرب بسوق الاهواز فضرب دنانير رديئة ولم
يعلم الامير بها فانفذها الى البصرة ليشتري بها الدواب
والزيديون اذ ذاك بها فلم توخذ لشدة فسادها فردت
وعاد الراصد الذي كان انفذهم بذلك يعرفونه الخبر فحمي

وأحضر ابن كردم هذا وخاطبه وازداد طبعه حمى إلى أن
أمر أن يخنق على قنطرة الهندوان بالأهواز فأخرج من بين يديه
وخنق ومات وعاد من كان أمره بذلك فوقف بحضرته فقال
ما فعل الرجل قال خنقناه ومات فكاد يطير غضبا وشتم
وشتم الحاضرين وقال ما كان فيكم أحد من يسألني أن لا أقتله وأخذ
يبكي وكان فيه تحرج من القتل فقالوا ما علمنا وخفناك
فصار بعد ذلك إذا أمر بقتل سئل وروجع فيعفو
أخبرني طلحة بن عبيد الله بن قناش قال كنت يوما على
مجلس حديث وأنس بحضرة سيف الدولة أنا وجماعة من
ندمائه فأدخل إليه رجل وخاطبه ثم أمر بقتله فقتل في
الحال فالتفت إلينا فقال ما هذا الأدب السيئ وما هذه
المعاشرة القبيحة التي تعاشروني بها كأنكم ما رأيتم الناس
ولا سمعتم أخبار الملوك ولا عشتم في الدنيا ولا تأدبتم بأدب
دين ولا مروءة قال فتوهمنا أنه قد شاهد من بعضنا حالا
يوجب هذا فقلنا كل الأدب إنما يستفاد من مولانا أطال
الله بقاءه وهكذا كان يخاطب في وجهه وما علمنا أنا عملنا
ما يوجب هذا فإن رأى أن ينعم بتبيينها فعل فقال ما رأيتموني

وقد أمرت بقتل رجل مسلم لا يجب عليه القتل وإنما حملتني السطوة
والسياسة لهذه الدنيا النكدة على الأمر به طمعا في أن يكون
فيكم رشيد يسألني العفو عنه فأعفو وتقوم الهيبة عنده
وعند غيره فأمسكتم حتى أهرق دم الرجل وذهب هدرا
قال فأخذنا نعتذر إليه وقلنا لم نتجاسر على ذلك فقال
ولا في الدماء ليس هذا بعذر فقلنا لا نعاود واعتذرنا حتى
أمسك حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق قال
حدثني أبي قال كنا نكتب لبدر اللطيفي في أيام الموفق
والمعتضد وأدخل الدار معه وإليه فرأيت محمد بن الحسن
بن سهل المعروف بشيلمة وقد جعله كردناكا قال فقلت له
كيف فعل ذلك وما كان سببه فقال إن رجلا من أولاد الو
اثق
كان يسكن مدينة المنصور فسعى في طلب الخلافة وهو وشيلمة
استوزره وأخذ له البيعة على أكثر أهل الحضرة من الهاشميين
والقضاة والقواد والجيش وأهل بغداد الأحداث وأهل
العصبية وقوي أمره وانتشر خبره وهم بالظهور في المدينة
والاعتصام بها حتى إذا أخذ المعتضد صار إلى دار الخلافة
فبلغ المعتضد الخبر على شرحه إلا اسم المستخلف فكبس شيلمة

واخذه فوجد في داره جرايد باسماء من بايع وبلغ الهاشمي الخبر
فهرب وامر المعتضد بالجرايد فاحرقت ظاهرا لئلا يعلم
الجيش بوقوفه عليها فتفسد نياتهم له بما يعتقدون من فساد
نيته عليهم واخذ يسايل شبلمة عن الخبر فصدقه عن جميع ما
جرى الا الاسم الذي يستخلف فرفق به ليصدقه عنه فلم يفعل
وطال الكلام بينهما فقال له والله لو جعلتني كردناكا ما اخبر
باسمه فقال المعتضد للفراشين هاتم اعمدة الخيم الكبار الثقال
وامر ان يشد عليها شدا وثيقا واحضروا فحما عظيما وفرش
على الطوابيق بحضرته واججوا نارا وجعل الفراشون يقلبون
شبلمة على تلك النار وهو مشدود على الاعمدة الى ان مات
وانشوى قال فامر المعتضد بهدم السور المحيط بالمدينة
فهدم منه شي يسير واجتمع اليه الهاشميون فقالوا يا امير
المومنين فخرنا وذكرنا واثارنا فامر بقطع الهدم وصرف
حفظة كانوا عليه متوكلين برعيه ورخص فيه وتركه واهمله
وخلى بينه وبين الناس فما مضت الا سنيات حتى هدم الناس
اكثره اولا فاولا ووسعوا به ما يجاوره من دورهم واستضافوا
مكانه اليها حتى ان ذلك اتسع فجعل وزير المعتضد على كل دار

هذه

هذه حكمها اجرة العرصة بحسب ذلك وكان لها ارتفاع كثير
ثم تبع ذلك بسنين خراب المدينة اولا فاولا حتى بلغنا الى ما
هي عليه ومن عجيب اخبار قوة النفس ان اخا بابك الخرمي
المازيار قال له لما ادخلا على المعتصم يا بابك انك قد عملت
ما لم يعمله احد فاصبر الان صبرا لم يصبره فقال له سترى
صبري فلما صار بحضرة المعتصم امر بقطع ايديهما وارجلهما
بحضرته فبدا ببابك فقطعت يمناه فلما جرى دمها مسح به
وجهه كله حتى لم يبق من حليته وجهه وصورة سحنته
شي فقال المعتصم سلوه لم فعل هذا فسيل فقال قولوا للخليفة
انك امرت بقطع اربعتي وفي نفسك قتلي ولا شك انك لا تكو
وتدع دمي ينزف الى ان تضرب عنقي فخشيت ان يخرج الدم
مني فتبقى في وجهي صفرة يقدر لاجلها من حضر اني قد فزعت
من الموت وانما ذلك لا من خروج الدم فغطيت وجهي
بما مسحته عليه من الدم حتى لا تبين الصفرة فقال المعتصم
لولا ان افعاله لا توجب العفو عنه لكان حقيقا بالاستبقاء
لهذا الفضل وامر بامضاء امره فيه فقطعت اربعته ثم ضرب
عنقه وجعل الجميع على بطنه وصب عليه النفط وضرب

اخا

بها

بت

بالنار وفعل مثل ذلك بأخيه فما كان فيهما من صاح وتأوّه
وقد حكى ان عافية الباقلاني وخالد الحذاء رئيسي اصحاب
العصبية في زمانهما بايعا ان يحمى لهما باب حديد ويمشيان
عليه ففعل ذلك فلما حصلا فوقه حل احدهما ميزره ثم ضرب
يده الى الاخر وضبطه وقال انظرني اتوزرها عطفيين اي
انتظر حتى اتزر وقال فما فارقه حتى شد ميزره وهما فوق
الباب المحمى ثم تمم مشيه حتى خرج منه وقد غلب بتلك
الساعة وان لم يكن في الباب الحديد حيلة او عادة مثلما
يكون اسفل القدر كالنار اذا دام الوقود عليها فياخذ
الانسان ساعة على راحته لان البخار يتصاعد ثم يدعها
قبل ان ينعكس البخار الى اسفلها وقد شاهدت انا ابا الاعز
ابن شهاب التيمي بالبصرة يفعل ذلك والا فلا ادري ما هو
وقد اخبرني غير واحد ان القطعة الحديد اذا ادخلت الكور
واحميت حتى تبيض بياضا شديدا فاخذها الانسان
فلطعها مرتين او ثلثة قبل ان يرجع فيهما الحمى لم تضر لسانه
وقد شاهدت انا ابا الحسن علي بن محمد بن احمد التنوخي وقد
ادخل الى فيه غير مرة شمعة فيها رطل وعض عليها وكسر

شفتيه لي تثبت انقادا الشمعة في فيه ساعة ثم أخرجها غير
منطفية وسالته عن علة ذلك فقال يحتاج الى حذق في
سرعة الادخال حتى لا تحرق الشفتين فاذا حصلت في داخل
الفم لم تضر لان ما يتصاعد من حمى الجوف يغلب على حماها
فلا تضر ومن طريف عقوبات المعتضد قتله اسمعيل
بن بلبل حدثني ابي قال اخبرني جماعة من اهل الحضرة يعر
ويحصلون ان المعتضد امر باسمعيل بن بلبل فاتخذ له تغار
كبير وملئ اسفيداجا حيا وبله ثم جعل بالحبل راس اسمعيل
فيه الى اخر عنقه وشيء من صدره وامسك حتى جمد الاسفيذ
فلم تزل روحه تخرج بالضراط الى ان مات واخبرني ايضا
رحمه الله ان المعتضد امر برجل فسد بالقطن انفه سدا
شديدا وفمه وعيناه واذناه ومنخراه وذكره وسوءته ثم
كتف وترك فلم يزل ينتفخ ويزيد الى ان كاد يحف راسه
ومات وحدثني ابو الحسن احمد بن يوسف بن يعقوب التنوخي
قال قال لي ابي كنت مع صاحبي الذي كنت له بدار اللاي
في عسكر الموفق وهو يقاتل صاحب الزنج فرمى زنجي من اصحا
الخاين يقال له قرطاس الموفق بسهم فاصاب ثندوته وصاح

خذها مني وانا قرطاس فصارت مثلا للرماة الى الان فحمل
الموفق صريعا في حد التلف ونزع السهم وكان مقطنا فبقي
الزج مكانه وجمع واسفر وامد واشرف على الموت واستجد
بذلك اهل عسكر الخاين وكانوا يصيحون بنا في كل يوم ملحوه
اي قدمات الموفق فاجعلوه مكسودا فاجمع راي الطب
على بطه فلم يمكنهم الموفق من ذلك فقالوا للمعتضد انه ان
لم يبط عمل الى داخل فاتلف فقال احتالوا عليه وبطوه
وانا امنعه منكم فطول احد الطب ظفر ابهامه اليمين
وجعل تحته حديدة مبضع وجا الى الموفق فقال ايها الا
دعني اجسه وانظر كيف هو فقال لعلك تبطه فاراه يده
وقال كيف ابطه وليس في يدي حديد فمكنه منه
فجسه وخرقه بالمبضع من اوله الى اخره مستعجلا فندر
الزج وخرج وتبعته مدة عظيمة وقيح ففزع الموفق في
حال البط لمجيه على غفلة ولكم الطبيب فقلبه عن مكانه
فلما استراح بما خرج عن الموضع ووجد خفة خلع على الطبيب
واجازه وعولج الى ان برا وجعل ابو العباس يطلب قرطاس
وكان اذا راه في الحرب طرح نفسه لاخذه فيحاربه قرطاس

اشد حرب ويقول له بعجمته يا نلبناس نريد يا ابا العباس
ان وقعت في يديك قد مني او تارا قال فلم يزل المعتضد يجهد
نفسه في امره حتى اخذه اسيرا وقد وقعت به جراحات
فجابه الى الموفق فامر بضرب عنقه فقال له المعتضد هب
لي قتله حتى اعمل به ما اريد فقال انا احق به فخذه فاخذه
فقد من اصابعه الخمس او تارا قال فقلت لابي كيف فعل ذا
فقال قلع اظفاره وسلخ جلد اصابع كفه من روسها الى
اكافه وعبر بها صلبه وكفنه الى اخر اصابعه الاخرى
وجلد بن ادم غليظ فخرج له ذلك فامر ان تفتل له اوتارا
ففعل وصلب بها قرطاس ومن طريف حيل اللصوص
الواقعة في عهدنا ان ابا القسم عبيد الله بن محمد الخفاف
حدثني انه شاهد لصا قد اخذ وتشاهدوا عليه انه يفش
الاقفال في الدور اللطاف التي يخمن انها للعزب فاذا دخل
حفر في الدار حفرة لطيفة كانها ابر النرد وطرح فيها جوزا
كان انسانا كان يلاعبه واخرج منديلا فيه مقدار مائة
جوزة فتركه الى جانبها ثم دار يكور ما في الدار مما يطيق حمله
فان لم يفطن به احد خرج من الدار وحمل ذلك كله وان جا

صاحب الدار ترك عليه قماشه وطلبا لمقالته والخروج
فان كان صاحب الدار جلدا فواثبه ومنعه وهم باخذه وصا[ح]
اللصوص واجتمع الجيران اقبل عليه وقال ما ابردك انا
اقامرك بالجوز منذ شهور وقد افقرتني واخذت مني كل
ما املكه ما صحت ولا فضحتك بين جيرانك انت لما قمرتك
الآن قماشك اخذت تدعي علي اللصوصية يا غث يا
بارد بيني وبينك دار القمار الموضع الذي تعارفنا فيه
قل بعذابهم او بحذاها والى الحاضرين قد تضعيت حتى
ادع عليك قماشك فكلما قال الرجل هذا لص فيقول
الجيران انما يريد ان لا يفضح بالقمار فقد ادعى عليه اللصو[صية]
ولا يشكون انه مقامر وان الرجل صادق ويخلصون بينهما
ثم ياخذ الجوز وينصرف ويفتضح الرجل واخبرني ايضا
انه شاهد اخر انه كان يدخل الدار الا اهله ويعمد الد[ار]
فيها النسا ورجالهم خارجون فان تمت له حيلة ياخذ بها
شي انصرف وان فطن وجا صاحب الدار اوهمه انه صديق
زوجته وانه من بعض غلمان القواد ويقول له استر علي
هذا عند صاحبي وعلى نفسك ويتزيا بالاقبية يوهم

الرجل انه لا يمكنه رفعه الى السلطان في الزنا ان احتا
فضيحة نفسه وكلما ادعى عليه اللصوصية صاح بهذا
الحديث فيجتمع الجيران يشيرون على الرجل بالستر على
نفسه وكلما انكر ذلك قالوا هذا محبة بزوجته ويخلصو[ن]
اللص من يده حتى ربما خيروه على صرفه وكلما جحدت
المراة وحلفت وبكت واقرت انه لص كان ذلك ادعى
لهم الى تخليته فيتخلص ويعود الرجل ويطلق زوجته
ويفارق ام ولده فاخرج عن منزل وافقر اخرين هذا الى ان
دخل دارا فيها عجوز لها اكثر من تسعين سنة ولم يعلم
وادركه رب البيت فاخذ يوهمه ذلك فقال يا كشخان
ليس في الدار الا امي ولها تسعون سنة وهي منذ اكثر
من خمسين سنة قائمة الليل صائمة النهار طول الدهر
افتراها هي عشيقتك ام انت عشقتها وضرب فكيه واجتمع
الجيران فقال اللص ذلك فكذبوه لما يعرفون به المر[اة]
من الدين والصلاح فضرب واقر بالصورة فحمل الى السلطا[ن]
حدثني ابو الحسن احمد بن يوسف الازرق قال
بلغني ان الحسين بن منصور الحلاج لا ياكل شهرا شيئا

ونحو ذلك على تحصيل ورصد قال فقال لي هذا وكانت بيني
وبين ابي الفرج ابن روحان الصوفي مودة وكان صالحا من
اصحاب الحديث دينا وكان القصري غلام الحلاج زوج
اخته فسالته عن ذلك فقال اما انا ما كان الحلاج يفعله فلا
اعلم كيف كان يتم له ولكن صهري القصري غلامه قد اخذ
نفسه سنين بقلة الزاد ودرجها على ذلك حتى تمكن بعد
مدة ان يصبر عن الاكل خمسة عشر يوما ونحو ذلك اقل
او اكثر وكان يتم له ذلك بحيلة كانت تخفى علي فلما حبس في
جملة الحلاجية كشفها لي وقال ان الرصد اذا وقع بالا
شديدا وطال فلم ينكشف معه حيلة ضعف عنه
الرصد ثم لا يزال يضعف كلما لم ينكشف حيلة حتى يبطل
اصلا فيتمكن حينئذ من فعل ما يريد وقد رصدني
هاولاء منذ خمسة عشر يوما فما راوني اكل شيا وهذا انها
صبري عن فقد الغذا وان لم اكل بعده بيوم تلفت فخذ
رطلا من الزبيب الخراساني ورطلا من اللوز ودقهما
واجعلهما مثل الكسب واصلحهما صفيحة رقيقة فاذا
جيتني غدا فاجعلها بين ورقتين من دفتر وخذ الدفتر

نسان

في يدك مكشوفا مطويا في كمك طيا مدورا من غير كسر ليخفى
ما فيه فاذا خلوت بي ولم تر من يلاحظني فاجعل ذلك تحت
ذيلي وانصرف فانني اكله سرا واشرب الما اذا تمضمضت
للطهر فيكفيني خمسة عشر يوما اخرى الى ان تاتيني به ثانيا
على هذا السبيل ومتى رصدني هاولاء في هذه الخمسة عشر
يوما الثالث لم يجدوني اكل شيا على الحقيقة الى ان تعود
انت بعد هذه المدة بالقوت فاعتقلهم في اكله ايضا فيقو
ني قال فكنت اعمل ذلك معه طول حبسه حدثني ابو
الحسن ابن الازرق قال لما قدم الحلاج بغداذ يدعو استغوى
كثيرا من الناس والروسا وكان طمعه في الرافضة اقوى
لدخوله من طريقهم فراسل ابا سهل ابن نوبخت يستغويه وكا
ابو سهل من بينهم مستثقفا فهما فطنا فقال ابو سهل لرسوله
هذه المعجزات التي يظهرها قد تاتي فيها الحيل ولكن انا
رجل غزل ولا لذة اكثر من النسا وخلوتي بهن وانا مبتلى
بالصلع حتى اني اطول شعر قحفي وآخذ به الى جبيني واشده
بالعمامة واحتال فيه بحيل ومبتلى بالخضاب لستر المشيب
فان جعل لي شعرا ورد لحيتي سودا بلا خضاب امنت بما

يدعوني اليه كاينا ما كان ان شا قلت انه باب الامام وان شا الاما
وان شا قلت انه النبي وان شا قلت انه الله تعالى قال فلما سمع الحلا
جوابه ايس منه وكف عنه وقال لي ابو الحسن وكان
الحلاج يدعوا كل قوم الى شي من هذه الاشيا التي ذكرها ابو
سهل ما يستبله طايفة واخبرني ابو الحسن ابن عيا
القاضي عن اخبره انه كان بحضرة حامد بن العباس لما قبض
على الحلاج وقد جي بكتب وجدت في داره من قوم تدلت
مخاطبتهم انهم دعاة له في الاطراف يقولون فيها وقد بذرنا
لك في كل ارض ما يزكوا فيها واجاب قوم الى انك الباب
يعنون الامام واخرون انك صاحب الزمان يعنون الامام
الذي ينتظره الامامية وقوم الى انك صاحب الناموس
الاكبر يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وقوم الى انك انت
هو هو يعنون الله عز وجل تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
قال فسئل الحلاج عن تفسير هذا الرمز فاخذ يدفعه ويقول
لا اعرف هذه الكتب هذه مدسوسة علي لا اعلم ما فيها ولا
معنى لهذا الكلام وحدثني ايضا عمن حضر مجلس حامد بن
العباس الوزير وقد جاوا بدفاتر احدثنا الحلاج ان الانسان

اذا اراد الحج فانه يستغني عنه بان يعمد الى بيت من داره
فيعمل فيه محرابا ويذكره ويغتسل ويحرم ويقول كذا ويفعل
كذا ويصلي كذا ويقرا كذا ويطوف بهذا البيت كذا
ويسبح كذا ويصنع كذا اشيا قد رتبها وذكرها من كلام
نفسه قال فاذا فرغ من ذلك فقد سقط عنه الحج الى بيت
الله الحرام وهذا شي معروف عند الحلاجية وقد اعترف
لي رجل منهم يقال انه عالم لهم ولكن ذكر ان هذا رواه الحلا
عن اهل البيت صلوات الله عليهم وقال ليس عندنا انه
يستغنى به عن الحج ولكنه يقوم مقامه لمن لا يقدر على الخروج
ما ضاقة او منع او علة فاعطاني المعنى وخالف في العبارة
قال لي ابو الحسن وسئل الحلاج عن هذا وكان عنده انه يوجب
عليه شيا فاقر به وقال هذا شي رويته كما سمعته فتعلق
بذلك عليه واستفتى حامد القاضيين ابا جعفر احمد
بن اسحق ابن البهلول التنوخي الانباري وابا عمر محمد بن يوسف
وهما اذ ذاك قاضيا بغداذ فقال ابو عمر هذه زندقة
يجب عليه القتل بها لان الان يقرانه يعتقد هذا لان الناس
قد يروون الكفر ولا يعتقدونه فان اخبر ان هذا شي رواه وهو

[أخبر]

يكذب به فلا شي عليه وان انه يعتقده استتيب منه فان
تاب فلا شي عليه وان لم يتب وجب عليه القتل قال فعمل في امره
على فتوى ابي عمر وعلى ما شاع وذاع من امره وظهر من الحاده
وكفره واستغوايه الناس وافساده اديانهم فاستوذن المقتدر [ر]
في قتله وكان قد استغوى نصرا القشوري من طريق الصلاح
والدين لا مما كان يدعوا اليه فخوف نصر السيدة ام المقتدر
من قتله وقال لا آمن ان يلحق ابنك يعني المقتدر عقوبة هذا
الشيخ الصالح فمنعت المقتدر من قتله فلم يقبل وامر حامد [ا]
فامر بقتله فحم المقتدر يومه ذلك فازداد نصر والسيدة
افتتانا وتشكك المقتدر فيه فانفذ الى حامد من بادره
بمنعه من قتله فتأخر ذلك اياما الى ان زال عن المقتدر ما
كان يجده من العلة مدة فاستاذنه حامد في قتله فضعف
الكلام فقال له حامد يا امير المومنين ان بقي قلب الشريعة
وارتد الخلق على يده وادى ذلك الى زوال سلطانك فدعني
اقتله وان اصابك شي فاقتلني فاذن له في قتله فعاد فقتله
من يومه لئلا يتلون المقتدر فلما قتل قال اصحابه ما قتل
هذا وانما قتل برذون كان لفلان الكاتب اتفق انه نفق

ذلك اليوم وهو يعود الينا بعد مدة فصارت هذه الجها [له]
مقالة لطايفة منهم وكانت اكثر مخاريق الحسين بن منصو
الحلاج هذا التي يظهرها كالمعجزات ويستغوي بها ضعفة
الناس اظهار المآكل في غير اوانها حيل يقيمها فمن لا يكشف
له يتهوس بها ومن كان فطنا لم يخف عليه فمن طريف ذلك
ما اخبرني بها ابو بكر محمد بن اسحق بن ابرهيم الشاهد الاهو [ازي]
قال اخبرني فلان المنجم واسماه ووصفه بالحذق والفراهة
قال بلغني خبر الحلاج وما كان يفعله من اظهار تلك العجا
التي يدعي انها معجزات ومفنونات فقلت امضي وانظر
من اي جنس هي من المخاريق فجيته كاني مسترشد في الدين
فخاطبني وخاطبته ثم قال تشه الساعة ما شيت حتى اجيك
به وكنا في بعض بلدان الجبل التي لا تكون فيها الانهار فقلت
له اريد سمكا طريا الساعة فقال افعل اجلس مكانك
فجلست وقام فقال ادخل البيت وادع الله تعالى ان يبعث
لك قال فدخل بيتا حياله واغلق بابه وابطا ساعة طويلة
ثم جاني وقد خاض وحلا الى ركبته وما ومعه سمكة
تضطرب كبيرة فقلت له فقال دعوت الله تعالى فامرني ان

ماهذا

أقصد البطايح فاجيك بهذه فمضيت الى البطايح فخضت
الأهواز وهذا الطين منها حتى اخذت هذه فعلمت ان
هذه حيلة فقلت له تدعني ادخل البيت فان لم تنكشف لي
حيلة فيه آمنت بك فقال شانك فدخلت البيت واغلقته
على نفسي فلم اجد فيه طريقا ولا حيلة فندمت وقلت ان انا
وجدت فيه حيلة فكشفتها له لم آمن ان يقتلني في الدار
وان لم اجد طالبني بتصديقه كيف اعمل قال وفكرت في
البيت فدفعت تازيره وكان موزرا بازار ساج فاذا بعض
الازار فارغ فحركت منه خمست عليها فاذا قد انقلعت فدخلت
فيها فاذا هي باب مسمر ففتحته فيه الى دار كبيرة فيها بستان
عظيم فيه صنوف الاشجار والثمار والنوار والريحان التي هي
في وقتها وما ليس هو وقته مما قد عتق وغطي واحتيل في بقائها
واذا بخزائن مليحة فيها انواع الاطعمة المصنوع منها والحوائج
لما يعمل في الحال اذا طلب واذا بركة كبيرة في الدار
فخضتها فاذا هي مملوءة سمكا كبارا وصغارا فاصطدت
واحدة كبيرة وخرجت فاذا رجلي قد صارت بالوحل والماء
الى حد ما رايت رجله فقلت الان ان خرجت وراى هذا معي

هنا

قتلني فقلت احتال عليه في الخروج فلما رجعت الى البيت
اقبلت اقول آمنت وصدقت فقال لي ما لك قلت ما ها
حيلة وليس الا التصديق بك قال فاخرج فخرجت وقد
بعد عن الباب وتموه عليه قولي فحين خرجت اقبلت اعدو
الى باب الدار ورأى السمكة معي فقصدني وعلم
اني قد عرفت حيلته فاقبل يعدو خلفي فلحقني فضربت
بالسمكة صدره ووجهه وقلت له اتعبتني حتى
مضيت الى اليم فاستخرجت لك هذه منه قال فاشتغل
بصدره وبعينيه وما اصابه من السمكة وخرجت فلما
خرجت خارج الدار طرحت نفسي مستلقيا لما لحقني من
الجزع والفزع فخرج الي وصاح بي وقال ادخل فقلت
هيهات والله لئن دخلت لا تركتني اخرج ابدا فقال اسمع
والله لئن شئت قتلتك على فراشك لافعلن ولئن سمعت
بهذه الحكاية لاقتلنك ولو كنت في تخوم الارض وما دام
خبرها مستورا انت آمن على نفسك امض الان حيث شئت
وتركني ودخل فعلمت انه يقدر على ذلك بان يدس احدا من
قطيعه ويعتقد فيه ما يعتقد فيقتلني فما حكيت الحكاية

الى ان قتل ۝ وكان الحلاج له الكتب المصنفة في مذاهبه
يسلك في كلامه فيها مذاهب الصوفية في الهوس ويكثر من
ذكر النور الشعشعاني واذا افصح بكلام مفهوم كان
يرسله حسنا ويتلفظ به مليحا اخبرني بعض اصحابه
من الكتاب قال خرج له توقيع الى بعض دعاته تلاه علي
فحفظت منه قوله فيه وقد آن الآن اوانك للدولة الغراء
الفاطمية الزهرا المحفوفة باهل الارض والسما واذن للفئة
الظاهرة وقوة ضعفها في الخروج الى خراسان ليكشف الحق
قناعه ۝ ويبسط العدل باعه واخبرني هذا الرجل
عمن حدثه من اصحابه قال كنا معه في بعض طرقات بغداد
فسمعنا زمرا طيبا شجيا فقال بعضنا ما هذا فقال لنا هو
هذا نوح ابليس على الدنيا حدثني ابو الحسن ابن محمد
البومني البصري وكان علامة لهم حسن المشوار ۝ راويه
للاخبار ثقة قال اجتاز بعض البصريين ومعه ابن له حدث
في طريق فسمعا ضرب عود فاستطابه الفتى فقال لابيه
يا ابه ما هذا قال يا بني هذا صوت الهيب في اصول النخل
والهيب حديدة عظيمة كالبيرم يقلع بها اصول النخل لا تنقلع

م

الا ابدا ۝ وكان هذا البومني حسن البلاغة طويل اللسان
يتكلم في امور الكافة بالبصرة اذا عرضت المهمات العظا
ويناظر السلطان فلما جا ابو جعفر الضيمري الى هناك وطالب
الناس بالمعطل ولهذه المطالبة شرح طويل ناظره البومني
في انها غير واجبة فلم يزل تحت الحجة واخلدا الى القدرة
فوعظه البومني وقال ايها الاستاذ ان بلدنا بلد كثير
الصالحين ضعيف الاهل ما خير قط من ظلمهم وان اهله يكلونك
الى الله ويرمونك بسهام الاسحار يعني الدعا فقلب الضيمري
الكلام الى السخف وكان شديد الاستعمال له ظاهرا في
مجلس الحفل والعمل فقال يا شيخ سهام الاسحار في لحيتك
يعني الضراط حدثني ابو الحسن احمد بن يوسف التنوخي
قال اخبرني جماعة من اصحابنا انه لما افتتن الناس بالاهواز
وكورها بالحلاج وما يخرجه لهم من الاطعمة والاشربة في غير
حينه والدراهم التي سماها دراهم القدرة حدث ابو علي
الجبائي بذلك فقال ان هذه الاشيا محفوظة في منازل يمكن
الحيل فيها ولكن ادخلوه بيتا من بيوتكم لا منزله هو وكلفوه
ان يخرج منه خرزتين شوكا فان فعل فصدقوه فبلغ الحلاج

قوله وان قوما قد عمدوا على ذلك فخرج عن الاهواز واهل
مقالته الان يعتقدون ان اللاهوت الذي كان حالا فيه
في ابن له يستتر وان رجلا بها هاشميا ربعيا يقال له محمد بن
عبد الله ويكنى بابي عمارة قد حلت فيه روح محمد بن عبد الله
صلوات الله عليه وهو يخاطب فيهم بسيدنا وهي من اعلى المنازل
عندهم واخبرني من استدعاه بعض الحلاجية الى ابي عمارة
هذا بالبصرة وله مجلس يتكلم فيه على مذاهب الحلاج ويدعو
اليه قال فدخلته وظنوا اني مسترشد فتكلم بحضرتي والرجل
احول وكان يقلب عينه الى سقف البيت ليجيء خاطره بذلك
الهوس فلما خرجنا قال لي الرجل امنت فقلت اشد ما كنت
تكذيبا بقولكم الان هذا عندكم الان بمنزلة النبي لم لا يجعل
نفسه غير احول فقال يا ابله كانه احول انما هو يقلب عينيه
في الملكوت وابو عمارة هذا متزوج بامراة من الاهوازيين
يقال لها بنت ابن جاخش ولها اخ فاجر يعني بالطنبور وكان ابوه
شاهدا جليلا ثانيا موسرا والحلاجية تعتقد انه بمنزلة محمد
بن ابي بكر خال المومنين فحدثني عبيد الله بن محمد قال كنا
نسير بالاهواز يوما ومعنا كاتب ظريف من اهل سيراف يقال

له المبارك

له المبارك بن احمد فاجتزنا بالرجل فقام وسلم علينا فقال لي
الكاتب من هذا فقصصت عليه قصته باشرح من هذا فقلب
راس بغله ورجع فقلت له الى اين يا ابا سعيد قال الحقه فاسا
عما ساررته به اخته عائشة ام المومنين يوم الجمل لما افضى
اليها بيده ليخرجها من الهودج فضحكت من ذلك ورددته
وكان هذا الفتى ابن جاخش قد ورث مالا جليلا ودخل
الديلم الاهواز عقيب ذلك فقارن بالمال وعاشر الديلم
فانفق اكثره عليهم فتعلم الكلام بالديلمية حتى صار
اذا تكلم بها كانه من بلد الديلم وعرف اسما قراهم وعلامات
بلدانهم فلما خف ماله اشترى بغلين ودابتين وزوبينات
وسلاحا واله الجند وجعل لراسه شعرا مثل شعور الجيل
والديلم وسمى نفسه حلوذن بن باعلي وكان ابوه في الاصل يكنى
بابي علي وهكذا الاسم من اسما الجيل وجا الى ابي القسم البريدي
وهو بالبصرة يحارب الامير احمد بن بويه فاستامن اليه من له
الديلم والجيل خمس ماية دينار وقصته مشهورة قال فاخبرني
هو ما لكنت اداخل واداعوهم ولا يشكون اني ديلمي واعطيهم علاما
بلدانهم فاذا وقع من فطن بي اعطيته شطر الرزق قال وكنت

اكل الثوم ولا ابتاع لى الصنان واصبر خيفة على مذاهب
الديلم واحى فارتفع في القيام حتى الزق باني القسم مما يلي راسه
فيموت من بعض رايحتي قال وعلت حالي عنده وكان يطرح
كرسيا برسم الخاصة فاذا جلست اصطدنا الذبا
وقتلت بحضرته كاني ديلمي قح فكان يضج مني ويقول يا
قوم اعفوني من هذا الديلمي الفج البغيض المنتن وخذوا
مني اضعاف رزقه فاقمت عنده كذا سنين الى ان
انكشف خبري فهربت من يده وهذا من طيب اخبار المو
المتخلفين ما وردته ومن طيب اخبار متخلفي الموسرين ما
اخبرت به من ان احدهم ورث مالا جسيما فقال
وعمل كل ما اشتهى فلقيني فقال اريد ان تعلمني
صناعة لا تعود علي بشي اتلف بها هذا المال فقال له
احد جلسائه اشتر التمر من الموصل واحمله الى البصرة
فانك تتلف المال فقال هذا اذا فعلته ربما لو انا بالغت
في الغش بقي من اصل المال فقال له اخر اشتر هذه الابر
الخياطية التي تكون ثلثا بدرهم واربعا وجمعها فاذا اجتمع
لك عشرة الاف ابرة بحملة الدراهم فاستكثرها ثم وبعها

بدرهمين فقال اليس يرجع من ثمنها درهمان فقال له احد
كانك تريد ما لا يرجع منه شي البتة فقال نعم فقال تشتري
ما شئت من الامتعة وتخرج به الى الاعراب فتبيعه عليهم
وتاخذ سفاتجهم الى الاكراد وتبيع على الاكراد وتاخذ
سفاتجهم الى الاعراب قال فكان يعمل هذا حتى فني ماله
وبلغني ان احدهم اسرع في ماله فبقيت منه نحو خمسة الاف
دينار فقال اريد ان يفنى بسرعة حتى انظر اي شي اعمل
بعدها فعرضت عليه اشيا من هذا الجنس فلم يردها
فقال له بعض اصحابه تبتاع زجاجا مخروطا بالمال كله
الا خمس ماية دينار وتعبيه بحذايك فيكون في نهاية
الحسن وتنفق الخمس ماية دينار في يوم واحد في حضور
المغنيات والفاكهة والطيب والشراب والثلج والطعام
فاذا قاربت الشراب ان يفنى اطلقت فارين في الزجاج واطلقت
خلفهما سنورا فيتعادى الفار والسنور في الزجاج فيكسر
جميعه وتنهب الباقي فقال هذا طيب ففعل ذلك وجلس
يشرب فحين سكر قال هي واطلق الرجل الفارين والسنور
وهو يضحك ونام وقام الرجل ورفقاوه فجمعوا ذلك

اكل الثوم ولا اتعالج للصنان واصبر خيفة على مذاهب
الديلم واجي فارتفع في القيام حتى الزق بابي القسم مما لي راسه
فيموت من بعض رايحتي قال وعلت حالي عنده وكان يطرح
كرسيا برسم الخاصة فاذا جلست اصطدنا الذبان
وقتلت بحضرته كاني ديلمي قح فكان يضحك مني ويقول يا
قوم اعفوني من هذا الديلمي القح البغيض المنتن وخذوا
مني اضعاف رزقه فاقمت عنده كذى سنين الى ان
انكشف خبري فصرفت من يده وهذا من طريف اخبار المو
المتخلفين ما اوردته ومن طريف اخبار متخلفي الموسرين ما
اخبرت به من ان احدهم ورث مالا جسيما فقال
وعمل كلما اشتهى فلما فني قال اريد ان تفتحوا لي
صناعة لا تعود علي بشي اتلف بها هذا المال فقال له
احد جلسايه اشتر التمر من الموصل واحمله الى البصرة
فانك تتلف المال فقال هذا اذا فعل ادمنه ولو اثار
في العشر تمر من اصل المال فقال له الاخر اشتر هذه الابر
الخياطية التي تكون ثلثا بدرهم واربعا وبعها فاذا اجتمع
لك عشرة الاف ابرة بجملة الدراهم فاستكثرها وبعها

بدرهمين فقال ليس يرجع من ثمنها درهمان فقال له احد
كانك تريد ما لا يرجع منه شي البتة فقال نعم فقال تشتري
ما شئت من الامتعة وتخرج به الى الاعراب فتبيعه عليهم
وتاخذ سفاتجهم الى الاكراد وتبيع على الاكراد وتاخذ
سفاتجهم الى الاعراب قال فكان يعمل هذا حتى فني ماله
وبلغني ان اخر اسرع في ماله فبقيت منه نحو خمسة الاف
دينار فقال اريد ان يفنى بسرعة حتى انظر اي شي اعمل
بعدها فعرضت عليه اشيا من هذا الجنس فلم يردها
فقال له بعض اصحابه تبتاع زجاجا مخروطا بالمال كله
الا خمس ماية دينار وتعبيه بحذائك فيكون في نهاية
الحسن وتنفق الخمس ماية دينار في يوم واحد في جذور
المغنيات والفاكهة والطيب والشراب والثلج والطعام
فاذا قارب الشراب ان يفنى اطلقت فارتين في الزجاج واطلقت
خلفهما سنورا فيتعادى الفار والسنور في الزجاج فيكسر
جميعه وتنهب عن الباقي فقال هذا طيب فعمل ذلك وجلس
يشرب فحين سكر قال هي واطلق الرجل الفارتين والسنور
وهو يضحك ونام وقام الرجل ورفقاوه فجمعوا ذلك

الزجاج وعملوا من قنينة قد تشعثت قدحا ومن قدح قد
تكسر برنية غالية ولزقوا ما تصدع وما بعه بينهم فرجع
عليهم منه دراهم صالحة اقتسموها وانصرفوا عن الرجل
فلم نعرف واخبره فلما كان بعد سنة قال صاحب المشورة
بالزجاج والفار والسنور لو مضيت الى ذلك المدبر
فعرفت خبره فجا فاذا هو قد باع فما شيته وانفقه
ونقض داره وباعها وسقوفها حتى لم يبق الا الدهليز وهو
نايم فيه على قطن متخرط بقطن قد فتق من لحف وفرش
بيعت وبقي القطن فهو سوطاه ويتغطا به من البرد قال
فرايته وكانه سفرجل يلتحي من القطنين فقلت يا ميشوم
ما هذا قال ما تراه فقلت لي في نفسك حسرة قال نعم قلت
ما هي قال اشتهي ان اري فلانة مغنية دار بعشقها وانفق
اكثر المال عليها قال وبكى فرفقت له واعطيته من منزلي
ثيابا فلبسها وجينا الى بيت المغنية فقدرت ان حاله قد
ثابت فدخلنا اليها فحين راته اكرمته وبشت به
وسالته عن خبره فصدقها عن الصورة فقالت له في الحال
قم قم قال لم قالت لئلا تجي ستي وتراك وليس معك شي

فتجرد

فتجرد على لم ادخلتك فاخرج الى براحتي اصعد اكلمك من
فوق فخرج وجلس ينتظر ان تخاطبه من روزنة في الدار الى
الشارع وهو جالس فقلبت عليه مرقة قدر سكباج وصيرته
آية ونكالا وضحكت قال فبكى وقال يا ابا فلان بلغ امري
الى ها هنا اشهد الله واشهدك اني تايب قال فاخذت
اطنز به وقلت ايش تنفعك التوبة الان قال ورددته الى
بيته ونزعت ثيابي منه وتركته في القطن كما كان اولا
وحملت ثيابي فغسلتها وايست منه فما عرفت له خبرا
نحو ثلث سنين فانا ذات يوم في باب الطاق فاذا بغلام
يطرق لرجل راكب فرفعت راسي اليه فاذا به على برذون
فاره بمركب خفيف مليح فضة وثياب حسنة ودراريع فاخرة
وطيب طيب وكان من اولاد الكتاب وكان قديما ايام يساره
يركب من الدواب افرهها ومن المراكب افخرها والته وثيابه
افخر شي كما كان ترك عليه وورثه من والديه فحين راني
قال فلان فعلمت ان حاله قد صلحت فقبلت فخذه وقلت
سيدي ابو فلان فقال نعم قلت ايش هذا قال صنع الله
والحمد لله البيت البيت فتبعته حتى انتهى الى بابه فاذا بالدار

الأولة قد رممها وجعلها صحنا واحدا فيه بستان وجصصها
من غير بياض وطبقها وترك فيها مجلسا واحدا احسنا عامرا
وجعل باقي المجالس صحنا وقد صارت طيبة الا انها ليست
بذلك السرو الأول وأدخلني الى حجرة كانت له قديما
يخلوا فيها وقد اعادها الى احسن ما كانت عليه وفيها فرش
حسن ليس من ذلك الجنس وفي داره اربعة غلمان قد جعل
كل خدمتين الى واحد منهم وخادم شيخ كنت اعرفه له
قد ردّه وجعله بوابا وشاكري وهو سايسه وجلس فجاوه
بالة مقتصدة نظيفة فخدم بها وبفاكهة مختصرة متوسطة
وطعام نظيف كاف الا انه قليل فاكلنا ونبيذ تمر جيد
فجعلوه بين يدي وبمطبوخ جيد بين يديه ومدت ستارة
فاذا بغنا طيب وبخر بعود طري وند جميعا وانا متشوف
الى علم السبب فلما طابت نفسه قال يا فلان تذكر
ايامنا الأولة قلت نعم قال انا الان في نعمة متوسطة
وما قد افدته من العقل والعلم بالزمان احب الى من
تلك النعمة هو ذا ترى فرشي قلت نعم قال ان لم يكن ذلك
العظيم فهو مما يتجمل به اوساط الناس قلت نعم قال وكذلك

مطرى

التي

الاتي وثيابي ومركوبي وطعامي وفاكهتي وشرابي فاخذ
يعدده ويقول في كل فضل ان لم يكن ذلك المفرط ففيه جمال
وبلاغ وكفاية الى ان ذكر غلمانه ويضيف ذلك الى امره
الأول ويقول هذا يغني عن ذلك وقد تخلصت من تلك
الشدة الشديدة تذكر يوم عاملتني المغنية لعنها الله بما
عاملتني به وما عاملتني به ذلك اليوم وقلته في كل يوم
وفي يوم الزجاج فقلت هذا قد مضى والحمد لله الذي اخلف
عليك وخلصك مما كنت فيه فمن اين لك هذه النعمة والجا
التي تغنينا الان فقال اشتريتها بالف دينار وربحت
جذر القيان وامري الان على غاية الانتظام والاستقامة
فقلت من اين هذا قال مات خادم لابي وابن عم لنا بمصر
في يوم واحد فخلفا مليتين الف دينار فحملت الي باسرها
فوصلت في وقت واحد وانا بين القطن كما رايت فحمدت
الله واعتقدت ان لا ابذر وان ادبر واعيش بها الى ان اموت
وانفقها على اقتصاد فعمرت هذه الدار واشتريت جميع ما
فيها من فرش والة وثياب ومركوب وجوار وغلمان بخمسة
الاف دينار وجعلت تحت الارض خمسة الاف دينار

ربة

عدة للحوادث وابتعت ضياعا ومستغلا بعشرة آلاف دينار
يغل لي في كل سنة مقدار نفقتي على هذا المقدار الذي تراه
من النفقة ويفضل لي في كل سنة الى وقت ورود الغلات شي
اخر حتى لا احتاج اقترض ولا استدين وامري يمشي على هذا
وانا في طلبك منذ سنة ما عرفت لك خبرا فاني احببت ان
ترى رجوع حالي ومن دوام صلاحها واستقامتها ثم لا اعاشر
يا عاض بظر امه ابدا خذوا يا غلمان برجله قال فجروا والله
برجلي واخرجوني ولم يدعوني اتم شربي عنده ذلك اليوم
وكنت القاه بعد ذلك على الطريق راكبا فيضحك اذا راني
ولا يعاشرني ولا احدا من تلك الطبقة وسعد في نفسي ما
حكي من امر سفاح الاعراب والاكراد والزجاج فان هذا
عندي لا تسمح به نفس مجنون ولكن قد حكى ان رجلا من
اولاد التجار ببغداد يقال له ابن الدكيني وخبره مشهور ببغدا
مات ابوه فخلف عليه خمس مائة الف دينار فلعب بها لعبا لم
يسمع قط باعظم منها وكان يضاهي المقتدر واذا بلغه انه عمل
شيئا من الوان اللذة والطيب واللعب عمل ما يقاربه من جنسه
وانه كان يجد واديا بمائتي دينار في يوم وينثر على المغنيات

خمسة آلاف درهم وعشرة آلاف درهم غير دفعة ويهب لهم
الخلع كل خلعة بثلثة آلاف درهم والفي درهم ومائة دينار ويهب
منها في مجلس عشر خلع وخمسة عشر خلعة يخرجها من دكان ابيه
من التخوت فيهبها وانه كان اذا اصبح مخمورا احضر الثياب الدبيقي
فيخرق عشرة باليد عصائب للفصد وقال لا يزيل خماري غير
سماع اصواتها وانه انفق في فصاد فصدته عشيقته ثلثة
آلف دينار واشياء من هذا السرف وانه لما لم يبق الا نحو خمسين
الف دينار من ماله تاب من هذا كله ولزم بيته وتجهز للحج فانفق
فيه وفي ابواب الثواب عشرة آلاف دينار فلما قضى حجه وعاد
يريد بغداد مات في طريقه وهو شاب فورث ورثته باقي
ذلك المال وسمعت بعض الكتاب يقول وقد جرى ذكر
رجل عندنا بالبصرة ورث مقدار مائة الف دينار فبقي
بها في سنين يسيرة وعاد فقيرا فقال له ذلك الرجل يا اخي
ربح قراضه في هذا العمل بضاعة وحدثني ابو الحسن بن
الازرق قال كان احمد بن محمد الخراساني الذي صار بعد
ذلك صاحبا لابن ياقوت الحاجب وقد ورث خمسين الف درهم
في اول عمره فدخل دار الزركونية المغنية وتعشق جارية لها كانت

مشهورة ببغداد بالحسن والظرف وطيب الغنا يقال لها
زهرة كان الأحداث ببغداد قد استهتروا بها فقالت الزكورية
اراك قد عشقت جاريتي هذه فكم معك قال خمسين الف درهم
قالت هذه دور بلا نحبة فما مضت الا ايام حتى ابتاعها فرأيته
بجبة لا قميص تحتها ولا فوقها يمشي حافيا ثم صنع الله له بعد
ذلك وتجدد من ابن ماقوت فأثرى وعقل وحدثني قال كان
رجل من الرحالة يقال له بن وسنا الخزاعي يتعشق حدثا يبغد
يقال له الحسين ابن غريب البقال حسن الوجه رايعا خفيف
الروح حسن اللقا فانفق عليه مالا وباع عقارا كان له ثم خف
ماله فامسك يده عنه وقطعه فقيل له بعد ذلك لم تركت
ابن غريب وحلفت ان لا تكلمه قال كلام حسين ابن غريب يطير
الأجر حدثني أبو الحسن احمد بن يوسف الأزرق قال كان
بالعسكر رجل جار موسر من التجار يقال له احمد بن عمر
بن حفص فخرج الى اصفهان فانفق ابن له من مال له في القيان
ثلثة الف دينار وكوتب بذلك فعاد فلما اجتمعا طالبه
بالحساب فدافع فقال ابوه الى كم تدافع بالحساب
وقد بلغني خبر ما اتلفت فيه المال فان كنت استفدت بذلك

عقلا وعلما بالزمان وحنكتك الشدايد والامور وادّبتك
فليس هذا بغال بهذا القدر من مالي فانه مالك وان لم تكن
افدت ذلك فان المصيبة فيك عندي اعظم من المصيبة
بذهاب المال سمعت درة الرقاص الصوفي يقول استتر
مع ابي غالب ابن الآجري كاتب صافي احد الساجية شهرا
فضاق صدري وتركته وهربت منه فلعبت اياما عند اخواني
ثم جيته فعاتبني فقلت يا هذا ضاق صدري فقال لي استتر
معي اياما استتاري فاذا خلصني الله دعوتك اياما متتابعة
بعدد ايام استتارك عندي اجدد لك في كل يوم غنا
بماية دينار فاستترت معه بعد هذا نحو شهر ثم فرج الله
عنه وظهر وعادت حاله فلما التقينا قلت النذر قال
نعم اجلس لنجعل اليوم اوله فجدد ذلك اليوم وتلك الليلة
قيانا بماية دينار وانفق قريبا منها ثم لم يدع القيان
يخرجن الا ان يحضر بدلهن وجلسنا على تلك الحال
يجدد في كل يوم وليلة بماية دينار قيانا وينفق في
طعام وشراب وفاكهة وطيب مثلها ◦ وكان ربما احتاج
الى القاصاحبه والتصرف في شغله فيخرج ويركب ويتصرف

ويعود ليلا او عشيا وكما يسوى له والغنا جالس والمطبخ
قايم ونحن ناكل ونسمع وهو غايب عن داره حتى وافى ايا ما
بعد ايام استتاري معه وكانت اكثر من ثلثين يوما ولقد
رايت انا ابا غالب الآجري هذا وقد ورد البصرة في ايام
ابي القسم البريدي فاستشفع على ابي بغلامه مبشر لانه كان
قد ملكه في ايام نعمته وكنت ارى مبشرا غلامنا يبره
في الاوقات من ماله بعشرين درهما وثلثين درهما وياخذ له
من ابي سبعين درهما ومائة درهم وهو يجي الى مبشر ويواكله
ويشاربه ويعاشره وكانه نديم له بدالة ملكه اياه وارى
عليه قميصا مخرقا ودراعة مرقوعة ونعلين كنت ارى
في رجله يمشي بها في الطرق وغلامه خلفه ومعه خف
منعل فاذا حصل في دهليزنا لبسه ودخل الى ابي ولزمنا
مدة الى ان خاطب ابي بعض العمال في تصرفه بعشرة دنا نير
في الشهر فصرف فيما هذا مقداره وقال لي ذرة الصوفي
كان المورث اذا اجتذبنا الى اللعب معه ومعه عشرة الف
دينار او مائتي الف درهم سميناه المعجل فقلت له ما معنى
هذا فقال النسا اذا مات لهن ابن له شهور دون السنة

او سنة الى حد الفطام سموه المعجل وكنا نحن نسمي هذا بالمعجل
بمعنى ان ماله لا يبلغ به في هذا العمل الا الى حد الطفل الذي
يموت في شهور او سنة او شهر للنسا فيسمونه المعجل ونعوذ
بالله من الادبار وتغيير النعم وايحاشها بقلة الشكر ٥
ولقد كتبت في محنة لحقتني الى رئيس كتابا فيه فصل
يتعلق بما ذكرته من منادمة ابي غالب الكاتب لمبشر
مولانا يذكر ملكه له وتبوله بره بتلك الاحنة استحسنته
فاوردته هاهنا وهو لا احوجك الله الى اقتضا معروف
اسديته ولا جعل يدك السفلى لمن كانت عليه هي العليا
واعاذك من عز مفقود ٥ وعيش مجحود ٥ واحياك ما كا نت
الحيوة اجمل بك وتوفاك اذا كانت الوفاة اصلح لك
بعد عمر مديد ٥ وسمو بعيد ٥ وختم بالحسنى عملك وبلغك
في الاولى املك ٥ وسدد فيها مضطربك واحسن في الاخر ى
منقلبك ٥ انه سميع مجيب جواد قريب حدثني ابو محمد
يحيى بن محمد بن فهد قال رايت ابا الحسن علي بن عمرو المو صلي
يكتب الى ابي تغلب بن ناصر الدولة وكتب في موضع منه
امور حميدة فقلت له هذا الموضع يصلح ان يكون فيه امور

جميلة فاما حميدة فهي لفظة مستكرهة فقال صدقت ولكني
كتبت وانا بالموصل رقعة الى ابي تغلب فيها امور جميلة فوصلت
اليه وهو عند اخته وهي غالبة عليه محتوية على امره لا
يقطع شيا دونها ولا يفصل رايا الا عن مشورتها وكانت
الرقعة بما احتاج الى مطالعتها بما فيها جميلة لانه اسمها
انكارا شديدا احتجت معه الى اعتذار فما كتبت بعدها
الى الان جميلة في شي من مكاتباتي الى احد وصار رسلها
لي طبعا ويشبه هذا قول علية بنت المهدي لما قرات
القران فبلغت الى قوله عز وجل فان لم تكن ارادت فان لم يصبها
وابل فطل فغلطت فقالت فان لم يصبها وابل فما نهى امير المومنين
عن ذكره ولم تقل طل لانه كان اسم خادم تعشقته فبلغ
الرشيد اخاها خبرها معه فجرى عليها منه مكروه غليظ
واحلفها على اشيا من امره انها لا تذكره وقد حكي ان بعض
النسا الظراف لا يقولون ذلك فقال لها بعض من سمعها ويحك
فانت اظرف من الله قولي كما قال اخبرني غير واحد ان
بجكم الماكاني امير الامرا ببغداد عشق جارية في القيان بها
يقال لها فتوة جارية الهاشمية وكان يتكبر عن شرايها ويرفع نفسه

ان يبوح بحبها ويحضرها فيعطيها كل شي وكان قد استعمل
لها عودا من عود هندي قام عليه بمال وكانت تغني به فسكر
يوما فخسف وجه العود وقلعه وملاه لها دراهم نوسع نيفا
وعشرين الف درهم وكان عندنا بالبصرة دلال من اهلها
يعرف بابي العباس البغدادي ورث في حداثته مالا
جليلا فما زال يتبعه فلما افتقر صار دلالا فكسب ايضا كسبا
ثانيا كبيرا فما كان يبقي منه شيا بل ينفقه كله في الفساد
فاخبرني بعض شيوخ البصرة قال رايته وهو حدث في
ليلة من شهر رمضان يملؤا الكم يريد دار بدعة الدرونية
وكانت اذ ذاك مغنية البلد المشهورة فيه بالنبل والحذا
والطيب والحسن ولها اخبار كثيرة طريفة فقلت ايش في
كمك يا ابا العباس فقال مخلط خراسان اتصدق به على بدعة
صدقة شهر رمضان فلم اشك في انه كذلك فقلت فاطعمني
منه فطرح في كمي منه شيا ثقل به كمي وافترقنا فلما بلغت بيتي
اردت ان اطعم عيالي منه فنظرت فاذا هو لوز ذهب وسكر
فضة وفستق وبندق عنبر وزبيب ند مخمنة فلما كان غدا
نظرت فاذا قيمته مال فجيت اليه ورددته عليه فقال

يا يا ردا ايش هذا مما ترده جميع ما كان في كمي البارحة كذا
فرقته على بدعة وجواريها فقلت لو علمت هذا ما طلبته منك
قال فظننت اني على الحقيقة احمل اليها لوزا وسكرا وزبيبا
وفستقا حدثني احمد بن عبد الله بن بكر البصري قال حد ثني
عروة اليزيدي انه حج في سنة الهبير فاشترى من مكة
قردا وكان مع عديله كلب فالف القرد الكلب فكانا يا كلان
في موضع قال فقطع علينا القرمطي واخذنا بالسيف و
تفرق الناس وحيل بينهم وبين رحالاتهم ومشيت انا فافلت
فيمن افلت وجيت الى الكوفة وما املك الا درهما واحدا
فبينا انا جالس يوما افكر لمن اسال وكيف اعمل اذ سمعت
جلبة وضوضا فخرجت ابصر ما هي فاذا القرد قد ركب الكلب
وجا كذلك فدخل الكوفة والناس يضحكون منهما واذا
القرد كان يطعم الكلب ويرد منه الركوب واحتال لنفسه
بذلك طول الطريق فلما رايت القرد والكلب استدعيتهما
فجا الي فقال الناس ما هذا فقلت هما لي فاخذتهما وبلغ
امير الكوفة الخبر فراسلني في بيعهما عليه فبعتهما عليه
بثلثماية درهم فكانت سبب صلاح حالي في الوقت

وخرجت عن البلد وروى عن وهب بن منبه انه كان في
عهد بني اسرايل خمار يسافر بخمر له ومعه قرد وكان يمزج
الخمر بالما نصفين ويبيعه بسعر الخمر والقرد يشير اليه ان
لا تفعل فيضربه فلما فرغ من بيع الخمر واراد الرجوع الى بلده
ركب البحر وقرده معه وخرج فيه ثيابه والكيس الذي جمعه
من ثمن الخمر فلما سار في البحر استخرج القرد الكيس من موضعه
ورقى الدقل وهو معه حتى صار في اعلاه ورمى الى المركب
بدرهم والى البحر بدرهم فلم يزل تلك دابه حتى قسم الدراهم
نصفين فما كان حصة الخمر رمى به الى المركب وما كان حصة
الما رمى به البحر فعل ذلك ثم نزل عن الدقل سمعت قاضي
القضاة ابا السايب يحكي ان رجلا كان له على رجل دين فهرب
منه فلقيه صاحب الدين في صحرا فقبض عليه واخرج
قيدا كان معه ونفسه به وجعل احد الحلقتين في رجل
غريمه والاخرى في رجل نفسه ومشيا الى قرية بقرب من
الموضع فجاآها وقد ادركهما المسا وغلق اهل القرية باب
سورها فاجتهدا في فتحها لهما فابى اهل القرية فباتا في مسجد
خراب على باب القرية فجا السبع وهما نايمان فقبض على صا

حب

الدين فافترسه وجره فانجر الغريم معه فلم تزل تلك حاله
الى ان فرغ السبع من اكل صاحب الدين وشبع وانصرف
وترك المديون وقد تجرح مما جره وسحبه عليه وبقيت
ركبة الغريم في القيد فحملها الرجل مع قيده وجا الى القر
فاخبرهم الخبر حتى حلوا قيده وسار لوجهه ذلك حدثني
القاضي ابو بكر احمد بن سيار ان رجلا جنه الليل في
بعض اسفاره فبات في خان خراب بقرب اجمة وما مستنقع
وكانت ليلة قمراء وكان الموضع مسبعا والرجل عارف
بذلك فرقي سطح الخان وطلب لبنا فشرجه على باب الدر
وجلس يترقب فاذا رجل عريان قد جا حتى جلس على الما
فقلت له ما تصنع قال جئت لاصطاد السباع فقلت
يا هذا اتق الله على نفسك فقال الساعة ترى فلم يلبث
هنيهة ان طلع سبع فترايا له الرجل وصاح به فقصده
فلما قرب منه طرح الرجل نفسه في الما فرمى السبع بنفسه
خلفه في الما فغاصا فاذا بالرجل قد خرج من ورا السبع
وعلق خصيته بيده ثم اخرج من منديل على راسه قصبة
مقدار ذراع مجوفة فارسية وثيقة نافذة فدسها

في حاعرة السبع واقبل يدخل فيها الما باحدى يديه وكلما
دخل جوف الاسد الما ثقل وضعف بطشه وهو يمرس
مع ذلك خصاه الى ان غرقه وقتله ثم جره في الما فاخرجه
الى الشط وسلخ جلده واخذ جبهته وكفه وشحمه ومواضع
يعرفها منه لها ثمن ثم صاح بي يا شيخ كذي اصطاد السباع
وتركني ومضى حدثني ابو القسم عبد الله بن محمد بن
مهرويه بن ابي علان الاهوازي الكاتب خال والدي
قال كانت بيني وبين ابي جعفر بن قديدة عداوة وكنت
قد تبت من التصرف مع السلطان فتقلد ضياع السيدة
ام المقتدر وفيها ما جاور ضيعتي واتطال جاهي فضرب
عليه فقبض يوما على اكار فصفعه صفعا عظيما فانفذ
اليه كاتبا كان لي فكتب على ضيعتي يعرف بابي القسم علي
بن محمد بن حبريان ليعاتبه ويستكفه وياخذ الاكار
فتلقى الرجل بكلام غليظ فعاد الي فقال ان هذا قد جد
فدبر امرك لغير ما انت فيه فقلت ما الخبر فعرفني ما جرا
عليه ففكرت فلم ار لحسم مادته عني واذيته في نفسه
غير ضمان ضياع السيدة وتسلمه ومطالبته بالحساب

وايقاعه في مكارهه فكتبت الى كاتب السيدة وخطبت
ضمان النواحي بزيادة ثلثين الف دينار في ثلث سنين مما
رفعها ابن قديدة على ان يسلم الي لاحاسبه واطالبه بما
يخرجه الحساب عليه واوفره مضافا الى هذه الزيادة
وانفذت الكتاب مع فيج قاصد فحين نفذ اغتممت وقلت
ضياع لا اعرف حاصلها على الحقيقة لم حملت نفسي على
هذا وكان احتمال عداوة الرجل ايسر من هذا وطرحت
نفسي مفكرا وانا بين النايم واليقظان حتى رايت كان
رجلا شيخا ابيض الراس واللحية بزي القضاة قد دخل
الي وعليه طيلسان ازرق وقلنسوة وخف احمر فقال
ما الذي يغمك من هذا الامر ستربح في اول سنة من هذا
الضمان على ما زدته عشرة الاف دينار وتخسر في الثانية
عشرة وتخرج في الثالثة بغير ربح ولا خسران ويكون نفعك
بازاء اشتفائك من عدوك فانتبهت متعجبا وسالت هل دخل
الي احد فقالوا لا فقويت نفسي قليلا فلما كان في اليوم
الثاني والعشرين ورد رسول من بغداد بكتاب الي قد
اجبت فيها الى ملتمسي وكوتب في طيها عامل كان لهم بالطيب

مقيما يشرف على جميع عمالهم بكور الاهواز يومر بقبضه ومنها
وتسليم ابن قديدة الي وعقد الضمان علي وانفذت الى
العامل سفتجة بالف دينار مرفقا وكتبت اليه وسالته
الحضور وانفذت اليه الكتب الواردة فلما كان بعد
ايام كنت جالسا مع عامل الاهواز على داره بشاطئ
دجيل فاذا بعسكر عظيم قد طلع من جانب المامونية
فارتاع وظن ان صارفا قد ورد وانفذ من سال عن الخبر
فعاد فقالوا فلان عامل السيدة فعبر في طيارة وانا معه
لنتلقيه فحين اجتمعا قال له يا سيدي ايما ابن ابي علان
فقلت انا هو يا سيدي ولم يكن يعرفني ولا اعرفه بالوجه
فاقامني من موضعي ورفعني فوق الجماعة وتحير العامل
ومن حضر وقال له اريد ابن قديدة فانفذ اليه فاستدعاه
فحين حضر قيده وقال يا ابا القسم تسلمه فقال له العامل ايش
هذا التعب واقبلت الجماعة تمازحني فقلت هو احوجني
الى هذا قال فتسلمته وقمت الى داري وعبر عامل السيدة
فحملت اليه من الالطاف والانزال والهدايا ما صلح وعقد
على الضمان من غد وانصرف في اليوم الثالث وحملت اليه

ألف دينار اخرى مرفقا وحصلت بن قديدة معي في المكا
مترددا ووفرت من حصته مالا على السيدة وكاتبها وهذا
العامل وارتجعت ما لزعلي مؤونة العامل ومرفقه
واطلقته بعد شهور الى داره وقد ركبه دين ثقيل وباع
شيا من ضيعته وانكسر جاهه وانخزلت نفسه ونظرت
في الضمان وتصرمت السنة فربحت عشرة الاف دينار
فقلت قد جا ما قال الشيخ في المنام فاتمتها عند الصار
ولم ادخلها في دخلي ولا في خرجي فلما كانت السنة الثانية
تعدت بي الاسعار فخسرت ذلك القدر فاديته
بعينه في الخسران فلما كانت السنة الثالثة خرجت
راسا براس ما خسرت ولا ربحت شيا فصححت مال
الضمان وكنت استعفي وقد علمت ان النكبة قد
بلغت بابن قديدة الى حد لا يحسن ان يتقلد معها ولا
ان يتقلد ايضا فلم يعفني كاتب السيدة وطالبني بتجديد
الضمان على الزيادة وعمل على الناول عليها من ابن قديدة
وانفذ في اشخاصي خادما من كبار خدم السيدة فجا في طيا
وامرها بل فتخوفت الشخوص معه فاحصل في الحبس وتسمر

على المكاره وانقطع عن الشروع في الخلاص فازلت الخادم
وهاديته ولاطفته وحملت اليه خمسة الاف درهم فاستعظمها
وعندي فقلت له ان ذيلي طويل واريد ان اصلح امري ثم
اخرج فتمهلني اسبوعا وتدعني اخلوا في منزلي واصلح ما احتاج
اليه ثم اخرج معك فمكنني من ذلك فقلت لاخوتي واصهاري
وكتابي ليدعه كل واحد منكم يوما له ولغلمانه واسبابه
وامنعوهم من معرفة خبري وشاغلوهم بالنبيذ والشطرنج
والمغنيات ففعلوا ذلك وخرجت انا تحت الليل بمرقعة
راكبا حمارا ومعي غلامان من غلماني ودليل وليس معي شي من
الدنيا الا سفاتج بخمسة الاف دينار وسرت واشتغل
الخادم بالدعوات فما عرف خبري الا وانا بواسط فقامت
قيامته وانحدر في طريق الما فوصل الى الابلة وقد فارقت
انا بعد اذ ثم دخلتها متخفيا وطرحت نفسي على ابي المنذر
النعمن بن عبد الله وكانت لي به حرمة وصحبة ايام تقلده الا
وتصرفه معه فلقى لي ابا الحسن علي بن عيسى وهو اذ ذاك
الوزير وعرفه محلي فقال لي قد كنت احب ان اراك لما يبلغني
من حسن صناعتك وطرح الي اعمالا فعملتها بحضرته وعجبته

ج
هواز

صناعتي وقرّظني ولزمته اياما وخبري منتشر عن كاتب السيدة
ثم خاطبت الوزير وخوطبت السيدة فقالت لا اقرّ امره او يصير
الى ديواني فقال لي امض وانا من ورائك ولا تخف فمضيت
فاعتقلوني فراسلتهم في امري وحضر ابو المنذر ديوان السيد
فتوسط ما بيني وبينهم وقرّره على صلح ثلثة الف دينار او نحوها
السلك مني وضمنها عني واخذني الى داره فاديتها اليه
من جملة السفاتج وطالبني علي بن عيسى بالتصرّف معه فعرفته
توبتي منه واني انما ضمنت هذا الضمان لضرورة وشرحت
له الخبر فاعفاني فرجعت الى الاهواز ومضت السنون على
العداوة بيني وبين ابن قديدة الا انه متهم وكتب السلطان
ببيع ضياعه بالاهواز وكان الناس يشترون ما يغل في سنة
واكثر بضعف ثمنه فاشتريت ما كان فيه غناي وخرقت
منه الحكم واشترى ابو عبد الله البريدي لنفسه باسما قوم
امرا عظيما برايي واختياري له وكان سره عندي وكان
ذلك الوقت يبغض علي واشترى ابن قديدة فيمن اشترى
وتصرّفنا في الضياع فكتب السلطان بالزامنا زيادة عظيمة
اظنه قال مائة الف دينار فقال لي البريدي كيف اعمل في

الزيادة فقلت لا يلزمها الناس لك وواضعت اهل البلد على
الابتياع بجمعهم وخاطبهم فامتنعوا واحتاج ان يحطهم فخلاني
فقال ما اعرف في هذا غيرك فدبّره لي والزمني ذلك فقلت
مكّنّي من العمل بما اريد وعلى المال فقال انت ممكّن
فجلست انا وغلام جوذاب فقسطنا المال على اهل البلد
واخرجنا انفسنا فما الزمناها شيا ونقصنا من عنينا به
وزدنا بازاء ذلك على غيره قال واعتمدت ان قسطت على
ابن قديدة ضعف ما يلزمه وعملنا ذلك به في جرايده
وناظرنا الناس على الزامهم ما قسطناه فامتنعوا وقالوا على
اي حساب هذا وخاصمونا وناظرونا فقلت للجماعة من
صلح له ان يلتزم هذا التقسيط والا فليحاسبنا على ما فضل
من غلات الضياع التي اشتراها وانا اردّ عليه ما بقي له
من الثمن بعد ذلك واخذ ما اشتراه والتزم هذه الزيادة
وكان كل انسان قد اشترى ما في شركته وما في جواره
مما كان يتاذى به هو واسلافه منذ مائة سنة وما كان
يتمناه ويشتهيه منذ ذلك العهد وما قدّر ان يحصله
واستصلحه فقامت قيامة اهل البلد والتزموا عن اخرهم

التقسيط على ما فصلته عليهم من غير محاسبة وورّكت على ابن
قديدة مالا عظيما فلم يكن له وجه فانا جالس في بيتي ليلة
اذ جاءني فدخل الي فقلت ما هذا يا ابا جعفر وقمت اليه وسلمت
عليه فعاتبني وخضع لي فقلت ما تريد فقال تخفف عني من
التقسيط وتعاونني بما لك فوالله ما معي ما اوديه فخففت
عنه منه شيئا يسيرا واقرضته ثلثة الف درهم وكتبت بها
عليه قبالة واشهدت فيها جماعة عدول البلد وتركتها
في بيتي فلم افكر في المال سنين ورجعت ادرس المكاره والمحا
والمحن عليه وهو يذوب وينقص في كل يوم فلما علمت انه
قد بلغ اخر عمله طالبته بالدين فاستتر عني في منزله فاستعديت
عليه الى القاضي ابي القسم علي بن محمد التنوخي فكتب لي عدوى
الى صاحب المعونة فهرب من داره فنادى القاضي على
بابه بالحضور فلم يجي ذلك فسالت البريدي اخراجه فكبس
عليه واخرجه واحضره معي الى القاضي فقامت البينة
عليه بالمال فسالت القاضي حبسه فقال لي القاضي
علي ابن محمد الحبس في الاصل غير واجب وذوو المروات
لا يحبسون مع اصاغر الناس في حبس واحد ولكن امكنك

من ان تلازمه بنفسك او اصحابك كيف شئت فلازمته في
مسجد على باب القاضي ومضيت الى البريدي فقلت قد لحقت
خصمي عناية القاضي فالله الله في فاني لا امن ان يدس ابن
قديدة الى الكرته او قوم من الجيش فيؤخذ من يدي
ويخرج الى بغداد فيبطل المال علي ويحصل هناك يسعى في
تعرض نعمتي قال فخاطب البريدي القاضي في ذلك فقر
الامر بينهما على اني اكتريت دارا قريبة من حبس القا
اودي انا اجرتها واجلس ابن قديدة فيها والازمه باصحا
واوكل بها رجالة اعطيهم من مالي اجرتهم يحفظونه فنقلته
اليها فاقام فيها سنة واكثر وهو لا يودي المال ويكابد
عند نفسه وانا قد رضيت ان يتاخر المال ويبقى هو محبوسا
واعتل علة صعبة فجاءتني امه وكانت بيني وبينها قرابة
فسالتني اطلاقه وبكت فلم افعل الى ان بلغني انه في النزع
وجاءتني تبكي فرحمتها فاطلقته اليها بعد ان كفلته منها
فمات بعد ثلثة ايام وابتعت بالمال ضياعا من ضياعه
قلت لابي القسم بن ابي علان كيف كان توسعك
من التصرف وما سببها قال كان سبب ذلك ان انا

ر
ضي
ني

القسيط على ما فصلته عليهم من غير محاسبة ووركب على ان
قد يده ما لا احفظها فلم تزل وحصه فانا جالس في بيتي ليلة
ادخل [illegible] الي فقلت ما هذا يا ابا جعفر وقبلت اليد ولم
عليه [illegible] فقلت ما تريد فقال الحيف على من
القسيط [illegible] بما لك والله ما بقي ما اودي به [illegible]
عنه منه شيا يسيرا واقرضته ثلثين الف درهم وكتبتها
عليه [illegible] واشهدت بها جماعة عدول البلد [illegible]
[illegible] فلم امكني المال [illegible] ودخلت من المكاره والمطالبة
والحبس [illegible] وكل يوم فلما علمت انه
[illegible] على مطالبته بالدين [illegible] في منزله فاستعديت
عليه الى القاضي ابي القسم علي بن محمد التنوخي فكتب الى عدو
الى صاحب المعونة [illegible] من داره فنادى القاضي على
بابه [illegible] فلم يحضر ذلك فسالت البريدي اخراجه فكبس
عليه واخرجه واحضره معي الى القاضي فقامت البينة
عليه بالمال فسالت القاضي حبسه فقال لي القاضي
يا ابن محمد الحبس في الاصل غير واجب وذوو المروات
لا يحبسون مع اصاغر الناس في حبس واحد ولكن امكنك

من ان تلازمه بنفسك او اصحابك كيف شيت الا ان يكون في
مسجد على باب القاضي [illegible] الى البريدي فقلت قد لحقت
[illegible] بهذا القاضي فالله الله في فلا امن ان [illegible]
[illegible] الى الكرخ او قوم من الجيش فيوخذ من يدي
ويخرج الى بغداد فيبطل المال علي [illegible]
[illegible] قال فخاطب البريدي القاضي في ذلك فقرر
الامر بينهما على ان [illegible] دارا قريبة من مجلس القضا
اودي انا [illegible] واجلس [illegible] فيها والزمه باصحابي
واوكل بها رجالة اعطيهم من مالي [illegible] فنقلته
اليها فاقام فيها سنة وكسرا وهو لا يودي الي المال ولا يجد
[illegible] وانا قد [illegible] ان ياخذ المال [illegible]
واعتل علة صعبة فجاتني امه وكانت تحبني [illegible] فرايته
فسالتني اطلاقه وبكت فلم افعل الا ان [illegible]
وجاتني تبكي [illegible] فاطلقته اليها بعد ان كفلته
فمات بعد ثلثة ايام وابتعت بالمال [illegible]
قلت لابي القسم [illegible] كيف كان [illegible] تلك
من التصرف وما [illegible] فقال كان [illegible] ذلك ان [illegible]

از

علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي رحمه الله كان يجي الى الاهو
فينزل علي لاني كنت كاتب ديوان الاهواز وخليفة ابي
احمد بن الحسين بن يوسف على العمالة والامر كله الي ادبره
وكان ابو علي يقدم الاهواز في كل سنة دفعة وقت
افتتاح الخراج ويستضيف الى خراج ضيعته بجبى خراج
قوم كان رسمهم ان يكونوا في اثره على مرور السنين فاذا قدم
البلد اعظمه الناس واكرموه ولا ينزل الا علي في اكثر
الاوقات فاقرر امره مع العامل وربما كان العامل غير
صاحبي او من لا يعرف محل ابي علي فيكون ما يقرر عليه
امره اقل من ذلك الا انه كان لا يخلوا من ان يسقط عنه
نصف الخراج او ثلثه فاذا عاد الى جبى لم يلزم نفسه من
خراج ضيعته شيا بتة ونظر الى ما بقي بعد اسقاط خرا
من النظر فقضه على القوم الذين في اثر القوم والزمهم باداء
ذلك ان يضيف كل واحد منهم رجلا من الفقرا الذين
يتعلمون منه العلم طول السنة فيكون ما يلزم الواحد على
الواحد منهم شيا يسيرا الا يبلغ خمس ما اسقطه عنه من
الخراج بجاهه ويعود هو فيخرج من ضيعته العشر

م

جه

الصحيح فيتصدق به على الفقراء من أهل الجوز قريته التي هو مقيم
فيها اهل مجلسه وكانت هذه دابه في كل سنة فنزل علي في
بعض قدماته فبلغت له مراده في امر الخراج وجلسنا ليلة
نتحدث فقلت له يا با علي تخاف علي مما انا فيه شيا فقال يا با
القسم وكيف لا اخاف عليك والله لئن مت على هذه الحال لا رحت
رايحة الجنة فقلت ولم ولاي شي الي وانما انا اعمل الحساب
واجري مجرى ناسخ ومجرى واحد اجرى من بيت المال او يجيني
رجل مظلوم قد لزمته زيادة باطلة في خراجه فاسقطها عنه
واصلحها له في الحساب فيهدي الي بطيب قلبه او ارتفق من
مال السلطان بشي في فيء المسلمين قسط يكون هذا با رايه فقال
يا با القسم ان الله لا يخادع اخبرني الست انت تختار المساح
وتنفذهم الى المساحة وتوصيهم بالتقصي فيخرجون فيزيدون
بالقلم واحدا او اثنين في العشرة ويجونك بالتراوير فتسقطها
انت وتعمل الجرايد وتسلمها الى المستخرج وتقول له اريد
ان يصح المال في كذا وكذا يوما عند الجهبذ والا دققت
يديك على رجليك فقلت نعم قال فيخرج المستخرج فيبث الفرسان
والرجالة والرسل والمستحثين ويضرب ويصفع ويقيد وانت

تأمره وتنهاه واذا قلت له اطلق رجلا واخره بما عليه قبل امرك
واذا لم تاذن له طالبه حتى يودى قلت نعم قال فيحصل المال عند
الجهبذ فيخرج اليه الصكاك من ديوانك وبعلامتك فقلت
نعم قال فاى شى بقى من العمل لم تتوله وتضمن غرمه وتحمل اثمه
تب الى الله والا فانت هالك ودع التصرف واصلح آخرتك
قال واخذ يعظنى ويخطب علىّ حتى بكيت ثم قال لى لست باعظم
نعمة ولا اكبر منزلة من جعفر بن حرب فانه كان يتقلد كبار
اعمال السلطان وكانت نعمته تقارب نعمة الوزرا ومنزلته
وكان يعتقد الحق ومنزلته فى العلم المنزلة المشهورة وصنف عدة
كتب من كتبه الباقية الى الان فى ايدى الناس وهو يتصرف
مع السلطان فاجتاز يوما راكبا فى موكب له عظيم ونعمة على
غاية الوفور ومنزلة بحالها فى الجلالة فسمع رجلا يقرا الم يأن
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فقال
اللهم بلى فكررها دفعات وبكى ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه
ودخل الى دجلة واستتر بالما الى حلقه ولم يخرج حتى فرق جميع
ماله فى المظالم التى كانت عليه وردها ووصى فيها وتصدق
بالباقى وعمل ما اقتضاه مذهبه ووجب عليه عنده فاجتاز

رجل فراه فى الما قايما وسمع بخبره فوهب له قميصا ومئزرا فا
بهما وخرج فلبسهما وانقطع الى العلم والعبادة حتى مات ثم
قال لى ابو علىّ فما فعل انت يا ابا القسم مثل هذا فان لم تطب
نفسك به كله فتب قال فاثر كلامه فىّ وعملت على التوبة
وتركت التصرف ولم ازل اصلح امرى لذلك مدة حتى استو
لى التخلص من السلطان فتبت وتركت معاودة التصرف
من مناجيب بنى حمدان ابو فراس الحارث بن ابى العلا
بن حمدان فانه برع فى كل فضل على ما اخبرنى جماعة
شهدوه وانه بهم حسن خلق لم ير فى عصره وزعموا
بالشام احسن منه سمح خلق ظاهر وحسن باطن وظاهر
وفروسية تامة وشجاعة كاملة وكرم لانه نشا فى تربية
سيف الدولة رضى الله عنه وحجره واخذ اخلاقه وتادب
بادابه مع ملاحة خط وترسل وشعر فى غاية الجودة
وديوانه كبيرا الا انه كان قبيل موته اختاره على ما اخبرنى
به ابو الفرج الببغا فنفى منه شيا كثيرا قال وافقنى على
نفيه لانه عرضه علىّ وكلما استضعفناه نفاه ○ وما
اجمعنا على استجادته اقره وحرره فى نسخة تداولها الناس

سنتر
ي
ب

ومات وما بلغ الاربعين قتيلا قال واظن مبلغ سنه كانت
سبعا وثلاثين او نحوها لما قتل وكان فرعونه غلام ابي الهيجا
الذي كان احد قواد سيف الدولة وحاجبه احتال
عليه حتى قتله في سنة سبع وخمسين وثلثمايه قال وذلك
ان الجيوش السيفية افترقت بعد وفاة صاحبها فكل قطعة
حوت بلدا وصار معظمهم مع فرعونه بحلب واحتوى عليها
وانضمت قطعة الى ابي فراس فغلب بها على حمص فلما استقا
الامر لفرعونه رحل بالامير ابي المعالي شريف بن سيف الدوله
وهو اذ ذاك صبي وابو فراس خاله لقتال ابي فراس ° ثم
جرت بينهما مراسلة واصطلحوا وجا ابو فراس ولا يحدث
نفسه ان فرعونه يجسر عليه ولانه خاف ابا المعالي وهو
ابن اخته فدخل الى ابي المعالي وخرج وما احب الامير
ابو المعالي به سوا ° الا ان فرعونه خاف ان يمكن من ابن
اخته فيحمله على قتله فنصب له قوما اغتالوه في العسكر
وهم عقيب حرب لم يهدو وخليط لم يسكن واراد الامير ابو
المعالي انكار ذلك فمنعه فرعونه وطاح دم الرجل °
رحمه الله ° قال وكان سيف الدوله قلده منبج وحران

واعمالها فجاه خلق من الروم فخرج اليهم في سبعين نفسا من
غلمانه واصحابه يقاتلهم فنكى فيهم وقتل وقدر ان الناس يلحقونه
فما اتبعوه وحملت الروم بعددها عليه فاسر فاقام في ايديهم
اسيرا سنين يكاتب سيف الدولة ان يفتديه بقوم كانوا
عنده عظما من الروم منهم البطريق المعروف باغورج وابن
اخت الملك وغيرهم فيابى سيف الدولة ذلك مع وجده
عليه ومكانه من قلبه ويقول لا افدي ابن عمي خصوصا
وادع باقي المسلمين ولا يكون الفدا الا عاما للكافه والايام
تدافع الى ان وقع الفدا قبيل موت سيف الدولة في
سنة خمس وخمسين وثلثمايه فخرج فيه ابو فراس ومحمد
بن ناصر الدولة لانه كان اسيرا ايضا في ايديهم والقاضي
ابو الهيثم عبد الرحمن بن القاضي ابي حصين علي بن عبد الملك
لانهم كانوا اسروه ايضا من حران قبل ذلك بسنين وخرج
من المسلمين عدد عظيم قال ولابي فراس كل شي حسن من
الشعر في معنى اسره فمن ذلك ان كتب سيف الدولة تاخرت
عنه وبلغه ان بعض الاسرا قال ان ثقل هذا المال على
الامير سيف الدولة كاتبنا فيه صاحب خراسان فانهم ابا

فراس بهذا القول لانه كان ضمن للروم وقوع الفداء واداء
ذلك المال العظيم فقال سيف الدولة ومن ابن يعرفه
اهل خراسان وكتب اليه قصيدة اولها

أسيف الهدى وقريع العرب … الام الجفاء وفيم الغضب
وما بال كتبك قد اصبحت … تنكبني مع هذي النكب
وانك للجبل المشمخر … لي ولقومك بل للعرب
علي يستفاد وعاف يفاد … وعز يشاد ونعمى ترب
وما غض مني هذا الاسار … ولكن خلصت خلوص الذهب
ففيم تقرعني بالخمول … مولى به نلت اعلى الرتب
اتنكر اني شكوت الزمان … واني عتبتك فيمن عتب
فالا رجعت فاعتبتني … وصيرت لي ولقولي الغلب
ولا تنسبن الي الخمول … عليك اقمت فلم اغترب
واصبحت منك فان كان فضل … وان كان نقص فانت السبب
وان خراسان ان انكرت … علاي فقد عرفتها حلب
ومن اين ينكرني الابعدون … امن نقص جد امن نقص اب
الست وإياك من اسرة … وبيني وبينك فوق النسب
وداد تناسب فيه الكرام … وتربية ومحل اشب

فلا تعدلن فداك ابن عمك … لابل غلامك عما يجب
اكنت الحبيب وكنت القريب … ليالي ادعوك من عن كثب
فلما بعدت بدت جفوة … ولاح من الامر ما لا احب
فلو لم اكن بك ذا خبرة … لقلت صديقك من لم يغب
وما شككتني فيك الخطوب … ولا غيرتني عليك النوب
واشكر ما كنت في صحبتي … واحلم ما كنت عند الغضب

قال الببغا وله في صفة اسره وعلل لحقته هناك
ومراث لنفسه في الاسر وتعطف لسيف الدولة وصفة
الاسر وما لحقه فيه شعر كثير حسن اكثره بمعان مخترعة
لم يسبق اليها ونحن نورد ما نختاره من ذلك بعد هذا
ان شاء الله تعالى حدثني ابو الحسين ابن عياش قال كان
اول ما اختل من نظام سياسة الملك فيما شاهدناه من
ايام بني العباس القضاء فان ابن الفرات وضع منه وادخل
فيه قوما بالزمانات لا علم لهم ولا ابوة فيهم فما مضت
الا سنوات حتى ابتدأت الوزارة تتضع ويتقلدها من ليس لها
باهل حتى بلغت في سنة نيف وثلثين وثلثمائة الى ان تقلد
وزارة المتقي ابو العباس الاصفهاني الكاتب وكان في غاية

مطلب اذا اختل امر القضاء في دولة اختل امرها

سقوط المروءة والرقاعة ولقد استأذنت عليه يوماً فجاء
البواب إليه فقال ابن عياش من بالباب فسمعته يقول له
مزوراً استر يدخل فقلت في نفسي لا إله إلا الله تبلغ الوزا رة
إلى هذا الحد في السقوط وحتى كان يركب وليس بين
يديه إلا ابن حمدونا صاحب الربع وحتى رأيت في شارع
الخلد قرداً معلماً يجتمع الناس عليه فيقول له القراد تشتهي
أن تكون بزازاً فيقول نعم ويومي برأسه فيقول تشتهي تكون
عطاراً فيقول نعم برأسه فيعدد الصنائع عليه فيومي
برأسه فيقول له في آخرها تشتهي تكون وزيراً فيومي برأسه
لا ويصيح ويعدو من بين يدي القراد فيضحك الناس قال
وتلى سقوط الوزارة اتضاع الخلافة وبلغ صبورها إلى
ما نشاهد فانحلت دولة بني العباس بانحلال أمر القضاء
وكان أول وضع ابن الفرات من القضاء تقليده إياه أبا
أمية الأحوص الغلابي البصري فإنه كان بزازاً فاستتر
عنده ابن الفرات وخرج من داره إلى الوزارة فقال له
في حال الاستتار إن وليت الوزارة فأي شيء تحب أن أعمل
بك قال تقلدني شيئاً من أعمال السلطان قال ويحك

لا يجيء منك عامل ولا أمير ولا صاحب شرطة ولا كاتب
ولا قائد فأي شيء أقلدك قال لا أدري ما شئت قال
أقلدك القضاء قال قد رضيت فلما خرج وولي الوزارة
وهب له وأحسن إليه وقلده قضاء البصرة وواسط وسبع
كور الأهواز وكان يداعبه ويتلهى به ويسخر منه في أوقا ت
استتاره عنده وقبلها ويمد يده إليه فلما ولاه القضاء
ونزه عن ذلك ثم انحدر أبو أمية إلى أعماله فأراد أن
يغطي نقصه على نفسه وقلة علمه ويصل ذلك بشيء يتجمل
به فعف عن الأموال فما أخذ شيئاً وتصون وتوقر واقتصر
على الأرزاق وصلات ابن الفرات الدارة فستر ذلك جميع
عيوبه وتناوله الشعرا فقال فيه القطراني البصري

عبث الدهر بنا والدهر بالأحرار يعبث ... من عذيري من زمان كل يوم هو أنكث
ما ظننا أننا نبقى ولا نحيا ونلبث ... فنرى الأحوص يقضي وأبا عنس يحدث

حدثني أبو الحسين محمد بن عبيد بن محمد القاضي المعروف
بابن نصرويه قال كنت أيام أبي أمية الغلابي وتقلده القضاء
بالبصرة حدثاً وكنت أجيئه مع خالي وكان الحر عندنا
بالبصرة إذ ذاك شديداً مفرطاً أكثر من شدته الآن

وكان ابو امية يخرج في كل عشية من داره في مربعة الأحنف
وعليه مبرز وعلى ظهره رداء خفيف وفي رجليه نعلان كتاني
بحاز وبيده مروحة وهو قاضي البصرة والابلة وكور دجلة
وكور الاهواز وواسط واعمال ذلك فيمشي حوله من يتفق
ان يكون في الوقت من غير تجمل حتى ينتهي الى موضع حلقة ابي
يحيى زكريا الساجي فيجلس اليه وربما سبقه وجا ابو يحيى
وجلسا يتحدثان ويجتمع اليهما اترابهما واخوانهما القدما
فيستعملون من التخالع والانبساط في الحديث والمزح ما
ليس بقليل ويجي سعيد الصفار وكان ابا امية على البصرة
بقلنسوة عظيمة وقميص وخف وطيلسان فيسلم عليه
بالقضا ويستاذنه في الامور فيقول له قم عني لا يجتمع على
الناس لا يقطعني عن الذي احادثه اخواني القدماء ثم الى
مجلسك فيقوم سعيد فيجلس بالبعد منه في الجامع في موضع
برسمه ينظر بين الناس وما كان ذاك بغض من قدره عند
الناس وكانت سيرته أحسن سيرة واستعمل من العفة عن
الأموال ما لم يعهد مثله وكان ديوان الوقوف بالبصرة
ببغداذ فاذا ارادوا بها شيا خرجوا الى بغداذ حتى

يوردوا الأمر فيه من الحضرة فلحق الناس مشقة فنقل ابو امية
ديوانها الى البصرة فكثر الدعا له وصارت سنة وبقي الديوان
بالبصرة وكان مع هذا يبيه على ابن كنداج وهو امير البصرة
ولا يركب اليه مرة الا اذا جاءه ابن كنداج مرة ويعرض على ابن
كنداج في الامور ويسمع الظلامات فيه وينفذ اليه في انصاف
المتظلم فيضج ابن كنداج من يده ويكتب الى ابن الفرات في امره
فترد عليه الأجوبة بالصواعق ويامره بالسمع والطاعة فيضطر
الى مداراته والركوب اليه وتلافيه فقبض على ابن الفرات
وابو امية لا يعلم وورد كتاب على الطاير بذلك الى ابن كنداج
فركب بنفسه في عسكره الى ابي امية فقدر انه قد جا مسلما
فخرج اليه فقبض عليه ومشاه بين يديه طول الطريق الى دار
بني نمير حتى ادخله السجن من تحت الخشبة فاقام فيه مدة ثم
مات ولم يسمع بقاض ثم ولي ابن الفرات الوزارة ايضا فحين جلس
سال عن اصحابه وصنايعه وسال عن ابي امية فعرف ما جرى
عليه ووفاته فاغتم بذلك وقال فاتني بنفسه فهل له ولد اقضي
فيه حقه فقالوا ابن رجل فكتب اليه بحمله مكرما فحمل فلما
دخل عليه وجد سلامة سلام متخلف فقال له ما اسمك قال

ح

أدخل السجن من تحت الخشبة
[illegible]

ابو غسان وكانت لثغته كذا وكنيته ابو غسان ولم يفرق
بخلقه بين الاسم والكنية فقال ابن الفرات عز علي الا اقضي
حق ابي امية في نفسه ولا في ولده كيف اقلده هذا القضا فوصله
بمال جزيل وامر باجراء ارزاق عظيمة عليه وصرفه الى بلده
وكان ياخذها الى ان زال امر ابن الفرات حدثني ابو نصر
احمد بن عمر البخاري القاضي قال حدثني جماعة من ثقات اهل
بغداد ان ابا عمر القاضي قلد ابنا لاحمد بن حنبل القضا فتظلم
اليه منه وذكر عنده بشناعات لا يليق مثلها بالقضاة
فاراد صرفه فعوتب على ذلك وقيل ان هذا الرجل لا يجوز ان
يكون ما رمي به صحيحا فان كان قد صح عندك والا فلا تصرفه
فقال ما صح عندي ولا بد من صرفه فقيل ولم قال لانه قد
احتمل عرضه ان يقال فيه مثل هذا وتشبهت صورته بصورة
من اذا رمي بهذا جاز ان يشك فيه والقضا ارق من هذا
فصرفه حدثني ابو الحسين بن عياش القاضي عمن حدثه
انه كان يساير ابا حازم القاضي في طريق فقام اليه رجل فقال
احسن الله جزاك ايها القاضي في تقليدك فلانا القضا ببلد
فانه عفيف فصاح عليه ابو حازم وقال اسكت عافاك الله

تقول في قاض انه عفيف هذه من صفات اصحاب الشرط والقضاة
فوقها قال ثم سرنا وهو واجم ساعة فقلت ما لك ايها القا
ل ما ظننت اني اعيش حتى اسمع هذا ولكن فسد الزمان
وبطلت هذه الصناعة ولعمري انه قد دخل فيها من يحتاج
القاضي معه الى التقريظ وما كان الناس يحتاجون ان يقولوا
فلان القاضي عفيف حتى تقلد فلان وذكر رجلا لا احب
ان اسميه فقلت من الرجل فامتنع فالححت عليه فاومى الى
ابي عمر وحدثني ابو الحسين قال لما قلد المقتدر ابا الحسين
بن ابي عمر القاضي المدينة رياسة في حياة ابيه ابي عمر خلع
عليه واجتمع الخلق من الاشراف والقضاة والشهود والجند
والتجار وغيرهم على باب الخليفة حتى خرج ابو الحسين وعليه
الخلع فساروا معه قال وكنت فيهم مع عمي للصهر الذي كان
بينه وبينهم لانه كان احد شهودهم فسار عمي وانا معه في
اخريات الموكب خوفا من الزحام ومعنا شيخ من الشهود كبير
السن اسماه ابو الحسين وانسيته انا فكنا لا نجتاز بموضع
الا سمعنا ثلب الناس لابي الحسين وتعجبهم من تقلد هذا الفتى
مع فضله ونفاسته وعلمه وجلالة سلفه فقال له الشيخ

يا ابا محمد لا تعجب من هذا فلعهدي وقد ركبت مع ابي عمر
يوم خلع ما الحضرة وقد اجتزنا بالناس وهم يعجبون من تقلده
اضعاف هذا العجب حتى خفت ان يثبوا بنا وهذا ابو عمر
قدوة في الفضل ومثال في العقل والنبل ولكن الناس يسرعون
الى العجب مما لم يألفوه حدثني ابو الحسن علي بن القاضي
ابي طالب محمد بن القاضي ابي جعفر بن البهلول قال طلبت السيدة
ام المقتدر من جدي كتاب وقف لضيعة كانت ابتاعتها وكان
الكتاب في ديوان القضاء فارادت اخذه لتخرقه وتبطل الو
ولم يعلم جدي بذلك فحمله الى الدار وقال للقهرمانة قد
احضرت الكتاب كما امرتم فايش تريدون قالوا نريد ان يكون عندنا
فاحس بالامر فقال لام موسى القهرمانة تقول للسيدة
اعزها الله هذا والله ما لا طريق اليه ابدا انا خازن
المسلمين على ديوان الحكم فاما مكنتموني من خزنه كما
يجب والا فاصرفوني وتسلموا الديوان دفعة فاعملوا به
ما شئتم وخذوا منه ما اردتم ودعوا ما اردتم فاما ان
تفعل شيء منه على يدي فوالله لا كان هذا ولو عرضت على السيف
ونهض والكتاب معه وجا الى طيارة وهو لا يشك في الصرف

فصعد

79

فصعد الى ابن الفرات فحدثه بالحديث وهو وزير فقال له الا
دافعت عن الجواب وعرفتني حتى كنت اتلافى ذلك الان انت
مصروف ولا حيلة لي مع السيدة في امرك قال وادت
الرسالة القهرمانة الى السيدة فشكته الى المقتدر فلما كان
في يوم الموكب خاطبه المقتدر شفاها في ذلك فكشف له
الصورة وقال مثل ذلك القول في الاستعفا فقال له
المقتدر مثلك يا احمد فلدا القضا اقم على ما انت عليه
بارك الله فيك ولا تخف ان يسلم ذلك عرضك عندنا قال
فلما عاودته السيدة بلغنا انه قال لها الاحكام ما لا
طريق الى اللعب به وابن البهلول مأمون علينا محب لدولتنا
وهو شيخ دين مستجاب الدعوة ولو كان هذا شيا يجوز
ما منعك اياه فسالت السيدة كاتبها ابن عبد الحميد عن
ذلك وشرحت له الامر فلما سمع ما قاله جدي بكا بكا
شديدا وكان شيخا صالحا من شيوخ الكتاب وقال الان
علمت ان دولة السيدة وامير المومنين تبقى وتثبت اذ كان فيها
مثل هذا الشيخ الصالح الذي يقيم الحق على السيدة ولا
يخاف في الله لومة لائم فاي شيء يساوي شرا وكم لو وقف وان

أخذتم كتابه فخرقتموه فأمره شايع ذايع والله فوق كل شيء وبه
عالم فقالت لنا السيدة وكان هذا العجوز فقال لها لا هذه حيلة
من أرباب الوقف على مال الله وأعلمها أن الشرا لا يصح بخرق
كتاب الوقف وهذا لا يحل فارتجعت المال وفسخت الشرا
وعادت تشكر جدي وانقلب ذلك له أثرا جميلا
عندهم فقال لنا جدي بعد ذلك من قدم أمر الله تعالى
على أمر المخلوقين كفاه الله شرهم حدثني أبي قال
سمعت القاضي أبا عمر يقول تقدم خادم من وجوه خدم
المعتضد بالله إلى أبي في حكم فجاء فارتفع المجلس فأمره الحا
بموازاة خصمه فلم يفعل إدلالا بعظم محله من الدولة فصا
أبي عليه وقال هاه أتؤمر بموازاة خصمك فتمتنع يا غلام
عمرو بن أبي عمرو النخاس الساعة لا تقدم إليه ببيع هذا
العبد وحمل ثمنه إلى أمير المؤمنين ثم قال لحاجبه خذ
بيده وساو بينه وبين خصمه فأخذ كرها وأجلس
مع خصمه فلما انقضى الحكم انصرف الخادم فحدث المعتضد
بالحديث وبكى عليه فصاح عليه المعتضد وقال لو باعك
لأجزت بيعه ولا رددتك إلى ملكي أبدا وليس خصوصك

بي بنيل مرتبة الحكم فإنه عمود السلطان وقوام الأديان
سمعت قاضي القضاة أبا السايب عتبة بن عبد الله
يقول كان في بلدنا يعني همذان رجل مستور فأحب القاضي
قبوله فسأل عنه فزكي له سرا وجهرا فراسله في حضور المجلس
ليقبله وأمر فأخذ خطه في كتب ليحضر فيقيم الشهادة فيها
وجلس القاضي وحضر الرجل مع الشهود ونودي به فجاء مع
شاهد آخر فلما جلسا ليشهدا أمرهما القاضي بالقيام فقا
ونظر بين الخصوم وتقوض المجلس ولم يقبله فورد على الرجل
أمر عظيم ودس إلى القاضي من يسأله عن سبب ذلك فقال
القاضي إني أردت قوله لستره ودينه ثم انكشف لي أنه مراء
فلم يسعني قبوله فقيل له كيف انكشف هذا للقاضي بعد أن
دعاه للقبول فقال كان يدخل إلي في كل يوم فأعد خطاه
من حيث تقع عيني عليه من داري إلى مجلسي فلما دعوته اليوم
للشهادة جا فعددت خطاه من ذلك المكان فإذا هي قد
زادت خطوتين أو ثلثا فعلمت أنه متصنع لهذا الأمر مراء فلم
أقبله حدثني أبو منصور عبد العزيز بن محمد بن عثمان
المعروف بابن أبي عمرو الشرابي حاجب أمير المؤمنين المطيع لله

قال دخلت في حداثتي يوما على ابي السايب القاضي فقصّر في القيام
او اظهر ضعفا عنه للسن والعلل المتصلة به وتطاول لي فجذبت
يديه بيدي حتى اقمته القيام التام وقلت له اعين قاضي القضاة
ايده الله على اجمال البر وتوفية الاخوان الحق قال وقد كنت عاتبا
عليه في اشيا عاملني بها وانما جيته للخصومة فبدات لاصل
الكلام فعرف اثر البشر في وجهي فقال تفضل باستماع كلمتين
ثم تقول ما شيت فقلت له قل فقال روينا عن ابن عباس في قوله
فاصفح الصفح الجميل قال العفو بلا تقريع فان رايت ان تفعل ذلك
فعلت فاستحييت من الاستقصا عليه حضرت ابا عبد الله
الخوميني عامل سوق الاهواز وقد دخل اليه ابو بكر احمد بن
عبد الله المعروف بابي بكر بن عبد الله ابي سعيد الاصفهاني
الكاتب فاخذ يريه انه يريد القيام ويتثاقل فيه حتى يسبقه
ابو بكر ابن ابي سعيد بالجلوس الى قيامه له ففطن ابو بكر فوقف
من بعيد وقال لهي قم قايما حتى اجي والا انصرفت من موضعي
فضحك الخوميني وقال والله يا سيدي ما اردت هذا وقام
له القيام التام حدثني ابو الحسين بن عياش قال تقلد
سليمان بن الحسن الوزارة الاولى عقيب اختصاصي به وانسي

فكنت أجيه على ذلك الأنس ما تغير علي ولا انكرت منه شيا
وكنت شابا ولم تكن لي مداخلة بالملوك وكنت اجيه والناس
محجوبون عنه فادخل على الرسم وهو خال فاتفق اني بت ليلة
موكب عند ابيه ابي محمد فبكرت من غد لاراه ثم انصرف فجيت
والقاضي ابو عمر وابنه ابو الحسين والقاضي ابن ابي الشوا
وابنه والقاضي ابن البهلول والناس من الاشراف والكتاب
ووجوه القواد واهل الحضرة محجوبون وهم جلوس في الروا
والحاجب واقف على باب السلم وكان ينفذ الى حجرة خلوة له
هو فيها فلما راني الحاجب امر فرفع لي الستر فدخلت اليه وهو
يتبخر وعليه سواده يريد الركوب الى المعتضد وليس بين يديه
احد فطاولني في الحديث الى ان فرغ وشد سيفه ومنطقته
وخرج وانا خلفه فتلقاه الناس بالسلام وتقبيل اليد فخرجوا
خلفه فاختلطت بهم فاذا بانسان يجذب طيلساني فالتفت
فاذا هو فلان شيخ من شيوخ الكتاب اسماه ابو الحسين
وانسيته انا وذكر انه كان صديقا له ولابيه من قبله فقال
لي يا ابا الحسين فداك عمك في بيتك خمسون الف دينار فقلت
لا والله قال فتقوى على خمسين الف مقرعة وصفعة قلت لا والله

رب

ق

قال فلم تدخل الى الوزير وفلان وفلان فعدد من حضر محجوبو
يتمنون الوصول ولا يقدرون ثم لا ترضى حتى تطيل عنده وتخر
في يوم موكب وراه ليس معه غيرك ولا خمسون الف دينار
معدة عندك تودّيها اذا نكب هذا فاخذت بتبعة
الاختصاص به وانت لا تقوى على ما يولد هذا فقلت يا
عم لم اعلم وانا رجل فقيه من اولاد التجار ولا عادة لي
بخدمة هولا فقال يا بني لا تعاود فان هذا يولد لك اسما
ويجر عليك تبعة قال فتجنبت بعد ذلك الدخول الى سلمان
في اوقات مجالسه العامة وايام المواكب خاصة حدثني
ابي قال بلغني من غير واحد ان ابا يوسف صحب ابا حنيفة ليتعلم
العلم على فقر شديد فكان ينقطع بملازمته عن طلب
المعاش فيعودوا الى منزل مختل وامر قل فطال ذلك وكا
امراته تحتال له ما تقتاته يوما بيوم فلما طال ذلك
عليها خرج الى المجلس واقام فيه يومه وعاد ليلا فطلب
ما ياكل فجاته بغضارة مغطاة فكشفها فاذا فيها دفاتر
فقال ما هذا قالت هذا ما انت مشغول به نهارك اجمع
فكل منه ليلا قال فبكى وبات جايعا وتاخر من غد

عن المجلس

ن
ح
نن

عن المجلس حتى احتال ما اكلوه فلما جا الى ابي حنيفة ساله
عن سبب تاخره فصدقه فقال الا عرفتني وكنت امدك
ولا يجب ان تغتم فانه ان طال عمرك فستاكل بالفقه اللوزينج
بالفستق المقشور قال ابو يوسف فلما خدمت الرشيد
واختصصت به قدمت بحضرته يوما جامة لوزينج بفستق
فحين اكلت منها بكيت وذكرت ابا حنيفة فسالني الرشيد
عن السبب في ذلك فاخبرته وحدثني ابي كان سبب
اتصاله بالرشيد انه قدم بغداد بعد موت ابي حنيفة
فحنث بعض القواد في يمين وطلب فقيها يستفتيه فيها فجي
بابي يوسف فافتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير واخذ له
دارا بالقرب منه واتصل به فدخل القايد يوما الى الرشيد
فوجده مغموما فساله عن سبب غمه فقال شي من امر الدين
قد حزنني فاطلب لي فقيها استفتيه فجاه بابي يوسف قال
ابو يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور رايت فتى حسنا اثر
الملك عليه وهو في حجرة من الممر محبوس فاوما الي باصبعه
مستغيثا فلم افهم عنه ارادته وادخلت الى الرشيد فلما
مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لي ما اسمك قلت

يعقوب اصلح الله امير المؤمنين قال ما تقول في امام شاهد
رجلا يزني هل يحده قلت لا يجب ذلك قال لغين قلتها سجد
الرشيد فوقع لي انه قد راى بعض اولاده الذكور على ذلك
وان الذي اشار اليه بالاستغاثه هو الابن الزاني قال ثم رفع
راسه فقال ومن اين قلت هذا قلت لان النبي صلى الله عليه
قال ادرؤوا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط
الحد معها فقال واي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب
المعاينة لذلك اكثر من العلم بما جرى والحكم في الحدود
لا يكون بالعلم قال ولم قلت لان الحد حق لله تعالى والامام
مامور بقيام الحق فكانه قد صار حقا له وليس لاحد
اخذ حقه بعلمه ولا تناوله بيده وقد اجمع المسلمون على
وقوع الحد بالاقرار والبينة ولم يجمعوا على ايقاعه بالعلم
قال فسجد مرة اخرى وامر لي بمال جليل ورزق في الفقها
في كل شهر وان الزم الدار قال فما خرجت حتى جاتني
هدية الفتى وهدية امه واسبابه فحصل لي من ذلك
ما صار اصلا للنعمة وانضاف رزق الخليفة الى ما كان
يجريه على ذلك القايد ولزمت الدار وكان هذا الخادم

يستفتيني

يستفتيني وهذا يشاورني فافتي واشير فصارت لي مكنة
منهم وحرمة بهم وصلاتهم تصل الي وحالي تقوى ثم استدعاني
الخليفة وطاولني واستفتاني في خواص امره وانس بي فلم
تزل حالي تقوى معه حتى قلدني القضاء قال ابي وبلغني
ان ابا يوسف لما مات خلف في جملة كسوته مايتي سراويل
خز من اصناف السراويلات وان جميع سراويلاته كانت
مختصة كل سراويل بتكة ادمي تساوي دينارا وبلغ
من محله عنده ان طلبه الرشيد يوما فجا وعليه بردة انسا
به فحين راه الرشيد قال من حضره جاءت به معجبا ببرده
سفواء ترمي بنسيج وحده القاضي ابو الحسن
علي بن ابي طالب بن القاضي ابي جعفر بن البهلول قال حدثني
ابي عن ابيه وحدثني ايضا احمد بن يوسف الازرق عن ابي
جعفر ابن البهلول القاضي قال لما استقرت الامور للناصر
لدين الله بعد فراغه من امر الزنج نظر في البلدان ومصالحها
وامر بارتياد قضاة من اهل البلدان لها فسال عن الانبار
ومن فيها يصلح لتقليد القضاء واسميت له وكان عارفا
بابي اسحق ابن البهلول حين استقدمه المتوكل الى سر من راي

حتى حدثه ولم اكن تقلدت شيا من ذلك قال فامر باحضاري
وتقليدي فتقدم اسمعيل بن بلبل الى اسمعيل بن اسحق القاضي
في ذلك وكاتبني بالحضور فحضرت فعرفني الصورة وحملني الى
اسمعيل فقلت لهما انا في كفاية وغناء ولا حاجة بي الى
تقلد القضا فامسكا عني فعدت الى منزلي ببغداد لاصلح
امري وارجع فجاني جعفر بن ابرهيم الحسني الانباري
وكان من عقلا العجم بالانبار ولي صديقا فقال لي لاي
شي استدعيت فحدثته فقال اتق الله في نفسك ان الذي
جرى بينك وبينهما خاف عن الناس انك تعود الى بلدك
فيقول اعداوك طلب للقضا فلما شوهد وجد لا يصلح
فرد فقلت ما اصنع وقد فعلت ما قلت فلم ترجع الي
اسمعيل فتصدقه عما جرى بيننا قال فباكرت اسمعيل
فحين راني قال هذا وجه غير الوجه الامسي قلت هو كذلك
قال هي قلت كان كذا وكان كذا فاخبرته بما جرى
بيني وبين جعفر ابن ابرهيم فقال اضحك الله هذا الصديق
والامر على ما قاله قم بنا الى الوزير قال فحملني اليه فلما رانا
اسمعيل تبسم وقال كيف عاد ابو جعفر قال فقص عليه

اسمعيل

اسمعيل القاضي الخبر فقال جزا الله هذا الصديق عنك
خيرا فقد اشار عليك بالراي الصحيح اكتبوا عهده قال فكتب
عهدي عن الناصر على الانبار وهيت وعانات والرحبة وقرقيسا
واعمال ذلك وعدت الى بلدي قلت انا ولم يزل محل
ابي جعفر ينمي ويزيد حتى قلد مدينة ابي جعفر المنصور عند
صرف ابي عمر في قصة ابن المعتز فظهر من فضله ما اشتهر
وكان عند المعتضد وزرايه بصورة الناسك الزاهد
من ذلك ما حدثني به ابو الحسن احمد بن يوسف بن يعقوب
بن اسحق ابن البهلول قال حدثني ابو علي احمد بن جعفر بن ابرهيم
الحسني الانباري الكاتب قال مات واثق مولى المعتضد
فاوصى ان يصلي عليه ابو الحسن علي بن عيسى فحضر الخلق ووجوه
الدولة من القواد والكتاب والاشراف والقضاة وغيرهم
فكان ممن حضر القاضيان ابو جعفر وابو عمر وكنت حاضرا
قال فوضعت الجنازة وقيل لعلي بن عيسى تقدم فجا ليتقدم
فوقعت عينه على ابي جعفر فجذبه وقدمه وتاخر هو قال
فلما انقضت الصلوة طلبت ابا عمر لانظر كيف هو فوجدته
قد اسود وجهه غما بتقديمهم ابا جعفر عليه فجئت الى ابي جعفر

وهنأته بذلك وأخبرته بخبر أبي عمر فاستسرّ بذلك وسرّ
بعلمي أنا بالأمر ومشاهدتي له لأجل البلدية. قال لي أبو
الحسن هذا مع نفرة كانت بينهما ولكن أبا الحسن لفضله لم
يكن يدفع أهل الفضل عنه وإن لم يكن ما بينه وبينهم مستقيماً
حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن إسحق ابن البهلول
القاضي قال كان قد ارتكب الحسين ابن القسم بن عبيد الله
دين عظيم عشرات ألوف دنانير فدعاه غرماؤه إلى القاضي
فخافهم واستتر وجاء إلى جدي فشاوره في أمره وقال إن
بعت ملكي كان بإزاء ديني وحصلت فقيراً وقد رضيت
أن أجوع وأعطي غلتي بأسرها الغرماء وليس يقنعون بذلك
فكيف أعمل فتأمل القاضي في ذلك وكان منزل الحسين
في الجانب الشرقي والحكم فيه إلى أبي عمر فقال له جدي
إن مذهب مالك الحجر على الرجال إذا بان سفههم في الأموال
وإن عني بك أبو عمر جعل استدانتك من غير حاجة كانت
بك إليها وإنما بذرت المال وتخرقت في النفقة دليلاً على
سفهك في مالك ولو صار أن يسمع في ذلك شهادة من يعرفه من
حالك فثبت حينئذ السفه عنده فيحجر عليك ويمنعك من التصرف

في مالك

في مالك ويدخل فيه أيدي أمنائه ويحول بينك وبينه فإذا
ثبت عنده الغرماء عليك الدين أمرهم يعني أمناءه بأن يصرفوا
الغلات إليهم قضاً للدين وبقيت عليك الأصول قال
فطرح الحسين نفسه على أبي عمر ففعل به ذلك فظهر وصلحت
حاله وجرى أمره مع الغرماء على ذلك قال وولي الحسين
الوزارة وفسد عليه مونس فسعى في صرفه فقال للمقتدر
يا أمير المؤمنين هذا لم يكن موضعاً لماله حتى حجر عليه القضاة
فيه لسفهه وتبذيره كيف يحمد حتى يرد إليه مال الدنيا
ويدبرها وسياسة العالم وهو عجز عن تدبيره وداره ونفقته
وكان ذلك أحد الأسباب في صرفه حدثني أبو الحسين
محمد بن عبيد المعروف بابن نصرويه قال قبل التميمي القاضي
كان قديماً عندنا بالبصرة سنة وثلثين ألف شاهد في مدة
ولايته فقلت له هذا عظيم فكيف كان ذلك فقال لي كان
القضاة على مذهب أبي حنيفة وغيره من الفقهاء في أن الناس
كلهم عدول على الشرائط التي تعرفها وكان يشهد الناس
عند التميمي بأسرهم فإذا سمع شهادتهم سأل عنهم فيزكون
فيقبلهم وكان الناس يشهد بعضهم بعضاً الجيران وأهل

الاسواق لا نعرف ترتيب قوم مخصوصين للشهادة الى أن
ولي اسمعيل قال وكان مبلغ من قبله التمي ستة وثلثون
الف شاهد منهم عشرون الفا لم تشهد عنده الا شهادة
واحدة أخبرني ابو القسم الجهني قال كان لي اسد
بن جحور سوداء ونسيان بحضرته يوما وهو في دار بعض الوزرا
وقد جلس يتحدث ومعنا بعض القضاة وكان اليوم
حارا فوضعنا عمايمنا ووضع القاضي قلنسوة فظلت
الوزرا اسدا فقام مستعجلا فاخذ قلنسوة القاضي فلبسها
ودخل على الوزير فصاح القاضي به وجماعتنا فما سمع
حتى دخل كذلك على الوزير فضحك منه حدثني
ابو محمد يحيى بن محمد بن سليمان قال حدثني ابو جعفر
ابن حمدون قال حدثني ابو محمد عبد الله بن احمد بن
حمدون قال كنت مع ابي وانا صبي بسر من راى وهو
ينادم المتوكل بالله فخرج الى الصيد وهو معه وانا مع ابي
فانفرد ابي في يوم من الايام يبول وانا معه فاعطاني
دابته فامسكته وجلس يبول اذ جا المتوكل يحرك وحده
ويقصده وقد انفرد عن الجيش ليولع به فلما قرب منه

قال له

قال له من هذا الصبي الذي يمسك دابتك قال عبد امير
المومنين ابني قال فلم قد حول وجهه عنك قال فعن لاني ان
يتنادر ولم يراع كون النادرة علي وعلى امي فقال حول وجهه
عني استحيا من كبر ايري قال فقلت اما للخليقة والله
يا امير المومنين لو رايت اير جدي لعلمت ان ايره عنده زر
فضحك المتوكل وقال يا احمد ابنك والله اطيب منك
احضره معك للندام فحضرت منذ ذلك اليوم وصرت
في الندماء وحدثني قال حدثني ابو جعفر قال حدثني ابو
محمد قال كنت قد حلفت وعاهدت الله تعالى ان لا اعقد
ما لا من القمار وانه لا يقع في يدي شي منه الا صرفته في
ثمن شمع يحترق او نبيذ يشرب او جذر مغنية تسمع
قال فجلست يوما الاعب المعتضد بالنرد فقمرته سبعين
الف درهم فنهض المعتضد يصلي العصر من قبل ان يامر لي
بها وكان له ركوع طويل قبلها فتشاغل به وصليت انا العصر
نقط فجلست افكر واندم على ما حلفت عليه وقلت كم عسا
اشتري من هذه السبعين الف شمعا وشرابا وكم اجذر
وما كانت هذه العجلة في اليمين ولو لم اكن حلفت كنت الان

قد اشتريت بها ضيعة قال وكانت اليمين بالطلاق والعتاق
وصدقة الملك والضيعة واغرقت في الفكر والمعتضد يرا
وانا لا اعلم فلما سلم من الركوع سجد وقال لي يا ابا عبد الله في اي
شي فكرت فقلت خيرا يا مولاي فقال بحياتي اصدقني فصدقته
فقال وعندك اني اريد ان اعطيك سبعين الفا في القمار
فقلت له فتضعفوا قال نعم ضعفوت ثم ولا تفكر في هذا قال
ودخل في صلاة العصر الفرض قال فلحقني غم اعظم من
الاول وفكرا اشد منه وندم على فوت المال وقلت لم صدقته
واخذت الوم نفسي قال فلما فرغ من صلاته وجلس قال لي
يا ابا عبد الله بحياتي اصدقني عن هذا الفكر الثاني فلم اجد
بدا فصدقته فقال اما القمار فقد فاتك لاني قد ضعفوت
بك ولكني اهب لك سبعين الف درهم عوض تلك من مالي ولا
يكن علي اثم في دفعها ولا عليك اثم في اخذها وتخرج من يمينك
فتاخذها وتشتري بها ضيعة حلالا فقبلت يده فاحضر
المال واعطانيه فاخذته واعتقدت به ضيعة وحدثني
ابو محمد قال حدثني ابو جعفر قال حدثني ابو محمد بن حمدون
قال كان علي دين يثقل مبلغه خمسة الاف دينار ولم يكن

لي وجه قضائه ولم تكن القضاة تعدي على الملازمين المعتضد
فجلس المعتضد للمظالم بنفسه مجالس عدة فتظلم اليه مني
غرمائي فاحضرني وسالني عن الدين فاقررت به عنده
للقوم ففكر المعتضد في حبسي به لهم فيبطل انسه بي
ويتحدث عنه انه بخل بقضاء دين نديم له وراى ان يلتزم
المال ثم قال للغرماء المال علي ووقع لهم بذا الحال واخذ
وانصرفنا فلما خلونا قال لي يا عاض كذا اي شي كانت
هذه المبادرة الى الاقرار ما قدرت ان تجحد ولا اغرم انا
المال ولا تحبس انت فقلت لم استحل ذلك وكيف اجحد
قوما في وجوههم وقد اعطوني اموالهم قال ومضت
مدة فاضقت فاستدنت الوفا اخرى دنانير اقل
من تلك وطولبت بها فدافعت لان دخلي لم يكن يفي بنفقتي
وما اقيم من المروة اكثر من قدر حالي فما كان لي وجه اقضي
منه الدين وجلس المعتضد للمظالم فرفعني اليه القوم فاحضرني
وسالني فاقررت فوزن المال عني ثم قال للقاضي الذي بـ
حضرته خذ هذا فناد عليه في البلد بسفهه في ماله وعد
وانه لا يملك ما يباع عليه فيقضى به دينه وان من عامله

بعد هذا فقد طوّح ماله فاضطربت من ذلك وقال لا
والله لاجعلت انت عزماك كل يوم حيلة على مالي قال فما
نفعني معه شي حتى مضيت الى دار القاضي وجلست معه
في مجلسه وهو يشنع في الناس ذلك ويجرّبه في وجهي ولم
يناد علي حدثني ابو محمد قال حدثني ابو احمد الفضل
بن عبد الرحمن الشيرازي الكاتب قال اخبرني من اثق به
ان ابرهيم بن المدبر قال كنت اتعشق عريب دهرا طويلا وا
عليها مالا جليلا فلما قصدني الزمان وتركت التصرف
ولزمت البيت كانت هي ايضا قد اسنّت وتابت من الغنا
وزمنت فكنت جالسا يوما اذ جاءني بوابي وقال طيار
عريب بالباب وهي فيه تستاذن فعجبت من ذلك وارتاح
قلبي اليها فقمت حتى نزلت بالشط فاذا هي جالسة في طيارها
فقلت يا ستي كيف كان هذا قالت اشتقت اليك وطال
العهد فاحببت ان اجدده واشرب عندك اليوم قلت
فاصعدي قالت حتى تجي محفتي قال فاذا بطيار لطيف
قد جاء وفيه المحفة فاجلست فيها واصعدتها الخدم
وتحدثنا ساعة ثم قدم الطعام فاكلنا واحضر النبيذ

فشربت

فشربت وسقيتها فشربت وامرت جواريها بالغنا وكان معها
منهن عدة محسنات طياب جدا فغنين احسن غنا واطيبه
فطربت وسررت وقد كنت قبل ذلك بايام عملت شعرا وانا
مولع في اكثر الاوقات بترديده وانشاده وهو

ان كان ليلك نوما لا انقضاء له ... فان جفني لا ينثني لتغميض
كان جفني في الظلما تقرضه ... على الحسنة اطراف المقاريض
استودع الله من لا استطيع له ... شكوى المحبة الا بالمعاريض

فقلت لها يا ستي اني قد عملت ابياتا اشتهي ان تصنعي فيها
لحنا فقالت يا ابا اسحق مع التوبة قلت لها فاحتالي في ذلك
كيف شيت فقالت رددها بين الصبيتين الشعر واومات الى
بدعة وتحفة جاريتيها فحفظتهما الشعر وفكرت ساعة
ووقعت بالمروحة على الارض وزمزمت مع نفسها ثم قالت
لهما اصلحا الوتر الفلاني على الطريق الفلاني واضربا بالاصبع
الفلانية وافعلا كذا وكذا الى ان صح لهما الضرب
ثم قالت غنياه على الطريقة الفلانية واجعلا في الموضع
الفلاني كذا فغنتاه كانهما قد سمعتاه قبل ذلك دفعا
وما خرج الغنا من بين شفتيها وقلت في نفسي عريب تزورني

وتلحن شعري وهي على حال مغنية وتضرع من عندي صفرا
والله لا كان هذا ولو انني مت ضرا وجوعا وفقرا فقمت
الى جواري وشرحت الحال لهن وقلت عاونني بما يحضركن
فدفعت الي هذه خلخالا وهذه سوارا وهذه عقد حب
وهذه جاما الى ان اجتمع لي من حليهن ما قيمته الف دينار
قال واستدعيت زنبيلا مشبكا ذهبا كان عندي فيه
مائة مثقال فجعلت ذلك فيه وخرجت به اليها وقلت يا
ستي هذه طرف احببت اتحاف هاتين الصبيتين بها فاحب
ان تامريهما باخذها فامتنعت امتناعا ضعيفا فقالت
يا ابا اسحق بيننا اليوم هذا او قبل فضل له فقلت لابد فقا
لهما خذاه فاخذناه وجلست الى وقت المغرب ثم قامت
لتنصرف فشيعتها الى دجلة فلما ارادت الجلوس في طيارها
قالت يا ابا اسحق لي حاجة فقلت مريني بامرك قالت قد ابتا
فلانة ام ولدك ضيعة يقال لها كذا وهي تجاورني وانا
شفعتها واريد ان تامرها باخذ المال مني والنزول عنها لي
فعلمت انها انما كانت جاءت بهذا السبب فقلت مكانك
ووقعت في الطيار ودخلت الى ام ولدي وضمنت لها المال

واخذت

واخذت العهدة بالضيعة وجئت بها اليها وقلت قد وهبتها
لك وضمنت المال لها وفي غد اتقدم بالاشهاد بذلك فيها فانها
فخذيه معك عاجلا فشكرتني ومضت وكان شرا الضيعة
الف دينار فقام علي يومها وتلحينها هذا الشعر بالفي دينار ومائة
دينار حدثني ابو الحسن ابن الازرق قال حدثني ابو محمد بن
درستويه النحوي قال حدثني الزجاج قال كنت اخرط الزجاج
فاشتهيت النحو فلزمت المبرد لتعلمه ولا يعلمه مجانا ولا يعلم
باجرة الا على قدرها فقال لي اي شيء صناعتك قلت اخرط الز
وكسبي في كل يوم درهم ودانقان او درهم ونصف واريد ان
تبالغ في تعليمي وانا اعطيك في كل يوم درهما واشرط لك
اني اعطيك اياه ابدا الى ان يفرق الموت بيننا استغنيت عن
عن التعليم واحتجت اليه قال فلزمته وكنت اخدمه في اموره
مع ذلك واعطيه الدرهم فينصحني في التعليم حتى استقللت
فجاه كتاب من بني مارمة من الصراة يلتمس معلما نحويا لاولادهم
فقلت له سمني لهم فاسماني فخرجت فكنت اعلمهم وانفذ اليه
في كل شهر ثلثين درهما واتفقده بعد ذلك بما اقدر عليه ومضت
على ذلك مدة فطلب منه عبيد الله بن سليمان مودبا لابنه القسم

ب

جاج

فقال له لا اعرف لك الا رجلا زجاجا بالصراة مع بني مازمة

قال فكتب اليهم عبيد الله فاستتر لهم عني فنزلوا له فاحضرني

واسلم القسم الي فكان ذلك سبب غناي وكنت اعطي

المبرد ذلك الدرهم في كل يوم الى ان مات ولا اخليه من التفقد

معه بحسب طاقتي حدثني ابو محمد يحيى بن محمد وابو الفرج

الببغا قالا انشدنا ابو محمد عبد الله بن محمد الكاتب لسيف الدولة

وقالوا يعود الما في النهر بعد ما عفت منه آيات وسدت مشارع

فقلت الى ان يرجع الما جاريا ويعشب جنباه يموت الضفادع

وانشدني ابو محمد لنفسه في قينة سعداد مشهورة بالاحسان

تسمى مواهب كانت جارية لابي علي الحسن بن هرون الكاتب

باعها فاشتراها ابو الفضل العباس بن الحسن الوزير فلما

تزوج ابنة الوزير ابي محمد المهلبي زينة بنت الحسين دفعها

الى ابي محمد فاعتقها وزوجها غلاما من غلمانه يسمى غالبا

ويعرف بالشارزادي وهي الان تخدم الامير عز الدولة

تمام الحج ان تقف الركايب ... على دار تحل بها مواهب

ولولا ان يقال صبا لقلنا ... عجايب دون ابسرها عجايب

انشدني ابو الفرج الببغا لنفسه قصيدة الى سيف الدولة

سقت العهاد خليط ذاك المعهد ربا وحيا البرق برقة ثهمد

في جحفل كالسيل او كالليل او كالقطر صابح موج بحر مزبد

فكانما نقشت حوافر خيله للناظرين اهلة في الجلمد

وكان طرف الشمس مطروف فقد جعل الغبار له مكان الاثمد

ووصف فيها اللواء فقال

ومملك رق القنا مستخرج باللطف اسرار الرياح الركد

خرس بناجيها فتفهم نطقه وتجيبه انفاسها بتصعد

فلو كان الجو صاوقة فما ينفك بين توثب وتهدد

فكان همة ربه فالت له طل وارق في درج المعالي واصعد

ان المحامد زينة لا يبلغ الانسان راحتها اذا لم يجهد

من لم تبلغه السيادة نفسه دون الابوة لم يكن بمسود

يقول في اخرها يصف القصيدة

حلل من المدح ارتضى لك لبسها شكري فاغرب مفرد في مفرد

نشرت عليك فاحر وشيها فالت لك العليا ابل وجدد

وانشدني لنفسه يعزي سيف الدولة بابنه ابي المكارم من قصيدة اولها

سرور زمانك عوق الهم بالنوب فما يغالبنا حزن على طرب

اذا ابا وزنا الاقدار عنك فما حظي واجب الشكر ان يرتاع من سبب

حتام تخدعنا الدنيا بزخرفها ولا تحصلنا منه على ارب
نسر منها بما تجني عواقبه هما ونعرب والاجال في الطلب

قال وكان سيف الدولة اقام الفداء بشاطي الفرات
في سنة خمس وخمسين وثلثماية فنفق عليه خمسماية الف دينار
واخرج كل من قدر على اخراجه من اسارى المسلمين من بلد
الروم واشترى كل اسير بثلثه وثمانين دينارا وثلث رو
من ضعفا الناس فاما الجلة ممن كان اسيرا ففادى بهم
روسا كانوا عنده اسرى من الروم وكانت الحال هايلة
فيما اخبرني جماعة حضروا واسعى فخرها وثوابها له فقال ابو
الفرج قصيدة في ذلك انشدنيها اولها

ما المال الا ما افادثنا ... ما العز الا ما حمى الاعداء

فقال فيها في ذكر الفداء

وفديت من اسر العدو معاشرا ... لولاك ما عرفوا الزمان فداء
كانوا عبيد نداك ثم شريتهم ... فغدوا عبيدك نعمة وشراء
والاسر احدى الميتتين وطالما ... خلدوا به فاعدتهم احياء
وضمنت نفس ابي فراس للعلى ... اذ منه اصبحت النفوس براء
ماكان الا البدر طال سراره ... ثم انجلى وقد استتم بهاء
يوم غدا فيه سماحك معتق الاسرى ... ومنك باسر الامراء

جرى في مجلس ابي يوما ذكر المقتدر بالله وافعاله فقال
بعض الحضار كان جاهلا فقال ابي مه فانه لم يكن كذلك
وما كان الا جيد العقل صحيح الراي ولكنه كان موثرا للشهو
ولقد سمعت ابا الحسن علي بن عيسى يقول وقد جرى ذكره
بحضرته في خلوة ما هو الا ان يترك هذا الرجل النبيذ
خمسة ايام متتابعة حتى يصح ذهنه فاخاطب منه رجلا
ما خاطبت افضل منه ولا ابصر بالراي واعرف بالامور
واسد في التدبير ولو قلت انه اذا ترك النبيذ هذه المدة
في اصالة الراي وصحة العقل كالمعتضد والمامون
ومن اشبههما من الخلفا ما حسبتان ابعد بعيدا وما
يفسده غير متابعة الشرب ولا يخيله سواها حدثني
ابو الحسن احمد بن يوسف الازرق قال سمعت المومن ابا القسم
سلامة اخا نجح الطولوني يقول اجتمع علي بن عيسى وعلي
بن محمد الحواري ونصر القشوري وانا معهم على راي عقدناه
في بعض الامور الكبار التي حدثت في ايام المقتدر فلما صح
الراي عندنا وتقرر في انفسنا دخلنا على المقتدر فعرضناه

عليه واستاذناه في امضايه فقال لنا هذا خطا في
الراي والصواب كيت وكيت ففكرنا فيما قال فوجدنا
الصواب معه وقد خفي علينا فرجعنا عن راينا الى رايه وعملنا
عليه وحدثني ابو الحسن قال حدثني القاضي ابو طالب ابن
البهلول قال حضرت في بعض ايام المواكب باب دار الخلافة
فوقعت في طياري والقضاة في طياراتهم والقواد والكتاب
نتوقع الاذن فاستدعيت وحدي من بين القضاة فدخلت
على المقتدر فوجدت ابا علي بن مقلة قايما بين يديه وهو
الوزير اذ ذاك فقال لي المقتدر قد كان ابوك عضدا
وانت بحمد الله خلف منه وقد ترى كلب غلماني هولا علي
ومطالبتهم اياي بالمال ولو قد نفدوني لتمنوا ايامي وقد
عزمت على بيع ضياعي التي ودياتي بالاهواز فكتب الى
خليفتك على القضاء بها في الاجتماع مع احمد بن محمد
البزيدي على بيع ذلك والمعاونة فيه فقلت اذا كان
الامر من امير المومنين اطال الله بقاه على بيع ذلك والمعا
فيه فقال لست اكلفك ذلك ولكن اكتب الى خليفتك فيه
قال فخرجت وامتثلت امره وكاتبنا ابا القسم علي ابن محمد

التنوخي

التنوخي وكان يخلفني اذ ذاك على كور الاهواز وقصصت عليه
ما جرى ومضت الايام وصرف ابن مقلة بابي القسم سليمان
بن الحسن بن مخلد فانفذ ابا الحسن ابن الحرث صاحبه الى
الاهواز رصدا لما للبزيدي فراد على من كان اشترى الضياع
مالا عظيما وكتب الى ابي القسم التنوخي انه قد استثنى من
المال بجملة عظيمة لنفسه وحبسها وكانت في نفسي على ابن
الحرث موجدة فاسررت ذلك في نفسي واتخذت في يوم
موكب على رسمي وكنا في طياراتنا اذ خرج خلفا الحجاب
يطلبوني وحدي فصعدت والقضاة كلهم محجوبون فدخلت
على المقتدر وبحضرته سليمان وعلي بن عيسى وكان يسدد
ويصل معه ويخاطب ويخاطب على الامور فقال لي المقتدر
قد احمدنا ما كان من خليفتك على القضاء بالاهواز فيما كان
تقدمنا به في اموال البزيديات وقد كتب ابن الحرث انه
قد زاد على المبتاعين زيادة قبلوها وامتنعوا من ادايها
الا بعد ان اقول بلساني اني قد امضيت البيع واني لا اقبل
بعدها زيادة ولا افعل هذا فاكتب الى خليفتك باني قد
قلت ذلك وان يسجل لهم بما ابتاعوه فاردت اذية ابن الحرث

فقلت يحتاج في المكاتبة الى ذكر مبلغ الزيادة فالتفت الى علي
بن عيسى نظر منكر ورايته يرتعد وقال له مبلغ الزيادة كذا وكذا
فقال لي اكتب الى خليفتك بانها كذا وكذا فدعوت له وانصرفت
فلما وليت ثقلت في مشيي لاسمع ما يجرى فسمعته يقول لعلي ابن
عيسى اي شي اقبح من هذا كانه انكر لم يعرف مبلغ الزيادة او لا
يذكرها لي من غير ان احتاج الى استدعا علمها فيه قال
وكرر الانكار وقال اي شي اقبح من هذا واخرج عن الادب منه
تحقيقا برسم الملوك في ان يتكلموا هم بجميع ما يحتاج اليه
في جميع الامور من غير تقصير يحوج المخاطب الى مطالبتهم بالزيا
في البيان واوما في اخر كلامه الى انني ان ذكرت ذلك عنه
للناس غض منه ومن الملك فسمعت علي بن عيسى يقول له يا امير
المومنين هذا خادمك وابن خادمك وعدي نعمتك ونشو دو
ليس مثله من ظن به هذا حدثني ابو علي الحسين ابن محمد الانبا
الكاتب يحكي عن صافي الحرمي الخادم مولى المعتضد انه قال مشيت
يوما بين يدي المعتضد وهو يريد دور الحرم فلما بلغ الى باب
دار شغب ام المقتدر وقف يسمع ويطلع من خلل الستر فاذا
هو بالمقتدر وله اذ ذاك خمس سنين او نحوها وهو جالس وحوا

مقدار عشر وصايف من اقرانه في السن وبين يديه طبق فضة
فيه عنقود عنب في وقت فيه العنب عزيز جدا والصبي ياكل عنبة
واحدة ثم يطعم الجماعة عنبة على الدور حتى اذا بلغ الدور
اكل واحدة مثلما اكلوا حتى فني العنقود والمعتضد يتميز
غيظا قال فرجع ولم يدخل الدار ورايته مهموما فقلت يا مو
ما سبب ما فعلته وما قد بان عليك فقال يا صافي والله
لولا النار والعار لقتلت هذا الصبي اليوم فان في قتله صلاحا
للامة فقلت يا مولاي حاشاه اي شي عمل اعيذك بالله
يا مولاي العن ابليس فقال ويحك انا ابصر بما اقوله انا رجل
قد سست الامور واصلحت الدنيا بعد فساد شديد ولا
بد من موتي واعلم ان الناس بعد موتي لا يختارون الا ولدي
وانهم سيجلسون ابني عليا يعني المكتفي وما اظن عمره يطول
للعلة التي به قال صافي يعني الخنازير التي كانت في حلقه
فيتلف عن قريب ولا يرى الناس اخراجها عن ولدي ولا
يجدون بعده منهم اكبر من جعفر فيجلسونه وهو صبي
وله من الطبع في السخاء هذا الذي قد رايت من انه اطعم
الصبيان مثلما اكل وساوى بينه وبينهم في شي عزيز في

العالم والشح على مثله في طباع الصبيان فحوى عليه النسا
لقرب عهده بهن فتقسم ما جمعته من الاموال كما قسم العب
وسبذر ارتفاع الدنيا وتخربها فتضيع الثغور وتنتشر الامو
وتخرج الخوارج وتحدث الاسباب التي يكون فيها زوال
الملك عن بني العباس اصلا فقلت يا مولاي بل يبقيك الله
حتى ينشو في حيوتك ويصير كهلا في ايامك ويتادب بادا
ويتخلق بخلقك ولا يكون هذا الذي ظننت فقال احفظ عني
ما اقوله فانه كما قلت قال ومكث يومه مهموما وضرب
الدهر ضربة ومات المعتضد وولي المكتفي فلم يطل عمره
ومات وولي المقتدر كما قال له المعتضد بعينه فكنت كلما
وقفت على راس المقتدر وهو يشرب وزلته قد سكر
ودعا بالاموال فاخرجت اليه وحلت البدر وجعل
يفرقها على الجواري والنسا ويلعب بها ويمحقها ويهبها
ذكرت مولاي المعتضد وبكيت قال وقال صافي
كنت يوما واقفا على راس المعتضد فاراد ان يتطيب
فقال هاتم فلانا الطيبي خادم خزانة الطيب فاحضر
فقال له كم عندك من الغالية فقال نيف وثلثون حبا

ر

بك

صينيا مما عمله عدة من الخلفا فقال فايها اطيب قال
ما عمله الواثق قال احضرنيه فاحضره حبا عظيما يحمله خدم
عدة بدهق ومصقلة ففتح فاذا الغالية قد ابيضت
من التعشيب وجمدت من العتق في نهاية الذكا فاعجبت
المعتضد واهوى بيده الى حوالي عنق الحب فاخذ من لطا
شيا يسيرا من غير ان يشعث راس الحب وجعله في لحيته
وقال ما تسمح نفسي بتطريق التشعيث على هذا الحب
شيلوه فرفع ومضت الايام فجلس المكتفي للشرب يوما
وهو خليفة وانا قايم على راسه فطلب غالية فاستدعى
الخادم وساله عن الغوالي فاخبره بمثل ما كان اخبر به
اباه فاستدعى غالية الواثق فجاه بالحب بعينه ففتح
فاستطابه وقال اخرجوا منه قليلا فاخرج منه مقدار
ثلثين مثقالا فاستعمل منه في الحال ما اراده ودعا بعتيد
له فجعل الباقي فيها ليستعمله على الايام وولي المقتدر
الخلافة وجلس مع الجواري يشرب يوما وكنت على
راسه فاراد ان يتطيب فاستدعى الخادم وساله فاخبره
بمثل ما اخبر به اباه واخاه فقال هات الغوالي كلها فاحضر

خته

ه

الجباب كلها فجعل يخرج من كل حب مايه مثقال وخمسين
واقل واكثر فيبثه ويفرقه على من بحضرته حتى انتهى الى حب
الواثق فاستطابه فقال لها ام عبيدة فجاوه بعبيدة
وكانت عبيدة المكتفي بعينها وراى الحب ناقصا
والعبيدة فيها قدح الغالية ما استعمل منه كثير شي
فقال ما السبب في هذا فاخبرته بالخبر على شرحه فاخذ
يعجب من بخل الرجلين ويضع منهما بذلك ثم قال فرقوا
الحب باسره على الجواري فما زال يخرج منها ارطالا وانا
اتمزق غيظا واذكر حديث العنبر وكلام المعتضد
الى ان مضى قريب من نصف الحب فقلت له يا مولاي ان هذه
الغالية اطيب الغوالي واعتقها ولا يعتاض منه فلو تركت
منها لنفسك وفرقت الباقي من غيرها كان اولى قال وجرت
دموعي لما ذكرته من كلام المعتضد فاستحيى مني ورفع الحب
فما مضت الا سنين من خلافته وفنيت تلك الغوالي واحتاج
الى ان عجن غالية بمال عظيم اخبرني غير ابي علي ان تلك
الغوالي كلها وما كان في الخزائن من المسبوك والعنبر استعمل
كله في الوحل الذي كانت السيدة عملته وخبر الوحل

مستفيض على السنة العوام فلا وجه للاطالة بذكره
ورايت ايضا اهل العلم والخبرة بامور الخلافة واخبارها
يكذبون بذلك تكذيبا شديدا فلم اورده لهذا السبب
ايضا حدثني ابو الحسن البرسي العامل بالبصرة ان بعض
بني اسحق الشيرازي المعروف بالخرقي ممن كان يعامل ام
المقتدر باسماه هو وانسيته انا حدثه انها طلبت منه
في يوم يقرب من نيروز المعتضد الف شقة دهرية خفافا
جدا قال فبعثت في جمعها والرسل تكدني بالاستعجال
والقهارمة يستبطئوني حتى تكاملت فحملت وصرت الى الدار
فخرجت القهرمانة فقالت لنا اجلس في الحجرة التي برسمك
واستدع الخياطين وتقدم ان يقطعوا ذلك ازرارا على
قدر حب القطن ويحشونها من الخرق ويخيطونها فيجعل بدل
حب القطن ويشرب دهن البلسان وغيره من الادهان
الطيبة الفاخرة ويوقد في المجامر البرام على رووس الحيطان
ليلة النيروز بدلا من حب القطن [illegible] والمجامر الطين
ففعلت ذلك ومضت تلك الثياب الكثيرة الاثمان في
هذا قال وقال لي كنت اشتري لها ثيابا دبيقية يسمونها

ثياب النعال وذلك انها كانت صفاقا تقطع على مقدار
النعال المحذوة وتطلى بالمسك والعنبر المذاب وتجمد
ويجعل ذلك بين كل طبقتين من الثياب من ذلك الطيب ما له
قوام ونحن نفعل بطاقات كثيرة كذا وتلف بعضها على بعض
ثم تضع حواليها بشيء من العنبر وتلزق حتى تصير كانها قطعة
واحدة ويجعل الطبقة الاولة بيضا مصقولة وتخرز
حواليها بالابريسم ويجعل لها شركا من ابريسم كلها كالشرك
المضفورة من الجلود وتلبس قال وكانت نعال السيدة
من هذا المتاع لا تلبس النعل الا عشرة ايام او حواليها حتى
تخلق وتفتت وتذهب جملة دنانير في ثمنها وترمى فتاخذها
الخزان او غيرهم فيستخرجون من ذلك العنبر والمسك فياخذ
اخبرني ابو القسم الجهني ان المقتدر اراد الشرب على
نرجس في بستان لطيف في صحن دار من صغار صحونه فقال
بعض من يلي امر البستان سبيل هذا النرجس ان يسمد قبل
شرب الخليفة عليه بايام فيحسن ويقوى فقال هو وتلك
يستعمل الخرء في شيء يحضرني واريد ان اشمه فقال هذا جرت
العادة في كل ما يراد تقويته من الزروع فقال وما العلة

قال لان السماد يحميه فيعينه على النبات والخروج قال
فنحن نحميه بغير السماد وتقدم فسحق من المسك بمقدار
ما احتاج اليه البستان من السماد وسمد به وجلس
يشرب عليه يومه وليلته واصطبح من غده عليه فلما قام
امر بقلعه فانتهب البستانبانون والخدم ذلك المسك
كله من اصول النرجس واقتلعوه مع طينه حتى خلصوا
المسك فصار البستان قاعا صفصفا وخرج من المال شيء
عظيم كثير في ثمن ذلك المسك حدثني ابو اسحق الطبري
غلام ابي عمر الزاهد غلام ثعلب وكان منقطعا الى بني حمدون
قال حدثني ابو جعفر حمدون قال كنا نشرب مع الراضي
بالله يوما في مجلس معبى بالفاكهة الحسنة الفاخرة فعرض
بالجلوس فقال افرشوا لنا المجلس الفلاني واطرحوا فيه
ريحانا ونيلوفر يقطف طرحا فوق الحصر بلا اطباق ولا تعبية
في مشام كما تفعل العامة وعملوا ذلك الساعة لننتقل اليه
قال فلم يكن الا لحظة حتى قالوا له قد فرغنا من ذلك فقال
لنا قوموا فقمنا معه فلما راى المجلس قال للشرابية غيروا
لون هذا الريحان بشيء من الكافور يسحق ويطرح فوقه فلبس

هو مليح هكذا قال فاقبلوا يجيئون بصواني الذهب فيها
الكافور الرباحي المسحوق ارطالا ويطرح فوق الريحان
وهو يستزيدهم الى ان صار الريحان كالمغطى ببياض الكافور
وكانه ثوب اخضر قد ندف عليه قطن رقيق او روضة
سقط عليها ضريب الثلج فقال حينئذ حسبكم قال فقدرت
ما استعمل من الكافور كان اكثر من الف مثقال بشيء
كثير فشربنا عليه معه فلما قام امر بنهبه فاخذ غلماني
منه مثاقيل كثيرة لانهم دانوا في جملة الخدم والفراشين
والغلمان الذين نهبوا ذلك سمعت ابا بكر محمد بن يحيى
الصولي وانا اذ ذاك في حد الصبيان يحكي لابي حكاية طويلة
عن الراضي فيها شعر له وقصة لم يتعلق بذهني كلها في الحال
لصغري عن ذلك فساله ابي ان يمليها فاملاها على صاحب
لابي جالسا بحضرته وكتبها على ظهر جزء كان قد قراه لي عليه
فيه اشعار واخبار غير ذلك هو باق عندي وحصلت منها
ما بقي في حفظي انه دخل الى الراضي وهو يبني شيئا او يهدم
شيئا انا اشك فانشده ابياتا وكان الراضي جالسا على آجرة
حيال الصناع قال كنت انا وجماعة من الندماء قياما

99

فامر بالجلوس بحضرته فاخذ كل واحد منا آجرة فجلس
عليها واتفق اني اخذت آجرتين ملتزقتين بشيء من اسفيذا
فجلست عليهما فلما قمنا امر بان توزن آجرة كل واحد منا
ويدفع اليه بوزنها دراهم او دنانير الشك مني قال
فتضاعفت جائزتي على جوائز الحاضرين بتضاعف وزن
آجرتي على آجرهم حدثني علي بن الحسن الحاجي قال
حدثنا ابو الحسن العروضي معلم الراضي بهذا الحديث
فذكر مثله ولم يذكر تضاعف جائزة الصولي الا انه
قال كنت انا وجماعة الندماء وللراضي فضائل كثيرة
وقد ختم الخلفاء في امور عدة منها انه آخر خليفة له شعر
وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والاموال وآخر خليفة
خطب على منبر في يوم جمعة وآخر خليفة جالس الجلساء
ووصل اليه الندماء وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه
وعطاياه وخدمته وجراياته وخزائنه ومطابخه ومشر
ومجالسه وخدمه وحجابه واموره جارية على ترتيب
الخلافة الاولى وآخر خليفة سافر بزي الخلفاء القدماء
وقد سافر بعده المتقي وسافر المطيع عن سفر ولكن ليس

ج

ابه

كذلك حدثني ابو القسم الجهني قال حدثني ابو محمد بن
حمدون عن ابيه ان المتوكل اشتهى ان يجعل كل ما يقع عليه
عينه في يوم من ايام شربه اصفر فنصبت له قبة صندل
مذهبة مجللة بديباج اصفر مفروشة بديباج اصفر
وجعل بين يديه الدستنبو والاترج الاصفر وشراب اصفر
في صواني ذهب ولم يحضر من جواريه الا الصفر عليهن ثياب
قصب صفر وكانت القبة منصوبة على بركة مرصعة
يجري فيها الماء فامر ان يجعل في مجاري الما اليها الزعفران
على قدر ليصفر الما ويجري من البركة ففعل ذلك وطال
شربه فنفد ما كان عندهم من الزعفران فاستعملوا العصفر
ولم يقدروا انه ينفد قبل سكره فيشتروا فنفد فلما لم يبق
الا قليل عرفوه وخافوا ان يغضب ان انقطع ولا يمكنهم في ذلك
الوقت من شري ذلك من السوق فلما اخبروه انكر لم يشتروا
امرا عظيما وقال الآن ان انقطع هذا تنغص يومي خذوا
الثياب المعصفرة القصب فانقعوها في مجري الماء ليصبغ
لونه بما فيها من الصبغ ففعل ذلك ووافق سكره مع نفاد
كل ما كان في الخزاين من هذه الثياب فحسب ما لزم على ذلك

محمد
محمد
محمد

الزعفران

الزعفران والعصفر ومن الثياب التي هلكت فكان خمسين
الف دينار ورويته هذا ما اخبرنا به الجم الغفير ان الحسن
بن سهل لما زف ابنته بوران الى المامون في فم الصلح انقطع
بهم الحطب في المطبخ يوم العرس احوج ما كانوا اليه فعرفوه
ذلك فامر بالخيش فصب عليها الزيت وغيره من الادهان
حتى تشربتها وامر بايقاده تحت القدور وبث الرسل في
طلب الحطب فاستعمل من ذلك الخيش شي كثير الى ان حمل
الحطب وشاهدنا نحن ابا محمد المهلبي في وزارته وقد
اشترى في ثلثة ايام متتابعة وردا بالف دينار فطرحت
في بركة عظيمة كانت له في دار كبيرة تعرف بدار البركة
وشرب عليه ونهب وكان في البركة فوارة حسنة وطرح
الورد وفرشه في مجالسه وكان لذلك شرح طويل وشرب
ابو القسم بن ابي عبد الله البريدي بالبصرة على ورد بعشرين
الف درهم في يوم واحد على رخصه هناك واستخار
السلطان لما يشتهيه وطرح فيه عشرين الف درهم خفافا
وزنها عشرة الاف درهم وشيا كثيرا من قطع الند المثاقيل
اللطاف وقطع الكافور اللطاف والتماثيل ولعب به

شاذكلي وانتهب الفراشون الورد معا فيه من الدراهم والطيب
وقيل ان ذلك المجلس قام عليه ثلثة الاف دينار مع جذور
المغنيات وثمن الطيب وما انفق على المايدة والشراب والثلج
ذلك اليوم اخبر بهذا ابو العباس النخاس المعروف بالشامي
في الوقت ابي وانا اسمع وارانا من الدراهم شيا وذكر انه انتهبها
مع الغلمان وكان هذا الشامي امة وحده في مذهبه فانه
كان يصحب ابا عبد الله البريدي على طريق التخنث ويشتري
الجواري السواذج والمغنيات فيبيعهن عليه فربما كره جار
فردها عليه وما دار بينهما ميزان ثم اتسع ذا الباب لابي
العباس فصار يستعمله مع الكافة ثم تجاوزه الى بذل قيان
له واخراجهن بحضرته وان يمازحن ويلاعبهن الرجال ولا
ينكر ذلك وربما تجاوزوا هذا الى غيره فلا ينكر ويتغافل
عليه فيما بلغني من وجوه كثيرة وكان مع هذا صفعانا طيبا
فمن ذلك انه دخل يوما على ابي يوسف البريدي فصفعه بمخدة
ديباج حسنة مثمنة فاخذها الشامي وعدا ليسلمها الى
غلامه فحملها الى بيته فقال له ابو يوسف قد اخذتها ويلك
قال فاردها اطال الله بقا سيدنا من حيث جاءت ولا اخذها

فقال

فقال لا يا ما ضر كذا خذها لا بورك لك فيها فدفعها
الى غلامه ۰ ومنها انه كان مشهورا بالقيادة وكان يعادي
بزازا بالبصرة يعرف بالادمي فبلغه ان القاضي جعفر بن عبد
الواحد الهاشمي عمل على قبوله وكان لذلك اصل وانما
كان زجاجا فجا اليه وكان منبسطا عليه بالمزاح بمعرفته
به فقال له ايها القاضي ان رايت ان تقبل شهادتي
فقال له القاضي ما بلغ الامر الى قبول مثلك فاي
شي دعاك الى هذا يا ابا العباس وما وجهه قال بلغني
انك تريد ان تقبل الادمي وانا وهو كنا نقود على البريدي
فاقبلني انا ايضا فضحك وقال لا لك اقبل ولا له وجا
الى الاهواز بجارية له مغنية الى ابي محمد المهلبي كنت و
بالاهواز وحدثني بهذا الخبر جماعة ممن شاهدوه من
ندمايه فغنت له وكانت تجلس عنده للغنا وهو غير
حاضر دفعات كثيرة فقال له المهلبي يوما وقد جرى
بحضرته ذكر الجماع فاخذ الشامي يخبر عن نفسه بالعجز
عنه لانه كان قد نيف عن الثمانين فقال له المهلبي
فجاريتك يا ابا العباس حبلى فمن اين هذا الحبل فقال

وما

يا سيدي اذا ولدت سميت ابنها العباس ابن الحسن
يعرض بانه ابن وزير يصلح للوزارة وانه ابنك فضحك
والجماعة منه اخبرنا ابو علي احمد بن موسى حمولة
صاحب معز الدولة قال كنا يوما قياما بحضرة مولانا
الامير يعني معز الدولة فدخل اليه ابو مخلد فراى تحته
دست ديباج جديد حسن جدا قد استعمله بستة
وقام عليه بالفي دينار فقال له ايها الامير تنح عن الدست
فان عليه شيئا فلم يفهم الامير مراده وتزحزح عن دسته
فجذبه وحمله على كتفه وقام فقال له الامير ما بغا
بكلام الديلم الى اين قال الى طياري انقل هذا الدست
اليه اولا اولا كما ترى ومن يعارضني او يجسر على ذلك
قال فضحك الامير وقال ما يعارضك احد قال تفعل
يشهد الله الدست بانه كاملا على ظهره الى طياره حتى
اخذ جميعه وكانت لابي مخلد مروة عظيمة وشهوة
للفرش خاصة فدخل يوما الى امير المومنين المطيع لله
فراى في المجلس طنفسة عظيمة خليفية من خز ورقم صفر
فلما راها تحير فقال لابي احمد الشيرازي كاتبه اريد ان

اعمل بهذه كما عملت بدست معز الدولة وكان قد اشتهر
خبره في نقل الدست على ظهره فقال له ابو احمد مثل هذا
لا يجوز ان يفعل بحضرة الخليفة لان الحال لا تستعمل الا مع
هولاي خاصة وخاصة وهذا مجلس عام ولكن انا اعرفه
استحسانك لها واستوهبها لك منه فلما تقوض الموكب
خرج ابو احمد فوجده جالسا في الدهليز فقال ما هذا
ايها الشيخ قال ترجع وتعرف مولانا اني لا ابرح والله الا
بالطنفسة وانما قبلت رايك فوقرته والا كنت قد اخذتها
كما اخذت الدست فرجع ابو احمد واخبره الخبر على شرحه
فامر بحملها الى طياره فحملت معه ثم انصرف اخبرني ابو
احمد الفضل بن عبد الرحمن ابن جعفر الشيرازي بذلك
وسمعت ابن دية الانماطي وهو رئيس هذه الصناعة ببغداذ
ومن لم يشاهد احسن بها من المتاع ما شاهده يخبر في
مجلس حافل انه شاهد لابي مخلد فرشا اخرجه اليه ليقومه
له قال فقومته له فيما استرخصها جدا فبلغت القيمة ماتي
الف دينار ولا ادري ذلك فرشه كله او له شي اخر من
الفرش سواه حدثني القاضي ابو الحسن محمد بن عبد الواحد

الهاشمي القاضي ان شيخا من التجار كان له على بعض القوّاد
مال جليل فماطله به قال فعملت على الظلامة الى المعتضد
لاني كنت اذا جئت الى القايد حجبني واستخف بي غلمانه
وكنت اذا تحملت عليه فاستشفعت لم ينجع وتظلمت الى عبيد
الله بن سليمان منه فما نفعني فقال لي بعض اخواني عليّ
ان اخذ المال ولا تحتاج الى الظلامة الى الخليفة فقم معي
الساعة قال فقمت معه فجاء بي الى خياط في سوق الثلاثا شيخ
وهو جالس يخيط ويقرا في المسجد فقص عليه قصتي وساله
ان يقصد القايد فيساله ازاحة علتي وكانت داره قريبة
من دار الخياط فقام معنا فلما مشينا تاخرت وقلت لصديقي
انك قد عرضت هذا الشيخ ونفسك واياي الى مكروه
غليظ هذا اذا حصل على باب الرجل صفع وصفعنا معه
فانه لم يلتفت لشفاعة فلان وفلان ولم يفكر في الوزير
يفكر في هذا فضحك الرجل وقال لا عليك امش واسكت
فجينا الى باب القايد فحين راى غلمانه الخياط اعظموه
واهووا ليقبلوا يده فمنعهم وقالوا ما جاء بك يا شيخ فان
صاحبنا راكب فان كان امر نعمله نحن بادرنا اليه والا فادخل

واجلس حتى يجي فقويت نفسي بذلك فدخلنا وجلسنا وجا
الرجل فلما راى الخياط اعظمه اعظاما تاما وقال لست
انزع ثيابي او تامر بامرك فخاطبه في امري فقال والله ما
عندي الا خمسة الاف درهم فيساله ان ياخذها ورهنا من
مراكبي الفضة والذهب الى شهر لاعطيه فبادرت انا الى
الاجابة فاحضر الدراهم والمراكب بقيمة الباقي فقبضت
ذلك واشهدت الخياط وصديقي عليه بان الرهن عندي
الى شهر على البقية فان جاز الاجل فانا وكيل في بيعه واخذ
مالي من ثمنه فاشهدتهما على ذلك وخرجنا فلما بلغنا الى موضع
الخياط طرحت المال بين يديه وقلت يا شيخ ان الله قد رد
علي هذا بك فاحب ان تاخذ ربعه او ثلثه او نصفه بطيب
من قلبي فقال يا هذا ما اسرع ما كافيتني على فعل الجميل
بالقبيح انصرف بمالك بارك الله لك فيه فقلت قد بقيت
لي حاجة فقال قل قلت تخبرني عن سبب طاعة هذا لك
مع تهاونه باكابر اهل الدولة فقال يا هذا قد بلغت مرادك
فلا تقطعني عن شغلي وما اعيش منه فالححت عليه فقال انا
رجل اؤم واقرئ في هذا المسجد منذ اربعين سنة ومعاشي

من هذه الحياطة لا اعرف غير هذا وكنت منذ دهر قد صليت
المغرب وخرجت اريد منزلي فاجتزت بتركي كان في هذه
الدار فاذا قد اجتازت امراة جميلة الوجه عليه فتعلق
بها وهو سكران ليدخلها داره وهي ممتنعة تستغيث
وليس فيها احد يغيثها وتصيح ولا يمنعه احد منها وتقول
في جملة كلامها ان زوجي قد حلف بطلاقي ان لا ابيت
عنه فان بيتني هذا اخرب بيتي مع ما يرتكبه مني من المعصية
ويلحقني من العار فجيت الى التركي ورفقت به
وسالته تركها فضرب راسي بدبوس كان في يده فشجني
وآلمني وادخل المراة فصرت الى منزلي فغسلت الدم
وشددت الشجة واسترحت وخرجت اصلي العشا فلما
فرغنا منها قلت لمن حضر قوموا معي الى عدو الله هذا
التركي ننكر عليه ولا نبرح حتى نخرج المراة فقاموا وجينا
فضججنا على بابه فخرج الينا في عدة من غلمانه فاوقع بنا
الضرب وقصدني من الجماعة فضربني ضربا عظيما كدت
اتلف منه فحملني الجيران الى منزلي كالتالف فعالجني
اهلي ونمت نوما قليلا للوجع وافقت نصف الليل

فما حملني النوم فكرا في القصة فقلت هذا قد شرب طول
ليلته ولا يعرف الاوقات فلو اذنت له ان الفجر قد طلع
فاطلق المراة فلحقت بيتها قبل الفجر فتسلم من احد المكروهين
ولا يخرب بيتها مع ما قد جرى عليها فخرجت الى المسجد
متحاملا وصعدت المنارة فاذنت وجلست اطلع منها
الى الطريق اترقب منها خروج المراة فان خرجت والا اقمت
الصلوة لئلا يشك في الصباح فيخرجها فما مضت الا
ساعة والمراة عنده فاذا الشارع قد امتلا خيلا ورجالا
ومشاعل وهم يقولون من هذا الذي اذن الساعة اين
هو ففزعت وسكت ثم قلت اخاطبهم لعلي استعين بهم
على اخراج المراة فصحت من المنارة انا اذنت فقالوا لي
انزل فاجب امير المومنين فقلت دنا الفرج ونزلت
فمضيت معهم فاذا هم غلمان مع بدر فادخلني على المعتضد
فلما رايته هبته وارتعدت فسكن مني وقال ما حملك
على ان تغر المسلمين باذانك في غير وقته فيخرج ذو الحاجة
في غير حينها ويمسك المريد للصوم في وقت ابيح له فيه
الافطار فقلت يومنني امير المومنين لاصدق فقال

انت آمن على نفسك فقصصت عليه قصة التركي واريته الآثار
التي بي فقال يا بدر علي بالغلام والمراة الساعة وعزلت في
موضع فلما كان بعد ساعة قليلة احضر الغلام والمراة
فسالها المعتضد عن الصورة فاخبرته بمثل ما قلته فقال
لبدر يا بدر بها الساعة الى زوجها مع ثقة يدخلها دارها
ويشرح له خبرها ويامره عني بالتمسك بها والاحسان
اليها ثم استدعاني فوقفت فجعل يخاطب الغلام وانا
قائم اسمع فقال له يا فلان كم رزقك قال كذا وكذا قال
وكم عطاؤك قال كذا وكذا قال وكم وصايفك قال
كذا وكذا قال وجعل يعدد عليه ما يصل اليه والتركي
يقر بشي عظيم قال فقال له كم لك حظية قال كذا وكذا
قال فما كان فيهن وفي هذه النعمة العريضة كفاية عن ارتكاب
معاصي الله وخرق هيبة السلطان حتى استعملت ذلك
وتجاوزته الى الوقوع بمن امرك بالمعروف فسقط
الغلام في يده ولم يحر جوابا فقال هاتم جوالق ومداق
الجص وقيودا وغلا فاحضر ذلك فقيده وغله وادخله
الجوالق وامر الفراشين فدقوه بمداق الجص وانا ارى ذلك

رها

ب

وهو يصيح ثم انقطع صوته ومات فامر به فغرق في دجلة
وتقدم الى بدر بحمل ما في داره ثم قال لي يا شيخ اي شي رايت
من اجناس المنكر كبيرا كان او صغيرا واي امر صغيرا كان
او كبيرا فامر به وانكره ولو على هذا واوما الى بيده الى بدر
فان جرى عليك شي او لم يقبل فالعلامة بيننا ان تؤذن في
مثل هذا الوقت فاني اسمع صوتك فاستدعيك وافعل
مثل هذا بمن لا يقبل منك وبمن يؤذيك فدعوت له
وانصرفت وانتشر الخبر في الاولياء والغلمان فما سالت
احدا منهم بعدها انصافا لاحد او كفا عن قبيح الا اطاعني
كما رايت خوفا من المعتضد وما احتجت ان اؤذن الى الآن
حدثني ابو عبد الله بن ابي محمد بن حمدون قال كنت بحضرة
المعتضد ليلة على شرب اذ جاءه كتاب فقراه وقطع الشرب
وتنغص به واستدعى عبيد الله بن سليمان فاحضر للوقت
وقد كاد يتلف وظن انه قد قبض عليه فرمى بالكتاب اليه
فاذا هو كتاب صاحب خبر السر بقزوين اليه يقول ان رجلا
من الديلم وجد بقزوين وقد دخلها متنكرا فقال لعبيد الله
اكتب الساعة الى صاحبي الحرب والخراج واقم فيا منهما وتهد

ن

دهما

عني بالقتل لم يتم هذا وتشدد في الانكار وطالبهما بتحصيل
الرجل ولو من تخوم الديلم وعلمهما ان دمهما مرتهن به حتى
يحضرانه وارسم لهما ان لا يدخل البلد مستانفا احد ولا
يخرج الا بجواز حتى لا يتم حيلة لاحد من الديلم في الدخول
سرا وان يزيدا في الحرس والتيقظ وتقدمنا الناس اليهم
وافرط في التاكيد فقال عبيد الله السمع والطاعة امضي
الى داري لاكتب فقال لا اجلس بمكانك واكتب بخطك
واعرض علي ذلك فاجلسه وعقله ذاهل فكتب ذلك وعرض
عليه فلما ارتضاه دعا بخريطة الى حضرته فجعلت الكتب
فيها وانفذها وقال لعبيد الله انفذ معها من ياتيك بخبر
وصولها النهروان وسيرها عنه وانصرف فنهض عبيد الله
وعاد المعتضد الى مجلس شربه وكانه قد لحقه تعب عظيم
فاستلقى ساعة ثم عاد يشرب فقلت له يا امير المومنين تاذن
في الكلام فقال نعم فقلت كنت على سرور وطيب فورد خبر
قد كان يجوز ان تامر فيه غدا بما امرت به الساعة فضيقت
صدرك وقطعت شربك ونغصت على نفسك وروعت
وزيرك واطرت عقول عياله واصحابه باستدعايه في هذا

الوقت المنكر حتى امرته بهذا الذي لو اخرته الى غد لكان جايزا
فقال يا ابن حمدون ليست من مسايلك ولكنا اذنا لك في الكلام
ان الديلم شر امة في الدنيا واتمهم مكرا واشدهم باسا واقواهم
قلوبا ووالله لقد خطر بقلبي فزعا على الدولة من ان يتطرق اليهم
دخول قزوين سرا فيجتمع فيها منهم عدة يوقعون بمن فيها ويملكو
وهي الثغر بيننا وبينهم فيطول ارتجاعها منهم ويلحق الملك من
الضعف والوهن بذلك امر عظيم يكون سببا لبطلان الدولة
وتخيلت اني ان امسكت من التدبير ساعة ان يفوت وانهم
يجيون على قزوين ووالله لو ملكوها لبثوا على من تحت سريري
هذا واحتووا على دار المملكة فما هنا في الشرب ولا طابت
نفسي بمضي ساعة منه ما في فارغة من تدبير عليهم ففعلت ما
رايت وحدثني ابو الحسن احمد بن يوسف الازرق قال
كنت حدثا في الديوان في سنة سبع عشرة وثلثماية والوزير اذ
ذاك احمد بن عبيد الله الخصيبي فانشانا من الديوان كتبا
الى ابن ابي الساج عن السلطان نامره فيها بالمسير الى الحضرة
لقتال القرمطي ووردت الاجوبة للخليفة لا الديوان فسمعت
مشايخ الكتاب يتحدثون فيه انه كتب يقول انا في ثغر اعظم

نفا

اعظم من ثغور الروم وبازا سدا احصن من سد ياجوج وما
وان اخللت به انفتح منه اعظم من امر القرمطي ولم يؤمن ان
يكون سببا لزوال المملكة في ساير النواحي قال فاخذ الكتاب
يتطايرون بذلك وقالوا في اي ثغر هو ومن بازايه الا الديلم
وانما هم اكره ولكنه يريد ترفيه نفسه والخلاف على
السلطان قال وانشيت كتب اخر يومر فيها بترك ما هو
بسبيله والقدوم فقدم وخرج الى القرمطي فقتله القر
فما مضت الا مدة يسيرة على قتله حتى القسم بن الحسن
الداعي العلوي وما كان الديلمي صاحب جيشه من
طبرستان الى الري فاخذاها من يد اصحاب السلطان
وخرج اسفار بن شيرويه الديلمي فسار الى طبرستان
فاخذها منهما فرجع الداعي اليه فقاتله فقتله اسفار
وتوطا له الامر وسار الى الري فقاتله ما كان وثار مردا
الجيلي وكان احد اصحاب اسفار فقتله واحتوى على
عسكره وتملك اعماله واخذ الري والجبل والاعمال ونوا
اعمال ابن ابي الساج على جماعة اهملوا سياستها واستفحل
امر الديلم وتزايد على الاوقات وضعف السلطان

وانفتقت الفتوق عليه وكثرت الفتن وقتل المقتدر وجا مرد
الى اصفهان يسير الى بغداذ وقدم سرح ليلى الى الاهواز
فتملكها وكان الامير عماد الدولة علي بن بويه يخلفه
على الكرج حينيذ فاستغوى من معه وسار بهم الى ارجان
لنفسه وهدده مرداويج بالمسير اليه فداراه ووعده
ان يكون من قبله وانفذ الامير ركن الدولة اخاه رهينة
اليه وسار فاوقع بياقوت وهو في سبع مائة نفر من
الديلم وياقوت في الطم والرم وملك فارس وظفر باموالها
وكنوزها فقوي وعمل مرداويج على انفاذ عسكر اليه
لياخذه ثم يسير الى بغداذ فوثب غلمانه الاتراك به فقتلوه
وجاء رجاله الى الامير عماد الدولة وكان ملك فارس
وطرد ياقوت عنها فقوي امره وعظم شانه ومرت على
ذلك سنيات فانفذ اخاه الامير معز الدولة الى الاهو
ولم يزل امره يقوى حتى ملك بغداذ وحصل الامر على
ما قاله المعتضد وابن ابي الساج وصاروا ملوك الار
وحصلت للديلم ممالك عدة ممالك الامرا من بني بويه
كثيرة بعد ان كان الناس يتمثلون اذا ظلموا فيقولون

أي شي حربا في يد الديلم خير أم في يد الأتراك فصاروا في
ممالكهما وايديهما ونسال الله السلامة حدثني القاضي
ابو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي قال حدثني ابو علي
الحسن ابن اسمعيل بن اسحق القاضي وكان ينادم المعتضد
ويجاسر عليه قال كنا نشرب يوما مع المعتضد حتى دخل
عليه بدر فقال يا مولاي قد احضر القطان الذي من بركة
زلزل [illegible] مجلس النبيذ وقام الى مجلس في آخر ذلك
المجلس دوننا ونحن نراه ونسمع كلامه ومدت بيننا وبينه
ستارة ولبس سلاحا واخذ بيده حربة وجلس كالمغضب
المهول حتى رعبنا نحن منه مع انسنا منه وادخل اليه شيخ
ضعيف فقال له بصياح شديد انت القطان الذي قلت
امس ما قلت فغشي على القطان فامر فعزل ناحية فلما
سكن جاؤوه به فقال ويلك مثلك يقول ليس للمسلمين
ناظر في امورهم فاين انا واي شغل يشغلني قال يا امير المؤ
انا رجل سوقي لا اعرف غير الغزل والقطن ومخاطبة النسا
والعامة وانما اجتاز بنا رجل بايعناه شيا كان معه فوجدنا
ميزانه ناقصا فقلت هذا الكلام وعنيت به المحتسب

لا غيره فقال والله ما عنيت غيره وانا تايب ان اتكلم بما يشبه
هذا فقال يحضر المحتسب ويبالغ في الانكار عليه لم غفل
عن انكار مثل هذا ويؤمر بتغييره وبتتبع الطوافين واهل الاسو
والتغيير عليهم وقال للشيخ انصرف لا باس عليك ودخل
فضحك وانبسط وعاد يشرب فلما حمل على النبيذ قلت له يا
مولاي تعرف فضولي فتاذن لي في ان اقول فقال قل قلت كا
مولانا في اطيب شرب واتم سرور فتركه وتشاغل عنه
بخطاب كلب من السوقة كان يكفيه ان يصيح عليه راجل من
رجاله صاحب الربع صيحة ولم يقنع مولانا بتلقيه بالوصول
الى حضرته حتى غير له لبسته وشهر سلاحه واستقصى خطا
بنفسه لاجل كلمة تقول العامة مثلها دايما ولا يميزون
معناها فقال يا خشن انت لا تعلم ما يجر هذا الكلام
ان مثل هذا اذا انتشر على السنة العوام تلقفه بعضهم على
بعض وتجرؤوا عليه ومروا على قوله حتى يصير منهم كالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يبعد ان يولد ذلك لهم امتناعا
عند انفسهم للسياسة والدين فيثوروا الفتن على السلاطين
وليس شي ابلغ في حسم ذلك من قطع مادته من الاصل في

اوّله فانّ هذا ممّا جرى عليه قد طارت روحه فهو يخرج
ويحدّث باضعاف ما لحقه من الانكار واكثر ممّا شاهده
من الهيبة والفخامة وفوق ما سمعه من المطالبة بموجبات
السياسة ومن الحقيقة فينتشر عند العوام ما يخرّ عليه من
التيقّظ وانّ كلمة تكلّم بها الرجل منهم لم تخف عليّ ولا
غفلت عن مناظرة صاحبها وعقابه فيصير في ذلك عن افعال
كثيرة ويجد جميعهم ويضبط نفسه وتنحسم مادّة شرّ
لو جرى لاحتيج الى ضروب من الكلف غليظة في صلاحه
قد انحسمت بيسير من القول والفعل فاقبلنا ندعو له
ونطريه حدّثني وكيل كان لابي القسم ابن ابي علان
سلّمه الى متوكّل في ضيعتي بالاهواز وكان ابن ابي علان
يقول انّه اسنّ منه وكان ثقة ما علمت يقال له ذو النون
بن موسى قال كنت غلاما والمعتضد اذ ذاك بكور الاهواز
فخرجت يوما من قرية بمناذر يقال لها شانطف اريد عسكر
مكرم ومعي حمار انا راكبه وهو موقر بطّيخا قد حملته من
القرية لابيعه في البلد يعني العسكر فلقيني جيش عظيم
لا اعلم ما هو وتسرّع الىّ منهم جماعة واخذ واحد منهم

ثلث

ثلث بطّيخات او اربعة وحرّك فخفت ان
ينقص عدده فانتهرته فبكيت وصحت
والحمار يصيح بي على المحجّة والعسكر يجتاز
عليها فاذا بكوكبة عظيمة يتقدّمها
رجل منفرد فوقف وقال ما لك يا
غلام تبكي وتصيح فعرّفته حالي فوقف
بي ثمّ التفت الى القوم فقال هي عليّ بالرجل
الساعة قال فكأنه كان وراءه حتى
ردّ في سرعة الطرف فقال هذا هو يا غلام
فقلت نعم فامر به فضرب بالمقارع وهو واقف وانا على
حماري والعسكر واقف وجعل يقول وهو يضرب
يا كلب يا كذا يا كذا ما كان معك ثمن هذا البطّيخ ما
كان في حالك فضل لشرائه ما قدرت تمنع
نفسك منه هو مالك مال ابيك اليس هو الرجل الذي
قد تعب بنفسه في زرعه وسقيه وماله واداء خراجه
اليس كذا اليس كذا يعدّد عليه اشياء من هذا
الجنس والمقارع تأخذه الى ان ضربه مائة مقرعة

ثم امر برفعه فرفع وسار وسار الناس فاخذ
الجيش يشتمونني ويقولون يضرب فلان بسبب هذا
الاكار الحوزي لعنه الله مائة مقرعة فسألت
بعضهم عن الخبر فقال هذا الامير ابو العباس

حدثني ابو الحسن ابن عياش القاضي قال حدثني
ابو عبد الله الموسوي العلوي البغدادي انه باع
في سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة عند اشتداد الغلاء
على معز الدولة وهو محاصر مقيم بظاهر بغداذ من الجانب
الغربي كرا معدلا حنطة بعشرين الف درهم قال
ولم اخرج الغلة حتى تسلمت المال وحصل في داري
ثم اخرجت الغلة فاكتالوها واخذوها فنعوذ بالله
من مثل هذه الاحوال

انشدني ابو الفرج عبد الواحد
ابن نصر بن محمد المعروف بالببغاء لنفسه قصيدة
الى سيف الدولة يذكر وقعة كانت له مع بعض العرب وهي

عدل الصوارم اعدل الاحكام * وشبا الاسنة اكتب الاقلام
اخلق بمن كفر الغنى ان يغتدي * كفرانه سببا الى الاعدام
من كان في الاكرام مفسدة له * فهوانه اولى من الاكرام

هذان البيتان من الامثال الجياد التي يجب ان تسير
وفي هذه القصيدة اشياء حسان منها قوله

فتركتهم صرعى كانك بالظبى * عاطيتهم في الروع كاس مدام
متهاجرين على الدنو كانما * انفت رؤوسهم عن الاجسام

سمعت ابراهيم بن الحسن البزاز يقول كان حريق بالكرخ في
سنة نيف واربعين وثلاثمائة فتلف لي متاع في دكاني
وداري بمائتي الف درهم سوى اثمان العقار فقلت كم
كانت اثمان العقار فقال اكثر من هذا قال فنمى الله عز
وجل ما بقي واعدت منه عقاري وراس مالي في دكاني
فما افرق اليوم بين امري وبين ما كان قبل
الحريق قلت له ففي دكانك اليوم متاع بمائتي
الف درهم فضحك فقال هذا لا يسأل عنه التجار
ولا يصدقون ايضا اذا سئلوا ولكن ما افرق
بين حالي الساعة وذلك الوقت وانا من الله
عز وجل لخير فقال بعض اصدقائه ممن
يعرف امره في دكانه متاع باكثر من هذا

حدثني ابو القاسم الجهني قال جرى بيني وبين محمد

ابن خلف القاضي وكيع ملاحاة في شيء بحضرة
ابي الحسن ابن الفرات فولدت بيننا عداوة فبحثت عن
عيوبه فبلغني ان له ابا ساقطا في اصحاب
الصناديق بباب الطاق فركبت حتى جيئت
اليه فرايته يعمل الصناديق بيده وفاتشته
فاذا هو اسقط رجل واجهله وانصرفت فكاتبت
جماعة من وجوه الشهود بالجانبين واشرافهم
من البطنين واكابر التجار والكتاب
والثنا واعدلهم بحضور مسجد هنالك كبير
يحضر خلق كثير وركبت فحين حصلت
هناك قلت على خلف الصناديقي فجاؤا بالشيخ كما
اقيم من العمل والته معه ويده ملوثة كما كنت وصيتهم
قلت لهم اعزكم الله اني كنت سالتكم الحضور لاخاطب
هذا الشيخ بحضرتكم بشيء اخذ خطوطكم به فاحفظوا ما يجري
ثم قلت يا شيخ من انت قال انا خلف ابن فلان قلت وكيع
القاضي من هو منك قال ابني فقلت لمن حضر من شيوخ المحلة هو
كما قال فقالوا نعم قلت انت بهذه الصورة مع اتساع حال

ابنك

ابنك قال لانه عاق بي ففعل الله به وصنع فدعا عليه فقلت
له يا شيخ تحفظ القران قال احفظ منه ما اصلي به فقلت تحسن
شيا من القراات قال لا قلت وكتبت الحديث قط قال لا قلت
رويت من الاخبار والاثار والاداب والاشعار شيا قال
لا فلم ازل اعدد عليه العلوم واصنافها وهو يقول لا لا
قلت فتحسن شيا من النحو والعروض والمنطق قال لا فقلت
اعزكم الله ان وكيعا رجل كذاب متعاط للعلم والادب
ولم امنه في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والكذب في العلوم وان يجعل ذلك طريقا متى مات
هذا الشيخ فيقول حدثني ابي واخبرني ابي ويصنع على
لسانه كل كذب فاردت ان تحفظوا على هذا الشيخ
ما ذكره من انه هذا ولا اليه حتى لا يمكنه ادعا ذلك
عليه بعد موته وان تعرفوا ايضا فسقه بعقوق والده
وسقوط مروته بتركه اباه على هذه الحال قال فما
فارقتهم حتى اخذت خطوطهم بما جرى على الشيخ شرح
قدرت عليه واجابوا هم اليه وصرت بالمحضر معي الى
مجلس الوزير وتركته في خفي واجريت الحديث مع وكيع الى

ابن خلف القاضي وكيع ملاحاة في شيء بحضرة
أبي الحسن ابن الفرات فولدت بيننا عداوة فبحثت عن
عيوبه فبلغني أن له أبا ساقطا في أصحاب
الصناديق بباب الطاق فركبت حتى جئت
إليه فرأيته يعمل الصناديق بيده وفاتشته
فإذا هو أسقط رجل وأجهله وانصرفت فكانت
جماعة من وجوه الشهود بالجانبين وأشرافهم
من الطالبيين وأكابر التجار والكتاب
والثنا وواعدتهم بحضور مسجد هنالك كبير
فحضر خلق كثير وركبت فحين حصلت
هناك قلت علي بخلف الصناديقي فجاؤوا بالشيخ كما
أقيم من العمل وآلته معه ويده ملوثة كما كنت وصفته
قلت لهم أعزكم الله إني كنت سألتكم الحضور لأخاطب
هذا الشيخ بحضرتكم بشيء آخذ خطوطكم به فاحفظوا ما يجري
ثم قلت يا شيخ من أنت قال أنا خلف ابن فلان قلت وكيع
القاضي من هو منك قال ابني فقلت لمن حضر من شيوخ المحلة هو
كما قال فقالوا نعم قلت أنت بهذه الصورة مع اتساع حال

ابنك

ابنك قال لأنه عاقني ففعل الله به وصنع فدعا عليه فقلت
له يا شيخ تحفظ القرآن قال أحفظ منه ما أصلي به فقلت تحسن
شيئا من القراآت قال لا قلت وكتبت الحديث قط قال لا قلت
رويت من الأخبار والآثار والآداب والأشعار شيئا قال
لا فلم أزل أعدد عليه العلوم وأصنافها وهو يقول لا لا
قلت فتحسن شيئا من النحو والعروض والمنطق قال لا فقلت
أعزكم الله إن وكيعا رجل كذاب متعاط للعلم والأدب
ولم آمنه في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والكذب في العلوم وأن يجعل ذلك طريقا متى مات
هذا الشيخ فيقول حدثني أبي وأخبرني أبي ويصنع على
لسانه كل كذب فأردت أن تحفظوا على هذا الشيخ
ما ذكره من أنه هذا ولا إليه حتى لا يمكنه ادعاء ذلك
عليه بعد موته وأن تعرفوا أيضا فسقه بعقوقه والده
وسقوط مروءته بتركه أباه على هذه الحال قال فما
فارقتهم حتى أخذت خطوطهم بما جرى على الشيخ شرح
قدرت عليه وأجابوا هم إليه وصرت بالمحضر معي إلى
مجلس الوزير وتركته في خفي وأجريت الحديث مع وكيع إلى

ان شاغبته في الكلام وقلت لا تسكت يا ابن الصنادقي
الجاهل فامتعض واخرجت المحضر وعرضته على الوزير
وسالته ان ينفذ ويستدعي اباه ويشاهده فضحك الوز
وسقط وكيع من عينه فقامت قيامته من يدي وولي
ابو القسم الجهني عندنا بالبصرة الحسبة من قبل ابي جعفر
الصيمري فسمعت اذ ذاك شيوخنا يقولون انهم ما شاهدوا
ولا سمعوا من بلغ مبلغه وضبط العامة ورفع الغشوش
ومن عرف من اسرار البضايع والامتعة ما عرفه حتى كانه
لم يحسن مثله وطالب الناس بمطالبات صعبة فانتشر له
حديث عظيم جميل في البلد بذلك وهيبته في نفوس الاكا
فضلا عن الاصاغر فاجتاز يوما وبين يديه رجالته بمؤذن
يؤذن لبعض الصلوات فقالوا الجهني فقطع المؤذن فراه
فقال الحمد لله الذي لم يجعل لك علي طريقا فقال للرجالة
خذوه الى الدار فضج من ذلك وقام معه الجيران وجاوا
ونزل الجهني في داره فادخلهم فقالوا له امرت باحضار
هذا الرجل المؤذن فاي طريق لك عليه فقال تحتاج ان
تحلف لي ان لا تدخل المسجد بالنعل الذي تدخل به الكنيف

فان هذا

فان هذا يفسد صلوة الناس ولا يحل ولا تؤذن وانت جنب
فسالوه ان يعفيه وقال اما ان تحلف ولا يدخل المسجد فما
زال به حتى احلفه على ذلك فلما اراد الانصراف قال له
يا شيخ الان علمت ان لي عليك طريقا وان بيننا معاملة ام لا
فقال لا ايدك الله اخطات ولا اعلم فقال لا تعاود الكلام
فيما لا تحتاج اليه فان الفضول ضار حدثني ابو العباس
نصر بن محمد الشاهد خليفة ابي رحمه الله على فرض الاهواز
قال كان الكوكبي محتسبا عندنا قبل اخي ام موسى القهرما
وكان خشنا منبسط اليد جلدا فوقعت بينه وبين ابي الحسن
بن علي السراج القاضي نفرة فامسك عنه اياما ثم صار
الى بابه على غفلة وقد كان اخذ بالجلوس في الجامع مجلسين
فوقف في رجالته على الباب وقال قولوا للقاضي ليس لك
ان تواصل الجلوس في منزلك ابرز الى الجامع ليتالك القوي
والضعيف كما امرت في عهدك فدخل اليه الغلمان
فاخبروه فقامت قيامته فاخرج من حضرته من الشهود
يدارونه فقال لا ادخل ولا انصرف وتركب الى الجامع
فما زالوا به حتى اصلح بينهما حدثني القاضي ابو عمر عبيد الله

بن الحسين المعروف بابن السمسار قال حدثني ابو علي بن ادر
الجمال الشاهد قال حدثني ابو عبد الله بن ابي عوف قال
كان سبب اختصاصي بعبيد الله بن سليمان اني جزت يوما
في الجامع بالمدينة فوجدته وهو ملازم في يد غريم له في
عقب النكبة بثلثمائة دينار وكنت اعرف محله من غير مودة
بيننا فقلت له لاي شي انت ها هنا اعزك الله جالس وما
مضيت الى الصلوة فقال ملازم في يد هذا بثلثمائة دينار
علي فسالت الغريم انظاره فقال لا افعل قلت فالمال لك علي
تصبر الى بعد اسبوع حتى اعطيك اياه فقال تعطيني خطك
كذلك فاستدعيت دواة ورقعة وكتبت له ضمانا بذلك
الى شهر فرضي وانصرف وقام عبيد الله فاخذ يشكرني
فقلت تتمم ايدك الله سروري بان تصير معي الى منزلي فحملته
واركبته حماري ومشيت خلفه الى ان دخل داري
فاكلنا ما كان اصلح لي يوم الجمعة كما يفعل التجار وقام
فلما انتبه احضرته كيسا وقلت لعلك على اضاقة
فاسالك بالله الا اخذت ما شئت منه قال فاخذ منه
دنانير وقام يخرج فاقبلت امراتي تلومني وتوبخني وقالت

ضمنت عنه ما لا يفي به حالك ولم تقنع الا بان اعطيته
شيا اخر فقلت جميلا اسديته وهو رجل حر كريم كبير جليل
من بيت واصل فان نفعني الله به فذاك وان تكن الاخرى
فلن يضيع عند الله ودفعت الرجل بوعد وعدته الى ايام
فلما كان بعد يومين من هذا الحديث جاتني رقعة عبيد
الله يستدعيني فجئته فقال قد وردت علي غلة من
ضيعة لي افتلتمس البيع في النكبة ومقدار ثمنها ما
ضمنت عني فتاخذها وتبيعها وتصحح ذلك للغريم فقلت
افعل كذلك فحمل الغلة الي فبعتها وحملت الثمن باسره
اليه وقلت له انت مضيق وانا ادفع الغريم واعطيه البعض
من عندي فاتسع انت بهذه فجهد ان اخذ منه شيا فحلف
ان لا افعل ورددت الثمن عليه وجا الغريم فالح علي فاعطيته
من عندي البعض ودفعته به مديدة فلم يمض على ذلك
الا شي يسير حتى ولي عبيد الله الوزارة فاختصني من يومه
وجعلني في السما وقام لي في مجلسه وكسبت به الاموال
وقدر هذه النعمة التي انا فيها حدثني ابو الحسن احمد
بن يوسف بن يعقوب بن البهلول قال حدثني ابي قال

خرجت من حضرة عبيد الله بن سليمن في وزارته اريد الدهليز
فخرج ابن ابي عوف فصاح البوابون والحجاب والخلق هاتم دابة
ابي عبد الله فحين قدمت دابته ليركب خرج الوزير ليركب
فراه فتنحى ابو عبد الله بن ابي عوف وامر بابعاد دابته لتقدم
دابة الوزير انه لا يركب ولا تقدم دابته حتى يركب ابن ابي
عوف قال فرايته قايما والناس قيام بقيامه حتى قدمت
دابة بن ابي عوف فركبها ثم قدمت دابة الوزير فركبها
وسارا جميعا وحدثني ابو الحسين قال حدثني ابي قال
لما خرج عبيد الله الى الجبل واستخلف القسم لم يكن يعامل
بن ابي عوف مثلما كان ابوه يعامله فشق ذلك عليه وخاف
ان ينفذ كتبه بشكايته الى ابيه فيقع في يد القسم فجاءني
دفعات يسلم علي ولا يسالني حاجة حتى جعلني صديقا
ثم سالني ان اجعل كتبه الى الوزير في طي كتب حرم
صاحبي اليه وكان في جملة القواد المتجردين مع عبيد الله
فكنت افعل ذلك دايما فيوصل صاحبي الكتب الى الو
سرا وينفذ الاجوبة فترد كتب عبيد الله على القسم في
الحاضر بالصواعق في امر ابن ابي عوف ويوكل القسم بالطر

ويوخذ له كتبا اكثر الناس فيقف عليها ولا يجد لابن ابي عوف
كتابا فيتميز غيظا ولا يدري من اين يوتى الى ان قدم عبيد الله
قال وسالني في تلك الايام رجل من اهل الثغر ان اشفع له الى
ابن ابي عوف في معاونته على اسير له في بلاد الروم فامتنعت
من ذلك لعلمي انه تاجر على كل حال فالح علي وكتبت له رقعة
اليه فجاءني الرجل فشكرني وذكر انه اعطاه اربعين دينارا
ومضت السنون فسالني ابن ابي عوف ان اوجره رقعة من ضيا
بالانبار يعمل فيها البطيخ الذي نسب فيما بعد الى العبد
لابي وانما هو مضاف الى عبد الله بن ابي عوف فاجرته
اياها بمال جليل وعمل البطيخ فانجب فلما طالبته بالاجرة
احتسب علي بالاربعين دينارا التي بر بها الثغري بشفاعتي
وكان سبب سقوط محله على ما اخبرني به ابو الحسن ابن
عياش القاضي قصة ابنته فانه ذكر ان الخبر استفاض
ببغداد انه دخل داره فوجد مع ابنته رجلا ليس لها بمحرم
فقبض عليه وعمل على ضربه بالسياط فاشير عليه ان لا
تفعل وقيل له ان في ذلك هتكا لابنتك ولك فاطلق الر
وقيد المراة واحفظها فلم يقبل واستدعى صاحب الشرطة

فضرب الرجل بالسياط على باب داره وكان الرجل ظريفا اديبا
فانشا يقول ـــــ متمثلا وهو يضرب ٥
لها مثل ذنبي اليوم ان كنت مذنبا ۔ ولا ذنب لي ان كان ليس لها ذنب
يا قوم ايجد احد الزانيين دون الاخر اخرجوا صاحبتي والا
فافرجوا عني قال فافتضح بذلك وانهتك وتناوله الشعرا
والخطبا والناس حتى سقط محله وكان من ذلك ما
قاله ابن بسام في قصيدة اولها ٥
يا قومنا ان القيامة دانية ، ان يجلد ولا يحد الزانية ،
وعمل البيتا الاول بيت تمام له وهو ٥
فيا ليت ليلى ليس يجمع سلمها وحربي وفيما بيننا سبب الحرب
حدثني ابو احمد عبد الله بن عمر السراج الواسطي المعـ
بالحارثي قال حدثنا ابو بكر قال حدثني يوسف بن يعقوب
المقرئ الواسطي قال لما دخل الناصر لدين الله الموفق
مدينة واسط بعد صاحب الزنج واقام بها المعتمد بعقد
الصلح ووقعت المراسلة بينهما في خلع المفوض وتقليد العهد
من بحضارة الموفق استدعاني الموفق وجماعة من شهود
واسط وخاطبنا في النفوذ الى المعتمد لنشهد عليه بذلك

فقالت الجماعة السمع والطاعة ونهضت غيري فاني سكتت
وجلست فقال الموفق شي تقوله فقلت ان اذن الامير الناصر
اعزه الله قلت قال قل قلت ايها الامير تنفذنا الى امام
ولسنا نامن ان يشهدنا على غير ما نريد ان يشهدنا عليه
واذا وقفنا بحضرته فاشهدنا لم يجز ان نشهد على غير ما
يشهدنا عليه فما تامر قال فكاني ايقظته من رقدة واعلمته
انه ان اشهدنا على تثبيت امر المفوض وخلعه هو وتفسيقه
ووقع الامر موقعه فقال احسن الله جزاك واضرب عن
انفاذنا ٥ قال ثم كان يخصني بعد ذلك ويستدعيني
في الاوقات وكان ذلك اول ما بان من محلي عند اهل بلدي
وتقدمت عليهم حدثني ابو الحسن ابن الازرق التنوخي قال
حدثني بعض اصحابنا قال حدثني ابو علي بن مقلة قال كنت
خصيصا بابي الحسن ابن الفرات قبل وزارته الاولى وكاتبا له
فلما تقلد الوزارة استدعاني بعد جلوسه وقال الخضر
ابن الاحوش التاجر وجماعة من التجار وغيرهم وبايعهم
ثلث الف كر من غلات السواد واستنقص السعر معهم
واستثن في كل كر دينارين وطالبهم بحصول الاستثنا

اليوم وحصله وعرفني قال فاحضرتهم وقررت السعر معهم
وطالبتهم بالاستثنا عاجلا فقالوا نصححه في مدة ثلثة
ايام فعرفته فاجاب وقال اذا حصل الاستثنا فاكتب
لهم الى العمال بتسليم الغلات وقبض الايمان فلما كان في اليوم
الثالث حملوا مال الاستثنا وكتبت لهم بالتسليم وقطعني
شغل عن مطالعة الوزير بذلك فلما كان بعد يومين قلت
له ذلك المال الذي استثنيته من غلات السواد حاصل
منذ ايام عندي فما الذي يامر الوزير فيه فقال يا سبحان
الله كانك قدرت اني استثنيته لنفسي لقد قبحت في
الظن وانما اردت بذلك الاصلاح لحالك وان اعتقد
لك نعمة تبين بها اثر صحبتي عليك فاصلح به امرك قال
فقبلت يده وشكرته وعدت الى منزلي وما اتمالك
فرحا فحين علمت حصول المال لي حدثتني نفسي بالوزارة
ودعتني نفسي الى التاهل لها والسعي في طلبها فما زلت
من ذلك الوقت اشرع فيها حتى تمت لي حدثني ابو
الحسن ابن عياش قال كنت بحضرة ابي علي ابن مقلة وقد
ارجف له بالوزارة الاولى فدخل عليه شيخ من الدينارين

م

١٢٤ ١

114

كان يكرمه ابو علي فاعظمه وجلسا يتشاوران طويلا ثم
زاد الكلام حتى سمعت كلام الشيخ وهو يعاتبه على
طلب الوزارة ويثنيه عنها ويشير عليه ان لا يدخل فيها وانا
على ساكت فلما انقضى كلامه قال له ابو علي بلغني عن
معاوية وهو ممن لا يدفع عن علم بالدنيا انه من طلب عظيما
خاطر بعظمته قال فقال له الشيخ استودع الله الوزير
وقام فما كان الا بعد اسبوع او اقل حتى خلع على ابي علي
وقلد الوزارة حدثني ابو الفضل محمد بن عبد الله قال
كنت بسيراف وقت اجتاز بها ابو عبد الله البريدي
يقصد علي ابن بويه فاعظمه الليث وحمله ولعبه وجوه
سيراف في الجيش والناس كلهم وكنت فيهم فسمعته وهو
على دابته وهو يقول من طلب عظيما خاطر بعظيمة وما
احسن ما انشدنا المتنبي لنفسه من قصيدة مشهورة
غريب من الخلان في كل بلدة   اذا عظم المطلوب قل المساعد
حدثني ابو الحسين عبد الله بن احمد بن عياش قال لما ولي
ابو القسم سليمان بن الحسن بن مخلد الوزارة صادرا لابي علي
بن مقلة وتضمنه هو وابو العباس الخصيبي بالمال الذي

بو

ضمناه به وتسلماه وكنت اختلف الى ابي القسم على رسمي في
الملازمة فارى ابا العباس بحضرته يخاطبه في معنى ابي علي
والتشديد في مطالبته وربما احضراه ليوقعا به فاقوم لئلا
يراني فقد رايت ذلك منه فكنت اجلس بحيث اسمع ولا
يراني فيطالب فيضرب فاذا اوجعه المكروه قال لي في موضع
كذا وكذا كذا فيرفع المكروه عنه ويمضون الى الموضع
فلا يجدون لما ذكره حقيقة فاذا قال ما لي حال
ولا مال وانما بردت عن نفسي في الحال ودفعت الموت
فلا يمكن ابو القسم سليمن من رد المكروه عليه اياما
فطالت قصته ولم يستخرج منه شي فجرت بينه وبين
ابي العباس مخاصمة بهذا السبب قال لا بد من بسط
العذاب عليه حتى يروج منه المال من جهته وكان
سليمن يستحيي فتقرر الراي على ان ينقل الى دار ابي الحرث
وكان الخصيبي يجي اليها فيعاقبه ويستخرج المال منه قال
فاتفق انني دخلت يوما مسلما على ابي الحرث وعزمنا على
الجلوس للانس فدخل الخصيبي فدخلت بيتا من الدار لئلا
يراني وخليا واخرجا ابن مقلة فاخذ الخصيبي يوبخه ويستخف

به على ما ارتكبه منه ومن سليمان ويشتفي منه بالخطاب
بكل لون قبيح وقد اقامه بين غلامين واقام خلفه اخر الى
ان قال له في جملة كلامه اقرا ابي يعقوب اليزيدي جوابك
اليه لما عدت من الحج في ظهر كتابي اليك تقول انه قد امتثل
امرك في نفي وحملي الى اليمن فوقعت بخط يدك قطعها الله
يا عاجز الاسلمته ثم حملته يا غاض كذا وكذا اردت
ان ينطق لفظك بانطبا وناظري يا غلام اصفع فصفع
واخذ خطه بالمال ومن الاخبار المفردات ما اخبرني
به ابو الحسن احمد بن يوسف بن الازرق قال قدم علينا بالانبا
رجل من اهل القصر يقال له عمر يعظ العامة ويروى
نسكا ويقول من اطاع الله اطاعه كل شي وانه يغمس
يده في الزيت الحار المغلى الشديد الحرارة فلا يضره فافتتن
اهل البلد به واجتمعوا الى الجامع ليشاهدوا ذلك وسالو
بالحضور فحضرت واحوتي وسلطان البلد وقد نصب دنكد
في صحن الجامع على دكة ووضع فوقه طنجير والرجل قايم
يصلي فلما جينا طلبوا زيتا فانفذت على يد غلامي فجاوا
بخابية فصب في الطنجير واوقد عليها وقود جيد شديد

فلما اغلى الزيت وسُوّ اقبل على اخي وقال يا ابا احمد الله الا
تكون ما احضرته غير الزيت واهلك نحن وقال هذا انكشف
لي انها حيلة فقلت له ما هو الا الزيت فنزع ثيابه وعمل على
بقية كانت في الخماسية من الزيت مقدارها نصف رطل
فصبها في الطنجير ودعا شاربا فغسل يده غسلا شديدا وذرا
وصدره ثم اخذ كفا من الما البارد فرشه على الزيت
فزاد نشيشه ثم صعد على الدكة وفي يده صنجات
فرمى بها في الطنجير ثم ادخل يده بسرعة شديدة وصاح
باعلى صوته لا اله الا الله وعرف بكفه الصنجات فاخرجها
ورمى بها بحدة وهو يصيح يا الله باعلى صوته ثم تقدم
الى الزيت فاغترف بكفه منه فغسل به صدره وذراعيه
وهو يصيح صياحا شديدا يوهم به من حضره انه يريد الدعا
وكان عندي انه يالم ويتوجع ونراوه ثم نزل واقبل يدعو
ويقول للعامة انا ارجو ان اجيبكم بعد ايام بسباع الاجمة
اقودها باذانها فحملناه معنا الى منزلنا ويغتسل بما حار
وتدلك ونخرناه واقام عندنا يومه فسالناه عن سبب
ذلك فقال من اطاع الله اطاعه كل شي فامسكنا عنه

116

اهل

فلما كان بعد ايام جا جماعة من الانبار فقالوا نحن نغلي الزيت
ونعمل كما عمل ونغلي القار وناخذ من القدر بايدينا حارا
قال فجمعناهم بحضرته فعملوا ذلك فانبلس وقال هذا انما
لحقكم بركتي وهرب من البلد من غد فسالنا الذين عملوا ذلك
فقالوا اجرينا على انفسنا وتصبرنا كما يصبر الواحد منا على
الما الحار الشديد الحرارة في الحمام ولا يصبر عليه اخرون
ويشبه هذا ما اخبرني به ابو احمد بن ابي سلمة العسكري
احد الشهود بها انه شاهد رجلا يدخل يده في قدر السكر
الحار ويخرج منه ما يطرحه في الظروف واخبرني ابو
الطيب انه راى الشبلي الصوفي يدخل يده في طنجير حار
فيه فالوذج حار مغلي فياخذ منه اللقم فياكلها قال
وهذا اشد ما شاهدته وفعل ذلك مرارا فقال له في
بعضها صوفي كان حاضرا ويحك اعمل ان يدك بستان
خلقك مصهرج قال وكان الشبلي ينتف شعر راسه
وكانت لهذا الشبلي عجايب [illegible] منها ما سمعت ابو
محمد المهلبي قال اجتزت ببغداد في بعض طرقها فرايت
الناس مجتمعين على رجل طريح فقلت ما هذا فقالوا الشبلي

فلما اغلى الزيت وشوّ اقبل على اخي وقال يا ابا احمد الله الا
تكون ما احضرته غير الزيت واهلك نحن ولهذا انكشف
لي انها حيلة فقلت له ما هو الا الزيت فنزع ثيابه وعمل على
بقية كانت في الخماسية من الزيت مقدارها نصف رطل
فصبها في الطنجير ودعا شاربا فغسل يده غسلا شديدا وذرا
وصدره ثم اخذ كفا من الما البارد فرشه على الزيت
فزاد نشيشه ثم صعد على الدكة وفي يده صنجات
فرمى بها في الطنجير ثم ادخل يده بسرعة شديدة وصاح
باعلى صوته لا اله الا الله وغرف بكفه الصنجات فاخرجها
ورمى بها بجدة وهو يصيح يا الله يا الله باعلى صوته ثم تقدم
الى الزيت فاغترف بكفه منه فغسل به صدره وذراعيه
وهو يصيح صياحا شديدا يوهم به من حضره انه يريد الدعا
وكان عندي انه تالم وتوجع وتاوه ثم نزل واقبل يدعوا
ويقول للعامة انا ارجوا ان اجيبكم بعد ايام بسباع الاجمة
اقودها باذانها فحملناه معنا الى منزلنا وغسل بما حار
وبدلك وبخرناه واقام عندنا يومه فسالناه عن سبب
ذلك فقال من اطاع الله اطاعه كل شي فامسكنا عنه

عبد

116

١١٦

اهل

فلما كان بعد ايام جا جماعة من الانبار فقالوا نحن نغلي الز
ونعمل كما عمل ونغلي القار وناخذ من القدر بايدينا حارا
قال فجمعناهم بحضرته ففعلوا ذلك فانبلس وقال هذا انما
لحقتكم بركتي وهرب من البلد من غد فسالنا الذين عملوا ذلك
فقالوا اجرينا على انفسنا وتصبرنا كما يصبر الواحد منا على
الما الحار الشديد الحرارة في الحمام ولا يصبر عليه اخر
ويشبه هذا ما اخبرني به ابو احمد بن ابي سلمة العسكري
احد الشهود بها انه شاهد رجلا يدخل يده في قدر السكر
الحار ويخرج منه ما يطرحه في الظروف واخبرني ابو
الطيب انه راى الشبلي الصوفي يدخل يده في طنجير حار
فيه فالوذج حار مغلي فياخذ منه اللقم فياكلها قال
وهذا اشد ما شاهدته وفعل ذلك مرارا فقال له فتى
بعضها صوفي كان حاضرا ويحك اعمل ان يدك دستان
حلقك مصهرج قال وكان الشبلي ينتف شعر راسه
وكانت لهذا الشبلي عجايب [illegible] منها ما سمعت ابو
محمد المهلبي قال اجتزت ببغداد في بعض طرقها فرايت
الناس مجتمعين على رجل طريح فقلت ما هذا فقالوا الشبلي

جاز الساعة على هذا الهراس ومناديه يقول الى كم تغالط
فتواجد وصاح حتى اغمي عليه قال فمضيت وعجبت [illegible]
فرايت بعض الصوفية فاخبرته الخبر وقلت له ويحك ايش
في هذا حتى يصيح الشبلي منه ويتواجد فقال يعتقد ان الله
تعالى يكلمه على لسان المنادي فقلت هذا اظرف لو كان بحذاء
المنادي مناد لهراس اخر يصيح مثل صياحه الى كم تغالط
انهما كانا كلام الله فقال الجواب عليه في هذا ٥ ه
ومن الاخبار المفردات ايضا ما اخبرني ابو الحسين ابن
عياش قال دعا ابو الطيب بن ابي جعفر الطائي مع ابي القسم
سليمن ابن الحسن وابنه ابي محمد دعوة انفق فيها مايتي دينار
واظهر من الالات والنعم والمروة كل شي حسن طريف غريب
فاخر وكان احسن ما شاهدناه شمعتين موكبيتين فيهما ثلثو
او اربعون منا في تورين كبيرين نصبها في وسط المجلس
وفوق الشموع الصغار حواليهما وكان الفراشون اذا ارادو
قط الشمعتين نطا ولو اشتدا حتى يقطعوهما وكان لون
الشمعتين غير مليح يضرب الى البياض مما قد عسب عليهما
التراب وجلسنا الى قريب من الغداة وهما يتقدان في ليلة

شتوية وقمنا وانتبهنا وهما يتقدان فاذا الذي اتقد من
كل واحدة منهما اصابع يسيرة وهما على حالهما قال فما الك
ان سالته فيما بيني وبينه عن سبب ذلك فقال هما عندي
وعند ابي منذ خمسين سنة ما استعملناهما وعندنا
شمع كثير هذا سبيله فعمدنا تعتيقه لانه بلغ ابي ان الشمع
اذا عتق عشرات سنين ثم استعمل كان ما يحترق منه هذا
القدر ونحوه فعتق شمعا كثيرا ونسيه ومات وتشاغلت
بعده عن استعماله فلما احتفلت هذه الدعوة الان ذكر
الشمع العتيق الذي في خزانتنا فاخرجت هاتين منه
وكان امرهما ما رايت وصحت التجربة لنا فيها اخبرنا
ابو الفرج الاصفهاني قال اخبرنا ابو بكر يموت ابن المزرع
قال سمعت ابا عثمن الجاحظ يحدث انه راى حجاما بالكوفة
يحجم نسيئة الى الرجعة لشدة ايمانه بها اخبرني به ابو
الفرج الاصفهاني قال سمعت رجلا من القطيعة يؤذن
الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول الله اشهد ان عليا ولي الله محمد وعلي خير
البشر فمن ابى فقد كفر ومن رضي فقد شكر [illegible] هذا

أذانهم حي على الصلاة حي على الفلاح حي على خير العمل
الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله وهذا عظيم مفرط ونستغفر
الله منه ونستعيذه من الجهل أخبرني جماعة من البغداد[يين]
أن الحنابلة بنوا مسجداً ضراراً وجعلوه سبباً للفتن والبلا[ء]
فتظلم منه إلى أبي علي بن عيسى فوقع على ظهر القصة أحق بناء
بهدم وتعفية لرسم بناء أسس على غير تقوى من الله فليلحق
بقواعده إن شاء الله تعالى حدثني أبي قال حدثني أبو عبد الله
المفجع قال أنشدت أبا محمد القسم بن محمد الكرخي قصيدة
طويلة مدحته بها فلما استتممتها خرج ابنه أبو عبد الله
جعفر بن القسم من خيش كان في صدر المجلس الذي كان فيه
فقال يا شيخ لا تستحيي تمدحنا بقصيدة ليست لك
تدعيها قال ولم أكن أعرف خبره في سرعة الحفظ فقلت
أعيذك بالله يا سيدي والله ما قالها غيري فقال سبحان
الله هذه علمنيها المعلم في المكتب من كذا وكذا سنة وابتدأ
ينشدها حتى مضى في جميعها ما أخل ببيت واحد وكانت
فوق الخمسين بيتاً فأسقط في يدي فخجلت واندفعت أحلف
بالطلاق والعتاق والتهالي وأنا لا أدري من أين أتيت

فلما رحمني القسم قال يا هذا لا تقلق فإني أعلم أنك صادق
ولكن أبا عبد الله لا يسمع شيئاً ينشد طويلاً ولا غيره إلا
حفظه في دفعة واحدة بسمعه وإنه حفظها لما أنشدتنا
إياها وأجازني وانصرفت حدثني أبي أن جماعة كان عملها
جعفر بن القسم يحتوي على ارتفاع فارس أو ناحية من فارس
الشك مني ومشايخ الناحية ومعاملاتها وخراجها وما
أدى وما بقي ودخل ذلك وخرجه وكان يرفع حسابها
إلى الوزير وطلبت الجماعة ففقدت فقال أبو جعفر لا
عليكم وأملاها من حفظه في الحال بحضرة الوزير ودفع الحسا[ب]
عليها ثم وجدت الجماعة التي كانت ضاعت فقوبل بها
التي أملاها من حفظه فوجدت موافقة لها حرفاً بحرف
إلا في باب واحد فإنه جاء به مقدماً ومؤخراً حدثني
أبو القسم عبد الله بن محمد بن عسمويه الكاتب قال حدثني
الكرماني كاتب كان لأبي بكر بن الصبر في صاحب الجيش
قال أنفذني صاحبي لأنفق في رجال لأبي محمد جعفر بن محمد
بن ورقا فأنفقت فيهم واستفضلت أنا وكاتب أبي محمد
والجهبذ والنقيب نحو عشرة آلاف درهم فقالوا ندخل في

موضع ونتحاسب ونقتسم فدخلنا مسجدا حيال دار ابي محمد
ولم نر فيه الا رجلا عليلا نايما كانه سايل فحقرناه واخذنا
نتحاسب ونقول وصل الينا من رزق فلان الساقط كذا
الدنيل كذا ومن الصرف كذا ومن فضل الوزن كذا ومن
كذا كذا الى ان حصلنا مبلغ الفضل وما يخص كل واحد
منا فاقبلنا نزن فشال العليل راسه وقال يا اصحابنا
اخرجوا الي قسطا فقلنا ومن انت قال انا رجل من المسلمين
قد سمعت ما كنتم فيه فقلنا هو ضعيف اعطوه خمسة
دراهم فقال لا اريد الا قسطا صحيحا بالسوية مثل ما ياخذ
احدكم فاستخففناه فقال لا عليكم اما اعطيتموني ما
التمست والا جلست الساعة في سميرية ومضيت الى
ابي بكر الصيرفي وقلت انكم اخذتم باسم فلان الدنيل كذا
وكذا قال فاعاد جميع ما قلنا وتحاسبنا عليه حتى ما اخل
بحرف واحد منه فاقل ما يعمل بكم اذا البصير فكم و يوذيكم
ان يرجع منكم ما سرقتم فنظرنا الى ما قاله فوجدناه صحيحا
فرمنا منه ان يقتصر على بعض ما طلبه فقال لا والله الا
بقسط كما ياخذ احدكم فلم نجد من دفع ذلك اليه بدا

فدفعنا

فدفعنا اليه قسطا مثل ما اخذه واحد منا فاخذه
وافترقنا حدثني ابي قال سمعت ابي ينشد يوما وسني اذ
ذاك خمسة عشر سنة بعض قصيدة دعبل الطويلة التي
يفتخر فيها باليمن ويعدد مناقبهم ويرد على الكميت مناقضة
نزار اولها: افيقي من ملامك يا ظعينا ۝ كفاني اللوم منك الاربعينا
وهي نحو ستماية بيت فاشتهيت حفظها لما فيها من مفاخر
اليمن واهلي فقلت يا سيدي تخرجها الي حتى احفظها
فدافعني فالححت عليه فقال كاني بك تاخذها فتحفظ
منها خمسين بيتا او مائة بيت ثم ترمي بالكتاب وتخلفه
علي فقلت ادفعها الي فاخرجها وسلمها الي وقد كان
كلامه اثر في فدخلت حجرة كانت برسمي من داره فخلوت
بها ولم اتشاغل يومي وليلتي بشيء غير حفظها فلما كان في
السحر كنت قد فرغت من جميعها واتقنتها فخرجت اليه غدا
على رسمي فجلست بين يديه فقال هي كم حفظت من
القصيدة فقلت قد حفظتها باسرها فغضب وقدر
انني قد كذبته وقال انشدنيها فاخرجت الدفتر من كمي
فاخذه وفتحه ونظر فيه وانا انشد الى ان مضيت في اكثر

من مائة بيت فصح منها عدة اوراق وقال انشد من هاهنا
فانشدت مقدار مائة بيت الى اخرها فهاله ما راه من حسن
حفظي فضمني اليه وقبل راسي وعيني وقال بالله ما ابني لا تخبر
بها احدا فاني اخاف عليك من العين حدثني ابي قال حفظني
ابي وحفظت بعده من شعر ابي تمام والبحتري سوى ما
كنت احفظه لغيرهما من المحدثين والشعراء مايتي قصيدة
قال وكان ابي وشيوخنا بالشام يقولون من حفظ للطا
اربعين قصيدة ولم يقل الشعر فهو حمار في مسلاخ
انسان فقلت الشعر وسني دون العشرين ثم بدات
بعمل مقصورتي التي اولها
لولا التناهي لم اطع نهي النهى اي مدى يطلب من جاز المدى
حدثني ابو عبد الله بن هرون الششتري المقرئ وكان
اقام بمسجد لنا بالبصرة قال اقمت احفظ القران سنين
كثيرة فلما بلغت الى موضع انسيت الذي قبله حتى كاني
ما سمعته قط فشق ذلك علي فحججت وتعلقت باستار
الكعبة ودعوت الله تعالى وسالته ان يعينني على
حفظه ورجعت الى البصرة فلزمت التلقين فحفظت القران

في ستة اشهر على حرف ابي عمرو ثم تعاطيت السبعة فما
حال الحول علي الا وقد حكمت اكثرها بلغني عن بعض
الصوفية انه قال الاستغفار صابون المعاصي والشكر لله
عز وجل سفتجة الرزق والصلوة جوارش المعدة والصوم
زوماس البدن واليقين الراس الاكبر وعن بعضهم من
اهل زماننا المعرفة بالله دليل لا ضيعة معه والعمل
الصالح زاد لا يخاف معه طول السفر حدثني ابو محمد
يحيى ابن محمد قال حدثني ابو اسحق محمد بن احمد القراريطي
قال حدثني ناصر الدولة ابو محمد الحسن ابن عبد الله بن
حمدان قال كان ابي ابو الهيجا شديد الانحراف عني اول
نشوي لما يراه من الفضل في وخوفه مني على اعماله فكان
يغض مني ويجفا فاني ويمسك يده عني فاحتمل ذلك واصبر
عليه فولي طريق خراسان فجلس يعرض دوابه فبقي منها خمسين
دابة ما بين زمن واعجف الى غير ذلك ثم قال يا حسن اريد
ان اخرج بعد شهرين الى العمل وهذه الدواب مسلمة
اليك وقد رددنا امرها اليك لاجربك بها في الامور
الكبار فانهضت بها حتى نصح وتبرأ وسمن وكان ذلك فضل

لذلك قلت انك تصلح لما فوقه وان لم تصلح على يدك فهو اول
عمل رددته اليك من امري واخره فعجبت من اول عمل اهلني
له ان اكون سايس دواب ولم اجد بدا من الصبر فقلت السمع
والطاعة واخذت الدواب وافردت لها اسطبلا وجعلت
لنفسي فيه دكة واستاجرت لها سواسا وادررت ارزا
وطالبتهم باشد الخدمة وكنت احضر امر الدواب دفعات
في اليوم حتى تروح وتعالج وتسمن وافردت بياطرة فرها
لذلك فما مضى عليها الا شهر وايام حتى صحت وسمنت
وصارت على غاية الحسن وازف خروجه فقال لي يا حسن
ما فعلت بتلك الدواب فقلت قم الى الاسطبل حتى تراها
فقام فراها في غاية الحسن فسر بذلك واعجبه واثنى
علي وقال لي يا حسن هو ذا اعلمك بدل قيامك بهذا
الامر شيئا تنتفع به وفيه قضا حقك بقدر ما اتعبتك
فيه فقلت يا سيدي قل قال اذا رايت السلطان قد رفع
من اهلك رجلا او الزمان قد نوه به ورايته فاياك ان
تحسده وتشغل نفسك بعداوته فانك تتعب ولا تصل
الى غايته وتسقط انت ولا يضره هو وتغتم انت ولا يتاذى

هو وتغض من نفسك بغضك من رجل صار كبيرا من اهلك
فانه ما ارتفع الا بالة فيه يدفعك بها او اقبال يدفعك عنه
واجتهد ان تخدمه وتصافيه الود ليكون ذلك الفضل الذي
فيه فضلا لك وذلك الفضل راجعا اليك وتحمل ثنايه
عليك واطرايه لك وتصير احد اعوانه فانه احسن بك
من ان تكون من اعوان غيره ممن ليس من اهلك ويراك الناس
عنده وجيها فيكرمونك له فان كان له منزلة من السلطان
جاز ان تصل اليها باستخلافه اياك عليها او انتقاله الى ما
هو اكبر منها وكذلك ان كانت منزلة من غير سلطان
ولا تقل انا اقعد منه في النسب واني خير قرابة وهذا
امس كان وضيعا وكان دوننا فان الناس باوقاتهم فقلت
نعم يا سيدي قال ثم اقبل علي وبسني وولاني نفسه
القيام على تلك الدواب منزلة فقال اخرج معي الى العمل
وخرج فخرجت معه وكنت اسايره الى جسر النهروان احاد
فولد ذلك الانبساط في نفسي طمعا فيه ان اساله شيئا فذكرت
بجسر النهروان ان له ضيعة جليلة عظيمة بنواحي الموصل
يقال لها النهروان كنت اشتهيها فقلت له يا سيدي قد

كثرت مؤونتي وتضاعفت نفقتي فلو وهبت لي النهر وان ضيعتك
لاستعين بغلتها على خدمتك ما كان ذلك منكرا قال فحين
سمع هذا تغيظ غيظا شديدا واندفع يشتمني اقبح شتيمة
وقال يا كلب سمت بك نفسك الى ان تملك النهر وان وقعني
بالسوط الذي كان في يده وهو مفتول كالمقرعة فوقع السو
على وجهي فشجه من اوله الى اخره واحسست بالنار في
وجهي وورد ذلك على غفلة فتداخلني الم عظيم وغيظ مما
عاملني به اشد من الالم وقلت في نفسي ما كان هذا جوابي
وقد كان يقنعه ان يردني ولكن بنيته فاسدة لي بعد وقصرت
عن مسايرته ولحقني غلماني فوقفوا معي ساعة حتى صلحت
قليلا وسار هو فعطفت راس دابتي وانفذت من رد بغلين
كانا لي في السواد عليهما قماشي وثيابي وغلماني ورجعت
اريد بغداد وانا وقيذ من الالم والغيظ حتى وردت بغدا
وكان الوزير اذ ذاك علي بن عيسى وهو في غاية العناية بابي
وهو قلده العمل وكان يحبني ويكرمني ويختصني ففكرت ان
اليه اشكوا ابي واريه الاثر الذي بي فقصدت دارنا
فادخلت البغلين والقماش الى الدار ولم انزل وتوجهت

الى دار الوزير فحين نزلت عن دابتي وصرت الى الصحن ذكرت
وصية ابي لي في امر الاهل وندمت على دخول دار الوزير
وقلت لان اقبل الوصية في ابي اولى من قبولها في الاهل فعملت
على ان اغالط الوزير ولا اعرفه وجئت وسلمت على الوزير
ووقفت بين يديه ولم تكن عادتي تجري في جلوسي بحضرته فحين
راني اعظم الاثر الذي بوجهي وقال ما لحقك وانكره لانه
كان قبيحا جدا فقلت لعبت بالصولجان والكرة فافلتت
فضربت وجهي فقال اليس كان قد خرجت مع ابيك فلم
رجعت فقلت خرجت مشيعا فلما بعد عدت لالزم
خدمة الوزير قال فاخذ يسالني عن مسير ابي فاذا بابي قد
دخل واذا هو لما رجعت من الطريق وبلغه خبر رجوعي قد
اغتاظ فرجع اما ليردني او ليقبض علي وجاء الى داره فعرف
اني لم انزل واني توجهت الى دار الوزير فلم يشك في اني قد
مضيت اشكوه فجاء فوجدني اخاطبه فتحقق ذلك عنده
فجلس فقال له الوزير ما ردك يا ابا الهيجا فقال ايها الوزير
ما هذا حق خدمتي لك ومناصحتي اياك وانقطاعي اليك
واخذ يعتب على الوزير اعظم عتب وانا قائم ساكت اسمع

فقال له الوزير فما هذا العتب علي اي شي عملت فقال بمكن هذا
الكلب من ذكري بحضرتك والتبسط في فقال من يعني فقال
الحسن هذا القايم فعل الله به وصنع فقال له الوزير ما هذا
قد وسوست اي شي كان اول هذا والله ما نطق هذا
الفتى في امرك بحرف ولا سمعته قط ذكرك بما يوجب عتبا
عليه وكيف علي في تمكيني منه ولو فعل ذلك لغض به عندي
من نفسه فاستحيى ابي وعلم اني لم اخاطب الوزير بشي وامسك
فقال له الوزير لا بد من ان تحدثني بما بينكما فانك ما
حملت نفسك على الرجوع الا لامر عظيم وهو ذا ارى الحسن
ايضا به اثر قبيح وقد سالته فقال ان كرة افلتت من يد
غلام ضرب معهم بالصولجان فاصابت وجهه فوقع لي انه
صادق فلما جيت الان وقدرت انه قد شكاك وقع
لي ان هذا شي من فعلك ولا بد ان تصدقني فاقتص عليه
ابو الهيجا القصة كما جرت فاقبل عليه علي ابن عيسى فقال
ما تستحيي يا ابا الهيجا ان يكون هذا قدر حلمك عن ابنك واكبر
ولدك فاذا كنت بهذا الطيش معه فكيف تكون مع الغرب
واي شي كان في مسالته لك ان تهب له ضيعة لو فعلت

ذلك ما كان ذلك بدعا من امر الاباء واولادهم ولما لم تسمح
له بذلك قد كان يجب ان ترده ردا جميلا او قبيحا اذا
اغتظت واما ان تبلغ به ضرب السياط اه اه قال وزاد
عليه في العتب والتوبيخ وهو مطرق مستحيي حتى قال له
وليس العجب من هذا حتى رجعت من عملك غيظا عليه وقدرت
انه قد شكاك الي واني اطلق له بفضلك فجيت عاتبا علي
لوهم توهمته فيه قال فاخذ ابي يعتذر اليه من ذلك
فقال والله ما اقبل عذرك ولا تغسل عن نفسي هذه
الاثار الا ان تشهد لحسن بالضيعة وتهبها له جزاء عن
ظلمك اياه فقال السمع والطاعة لامر الوزير فقال لي
علي بن عيسى اكبب على راس ابيك ويده فقبلهما قال
ففعلت ذلك وجذب علي ابن عيسى دواته ودرجا
فاعطاهما ابا الهيجا وقال اكتب له بالضيعة الى ان
تشهد فكتب ابي بالضيعة لي وقال الوزير خذ فاذا
عاد الى البيت فاكتب عليه العهد واشهد عليه جماعة
من العدول فان امتنع عرفني حتى اطالبه لك بذلك قال
وخرجنا ونحن مصطلحون فلما صرنا في الدهليز قال ابي يا

حسن انا علمتك على نفسي بالوصية التي وصيتك بها كأني
بك وقد جيت لتشكوني فلما صرت في الدهليز ذكرت وصيتي
لك فقلت لان استعملها مع ابي اولى فلما صرت في مجلس
الوزير قلت له ما قلت ولم تشكني اليه قلت والله يا سيدي
كان فقال اذا كان فيك من الفضل ما قد حفظت معه وصيتي
في مثل هذه الحال فما ترى بعدها مني ما تكرهه فقبلت
يده وعدت معه الى دارنا فسلم الى الضيعة واشهد بها
لي وصلحت نيته بعد ذلك واستقامت الحال بيننا وكان
قبول الوصية ابرك شي علي حدثني ابو القسم سعد بن
عبد الرحمن الاصفهاني كاتب الامير ابي حرب سند
الدولة الحبشي ابن معز الدولة ومحله من النبل والجلالة
والثقة والادب والعلم مشهور قال كان ابو الحسين
ابن ابي البغل يتقلد بلدنا فاخبرني من حضر مجلسه وقد
دخل اليه شيخ قد قدم من بغداد بكتب من وزير الوقت ومن
جماعة من روسا الحضرة واخوان ابي الحسين بها يخاطبونه
بمضرته ونفعه فسلم وجلس واوصل الكتب وصادف
ضجرا وضيق صدر وكانت اضبارة عظيمة فاستكثرها

ابن ابي البغل ولم يقرأها جميعها فقال له الرجل ان رايت
ان تقراها وتقف على جميعها فضجر وتغيظ وقال اليس
كلها في معنى واحد قد والله بلينا بكم يا طالبين كل يوم يصير
الينا منكم واحد يريد تصرفا لو كانت خزاين الارض الي
لكانت قد نفدت ثم قال للرجل يا هذا ما لك عندي
تصرف ولا الي عمل ساعة اردّه اليك ولا افضل من مالي
ما ابرك منه بحسب هذا قال والرجل ساكت جالس الى
ان امسك ابن ابي البغل فلما سكت ومضت على ذلك قام
الرجل قايما وقال احسن الله جزاك وتولى مكافاتك عني
بالحسنى وفعل بك وصنع قال واسرف الرجل في شكره
والدعا له والثنا عليه باحسن لفظ واجود كلام وولى
منصرفا فقال ابن ابي البغل ردوه فرد وقال له يا هذا
هو ذا تسخر مني على اي تشكرني على اياسي لك من التصرف
او على قطع رجايك من الصلة او على قبيح ردي لك عن الامر
او تريد خداعي بهذا الفعل قال لا ما اردت خداعك
وما كان منك من قبح الرد غير منكر فانك سلطان ولحقك
ضجر ولعل الامر على ما ذكرته من كثرة الواردين عليك

س

وقد علت بمن حضر ونحوسي ان صار هذا الرد القبيح والايا
القطيع في مالي ولم اشكرك الا في موضع الشكر لانك صدقتني
عما لي عندك في اول مجلس فعتقت عنقي من ذل الطمع وارحتني
من التعب بالغدوة والرواح اليك وخدمة من استشفع
بهم عليك وكشفت لي ما ادبر به امري وبقية نفقتي معي
واجلها تحملني الذي احمل به في بلد اخر فانما شكرتك على هذا
وعذرتك فيما عاملتني به لما ذكرته اولا قال فاطرق ابن ابي
البغل خجلا ومضى الرجل فرفع راسه بعد ساعة وقال
ردوا الرجل فردوه فاعتذر اليه وامر له بصلة وقال
تاخذها الى ان اقلدك ما يصلح لك فاني ارى فيك مصطنعا
فلما كان بعد ايام قلده عملا جليلا وصلحت حال الرجل

حدثني ابو القسم قال كانت في ابي الحسن ابن ابي البغل
منافرة ومناكرة فورد عليه يوما كتاب من عامل له من بلد بينه
وبينه فراسخ كثيرة وقد سحاه بسحاءة غليظة واجتهد ابو
الحسن في قطع السحاءة بيده وجهد جهدا شديدا فما كان
له الى ذلك طريق فترك الكتاب ووقع باشخاص العامل ومضى
اليوم فلما كان بعد ايام قدم العامل فلما جلس بين يديه قال

١٢٥

129

بل

لصاحب الدواة ابن ذلك الكتاب الذي ورد منه بالاسحاءة
الغليظة فاحضره فقال له اقطع هذه الاسحاءة فرامها العامل
ولم يكن فيها حيلة فاخذ سكينا من دواة بعض الكتاب بحضرته
فقطعها فقال له ارجع الان الى عملك فانما دعوتك لتقطع
هذه الاسحاءة واعلمك انك اي وقت سحيت كتابا لك مثلها
اني استحضرك لتقطعه ورده في الحال الى عمله وما تركه يقيم
ساعة ولا سأله عن شي في امره وكان قد ولي القضا بالبصرة
في سنة ست وخمسين وثلثمائة رجل لم يكن عندهم بمنزلة من
صرف به لانه ولي صارفا لابي الحسن محمد بن عبد الواحد
الهاشمي فقال فيه ابو القسم بن بشر الامدي كاتب القاضيين
ابي القسم جعفر وابي الحسن محمد بن عبد الواحد

رايت قلنسية تستغيث من فوق راس تنادي خذوني
وقد قلقت فهي طورا تميل من عن يسار ومن عن يمين
فقلت لها اي شي دهاك فردت بقول كئيب حزين
دهاني ان لست في قالبي واخشى من الناس ان يبصروني
وان يعبثوا بمزاج معي وان فعلوا ذاك بي قطعوني
فقلت لها مرض تعرفين من المنكرين لهذي الشؤون

ومن كان يشهق اما راك ويخرج من جوفه كالرنين
ومن كان يصفع في الله لا يمل ويشتد في غير لين
ويسلح ملا الكنيف التمام اما على صحة او جنون
ففارقها ذلك الانزعاج وعادت الى حالها في السكون
انشدني ابو رياش احمد بن ابي هاشم القيسي ومحله من
علم اللغة والشعر المحل المعروف لنفسه في ابي محمد المهلبي
وكان امتدحه فتاخرت عنه صلته وهال اليه تردده
على ما اخبرني به ابو رياش قال فقلت

وقايلة قد مدحت الوزير وهو المومل والمستماح
فماذا افادك ذاك المديح وهذا الغدو معا والرواح
فقلت لها ليس يدري امرو باي الامور يكون الصلاح
على التقلب والاضطراب جهدي وليس علي النجاح

سمعت ابا يحيى زكريا بن محمد بن زكريا الرامهرمزي
يحدث ابي قال كان ابو العباس عبيد الله بن دينار صديقي
وكان مقيما عندنا برامهرمز فلحقته اضاقة فضيق على عيا له
فانفذوا الي اساورة ودمالج وخلاخل ذهب واقترضوا
عليها ثلثماية دينار فاقرضتهم ومضت شهور وجا الديلم

يريدون البلد وخرج بحكم اليهم فتهارب الناس منهم وعملنا
على الهرب متى انهزم بحكم فما كان باسرع من ان جانا منهزما
فطار الناس على وجوههم وقال ابو العباس لحرمه اخرجوا
فتباطوا بسبب حليهن فلما زاد عليه الامر دخل فقال ما لكم
ان كنتم قد صادقتم صديقا فاقيموا وعرفوني لاهرب
وحدي وان كنتم اتخذتم حبة فاحملوها معنا والا فالسيف
قد لحق بنا فما هذا التباطي عن الهرب لنذرك فحدثوه بحديث
الحلي ورهنه فكتب الي بسم الله الرحمن الرحيم

سلبت الجواري حليهن فلم تدع سوارا ولا طوقا على النحر مذهبا

فاستحييت منه وبعثت بالحلي فاخذه ورحل بجواريه
ورحلنا ودخل الديلم البلد حدثني ابو محمد عبد الله
بن عمر الحارثي قال حدثني رجل خراساني من بعض اصحاب
الصنعة ممن كان يعرف الاحجار الخواصية قال اجتزت
برهدار بمصر فرايت عنده حجرا اعرفه يكون وزنه خمسة
دراهم مليح المنظر وقد جعله بين يديه في قماشه وكنت
اعرف ان خاصيته في طرد الذباب وكنت في طلبه منذ سنين
كثيرة فحين رايته ساومته فيه فاستام علي به خمسة درا
هم

فلم اما سكر ودفعتها اليه صحاحا فلما حصلت في يده وحصل
الحجر في يدي اقبل يطنزني ويسخر مني ويقول يحوز هولا الحمير
لا تدرون ايش تعطون ولا ايش تاخذون والله ان هذه
الحصاة رايتها منذ ايام مع صبي فوهبت له دانق فضة
واخذتها وقد اشتراها هذا الاحمق مني بخمسة دراهم
فرجعت اليه وقلت له يجب ان اعرفك انك انت الاحمق
لا انا قال كيف قلت قم معي حتى اعرفك ذلك فاقمته
ومضينا حتى اجتزت بكسار يبيع التمر في قصعة والذباب
محيط بها فنحيت الرجل بعيدا من القصعة وجعلت الحجر
عليها فحين استقر عليها طار جميع الذباب وتركته ساعة
وهي خالية من ذبابة واحدة مما فوقها ثم اخذت الحجر
فرجع الذباب ثم رددته فطار الذباب ففعلت ذلك
ثلث مرات ثم خبات الحجر وقلت يا احمق هذا حجر الذبا
وانا قدمت في طلبه من خراسان يجعله الملوك عندنا على
موايدهم فلا يقربها الذباب ولا يحتاجون الى مذبة ولا الى
مروحة والله لو لم تبعني اياه الا بخمسماية دينار لاشتريته
منك قال فشهق شهقة قدرت انه تلف ثم افاق منها بعد

ب

ساعة وافترقنا وخرجت بعد ايام الى خراسان والحجر معي
فبعته على نصر بن احمد اميرها بعشرة الاف درهم
حدثني
ابو عبد الله محمد بن احمد بن سعيد ان العسكري قال كان
عندنا بعسكر مكرم شيخ اصفهاني مشهور يعرف
بالكافوري يتجر في الجوهر وكان حسن البصيرة بها
فاخبرني انه اشترى فصين وباعهما مالكهما على انهما بجا
ولم يعرفهما قال فعرفتهما انا وعلمت انهما بلخش وهو جنس
يشبه الياقوت الاحمر فاشتريتهما منه بثلثماية درهم
وحلوتهما بالبصرة فخرج لهما من الماء امر عظيم واتفق ان
خرجت الى عمان وهما معي فعرضتهما على يوسف بن وجيه
الامير وادعيت انهما ياقوت احمر ووصفهما لكل جوهري
وكانوا يصدقوني فابتاعهما مني بعد خطوب طويلة
ومراوضات بخمسين الف درهم وقبضت الثمن ثم شكك فيهما
فاحضرني وطالبني بالمال فقلت ان كنت تريد اخذ المال
باليد والقدرة فانت السلطان ما لي بك قوة وان كنت تريد
اخذه بحجة فبيني وبينك اهل الصنعة فقال الساعة يعمل من
اثق بعمله فقلت له فسر بذنب قريبه منك وهي المعدن

ديني

فانفذهما الى هناك فان قيل انهما ليسا ياقوت رددت
المال ووضعت في نفسي ان اتجر في المال الى ان ينكشف
الامر فاربح فيه مالا ثم ارد عليه اصل ماله قال فضمنني
المال على الشرط والمقام وانفذ الفصين فلما كان بعد سنة
او قريب منها احضرني واخرج كتبا اليه من هناك يذكر فيها
انه جمع اهل الصنعة بسرنديب كلهم وعرض عليهم الفصين
فقالوا هما ياقوت احمر الا انه فيه رخاوة ولو كان اصلب
من هذا ما كان له قيمة وان هذا ياقوت ليس من هذا المعدن
فقرات الكتب فقال رد المال فقلت ما يلزمني ما بعتك على
انهما من معدن سرنديب او غيره من المعادن ولا على انهما
صلبان او رخوان وقد شهد اهل المعدن انهما ياقوت وقد
نعتوهما بالرخاوة وقالوا انه لولا هذا العيب ما كان لهما قيمة
ولولا هذا العيب ما بعتك بخمسين الف دينار وانا تاجر
قد قصدت بلدك ولا تظلمني فقال لمن حضره ما تقولو
فقالوا الحق معه فافرج عني وحدثني ايضا الحارثي عمن
حدثه قال سافرت في بعض الجبال وكان معي دنانير خفت
عليها فاخذت قناة مجوفة وجعلت في انبوبة منها الدنانير

حتى امتلأت بها فلم تجلجل ولا جا لها صوت ثم صببت في
راسها الرصاص حتى خفي امرها والتزقت وجعلت فيها حلقة
وسيرا وكنت امشي واتوكا عليها فخرج علينا اللصوص والاكرا
في عدة مواضع واخذوا كلما كان في القافلة ولم يعرض لي
احد الى ان خرج علينا اخر دفعة اللصوص رجالة فسلبونا
فراى احدهم عكازي فاستملحها فاخذها فلحقني من الجزع
عليها بسبب الدنانير امر عظيم فاخذ اهل القافلة يتلهون
بي ويقولون معنا من قد ذهب منه الاموال والامتعة ما
قلق قلقك على خشبة وانا ممسك لا اصرح بما كان فيها قال
وتمادى السفر بنا الى ان وصلت الى مقصدي فبقيت منقطعا
بي واحتجت الى ان تصرفت بيدي في بعض المهن نحو سنة فلما
كان بعد سنة اجتزت بهذا دي على الطريق واذا بين يديه
قناة تشبه قناتي فتاملتها فاذا هي ورطلها فاذا ثقلها بحاله
فقويت نفسي وقلت للرجل تبيعني اياها فقال نعم فقلت بكم
فقال بدرهمين ولم اكن املك غيرهما فقلت اعطيه اياها على
الله تعالى فان كان مالي فيها فقد فرج والا ابلي عذرا بيني
وبين نفسي فاعطيته الدرهمين واخذت العكاز وصعدت

إلى مسجد وطلبت شيئا من بعض الأساكفة وأصعدت به معي
إلى المسجد وشققت العصا فإذا بدنانيري قد خرجت على
على تعبيها فأخذتها ورميت بالقناة وحمدت الله تعالى
على حفظ ذلك علي وانصرفت فتجهزت وخرجت إلى بلدي
بتجارة وخير حدثني أبو علي الحسن بن محمد الأنباري الكاتب
قال مات عندنا بالأنبار فلان وأسماه وكان عظيم النعمة
وافر المروءة كثير الثياب وكان أكثرها يحصل كل فن منها
في عدة صناديق وكانت دراريعه الدبيقية مفردة
والدراريع الديباج مفردة وكذلك القمص والسراويلات
والجباب والطيالس والعمائم قال وكان له بنو عم ورثوه
وأم ولد قد تزوجها فلما مات أخرجت جميع الآلة وقماشه
وثيابه إلا اليسير من الدار فخبته وذهب عليها صناديق
السراويلات فلم تخرجها فجاء بنو العم فختموا على الخزائن فلما
انقضت المصيبة فتحوها فوجدوها أخلى من فؤاد أم موسى
فخاصموها إلى قاضي البلد فلم تنقطع الخصومة فدخلوا الحضرة
فتظلموا فأشخصت وحملت إلى القاضي أبي جعفر بن البهلول
ووقع إليه بالنظر فيما بينهم على طريق المظالم فحضروا عنده

واخذ

وأخذ يسائلهم عن دعواهم وهي منكرة جميعها فقالوا له
أيها القاضي فلان أنت أعرف الناس بمروءته وثيابه وما
كنت تشاهده له وكله كان في يدها له وساعة مات
ختمنا خزائنه وهي كانت في الدار ولما فتحناها لم نجد فيها
إلا عدة صناديق فيها سراويلات وقطعا يسيرة من
ثيابه فأين مضى هذا ومن أخذه وما السبب في عظم السراو
وقلة الثياب قال فأقبلت الجارية محتدة كأنها قد
أعدت الجواب فقالت أعز الله القاضي أما سمعت
ما حكاه الجاحظ من أن رجلا يعشق الهواون يجمع منها
ما أتى بها و[illegible] هذا كان يعشق السراويلات قال فضحك
القاضي أبو جعفر وانفض المجلس من غير شيء فما استصفوا
منها بعد ذلك، تقدم إلى رجلان بالأهواز فادعى
أحدهما على الآخر حقا فأنكره فسا[illegible] فقلت أتحلف
فقال ليس له علي شيء فكيف أحلف ولو كا[illegible] شيء حلفت
له وأكرمته سمعت القاضي أبا القسم جعفر بن عبد الوا
الهاشمي يقول كنت بحضرة القاضي أبي عمر بعد قبوله شهادتي
بمدة على خلوة وأنس فجرى حديث الملاهي فقلت ولان

يلات

حد

يضرب بالرباب فصاح علي ابو عمر وقال هاه هو ذا النهار
بنا هو ذا تمس علينا ما هذا الكلام فقلت ما هو ايد الله
القاضي فوالله ما ادري اني قلت شيا يتعلق بما قال له القاضي
فقال قولك يضرب كانك لا تعلم ان الرباب يجر حتى يجي
صوته ولا يضرب به فحلفت له بايمان مغلظة اني ما علمت
هذا ولا رايت الرباب قط فقال ان هذا آفة سبيل الصالح
ان يعلم طرق الفساد ليجتنبها على بصيرة لا لجهل فعدت
الى داري فقلت لسايس كان معي وتلك الطلب لي ربابا
فطلبه وجابه فجره بين يدي فراسته فكان كما قال له ابو عمر
صحيحا قال   واجتاز ابو عمر بطرنوق قد كسر فيه دن
خمر ومعه بعض الشهود فقال الشاهد شه شه ما اقرفه
فامسك عنه فلما جا في المجلس ليقيم شهادة لزمته توقف
عن استماعها فقامت قيامة الشاهد وطرح عليه من
يساله فقال هذا كذاب او جاهل لا يسعني قبول قوله وذكر
حديث الخمر وقال ليس تحريمها يقلب رايحتها في الطيب
الى النتن حتى يقول هذا ما قاله وما قاله الا وهو يعلم
ان رايحتها طيبة فيمس وكذب او هو جاهل بهذا القدر

ولا قبله حدثني ابو محمد يحيى بن محمد بن فهد قال حدثني بعض
الكتاب قال سافرت وجماعة من اصدقائي نريد مصر
للتصرف فلما حصلنا بدمشق كان معنا عدة بغال عليها
ثقل وغلمان لنا ونحن على دوابنا اقبلنا نخترق الارض ولا ندري
اين ننزل فاجتزنا برجل شاب حسن الوجه والثياب جالس
على باب دار شاهقة وفنا فسيح وغلمان بين يديه وقوف
فقام الينا وقال اظنكم على سفر ووردتم الان فقلنا نحن
كذاك فقال فتنزلون علي والح علينا وسالنا فاستحيينا
من محله وحسن ظاهره وهيبته وحططنا على بابه ودخلنا
ودخل اولئك الغلمان يحملون ثقلنا ويدخلونه الدار ولا
يدعون احدا من غلماننا يخدمنا حتى حملوه باسره في
اسرع وقت وجاونا بالطساس والاباريق فغسلنا وجو
واجلسونا في مجالس حسنة مفروشة بانواع الفرش الذي
لم نر مثله واذا الدار في نهاية الحسن والفخر والكبر
وفيها دور عدة وبستان عظيم وصاحب المنزل يخدمنا
بنفسه وعرض علينا الحمام فقلنا نحن محتاجون اليه فاذا
الحمام في الدار في نهاية الحسن وجا غلمانه فخدمونا بدلا

ى
هنا
خلنا

من القيم والمزين واخرجنا من الحمام الى غير ذلك المجلس فقد م
الينا مايدة حسنة جليلة عليها من الحيوان وفاخر الطبيخ
والالوان ونادر الخبز وغريب البوارد وكل شي واذا بغلما ن
مرد في نهاية الحسن والذي قد دخلوا الينا فغمزوا ارجلنا
فلحقنا من ذلك مع الغربة وطول العهد بالجماع عنت
فامرناهم بالانصراف وفينا من لم يستحل التعرض بهم وتطلف
عن ذلك لنزولنا على صاحبهم ثم انتبهنا فنقلنا الى مجلس اخر
على صحنين في احدهما بستان حسن فاخرج الينا من الالات
النبيذ كل طريف واحضر من الانبذة كل شي طيب حسن
وشربنا اقداحا يسيرة ثم ضرب بيده على ستارة ممدودة
فاذا بجوار خلفها فقال غنوا فغنى الجواري اللواتي كن
خلفها احسن غنا واطيبه فلما توسطنا الشرب قال ما
هذا الاحتشام لاضيافنا اعزهم الله اخرجن وهتك الستا ن
قال فخرج علينا جوار لم نر قط احسن ولا املح ولا اظرف
منهن من بين عوادة وطنبورية وكراعة وربابية وصناجة
ورقاصة وزفانة بثياب فاخرة وحلي فغنوا واختلطن
بنا في المجلس والجلوس وكان تحشمنا اشد وانقباضنا اكثر

وضبطنا

وضبطنا انفسنا اعظم فلما كدنا ان نسكر ومضى قطعة من
الليل اقبل صاحب الدار علينا وقال يا سادة ان تمام الضيا فة
وحقها والوفا بشرطها ان يقيم المضيف بحق الضيف في جميع
ما يحتاج اليه من طعام وشراب وجماع وقد نفذت اليكم
اليكم نصف الليل بالغلمان فاخبروني بعفافكم عنهم فقلت
لعلهم اصحاب نسا فاخرجت هذه فرايت من انقباضكم عن
ممازحتهم ما لو خلوتم بهن كانت الصورة واحدة فما هذا
قلنا يا سيدنا اجللناك عن تبذل من في دارك لهذا وفينا
من لا يستحل الدخول في الحرام فقال هولاء مماليكي وهن احر ار
لوجه الله ان كان يدين ان ياخذ كل واحد منكم بيد واحدة
منهن ويتمتع ليلته بها فمن شا ان زوجته بها ومن شا غير ذلك
فهو ابصر لاكون قد قضيت حق الضيافة فلما سمعنا هذا
وقد انتشينا طربنا وفرحنا وصحنا واخذ كل واحد منا
واحدة فاجلسها الى جانبه واقبل يقبلها ويرقصها ويمازحها
فتزوجنا انا بواحدة منهن وغيري ممن رغب في ذلك وبعضنا
لم يفعل وجلس معنا بعد هذا ساعة ثم نهض فاذا بخدم قد
جاوا فادخلوا كل واحد وصاحبته الى بيت في نهاية الحسن

والطيب مفروش بها اخر الفرش وفيه برذعة وطية سرية
فبخرونا عليها ونوّمونا والجواري الى جنوبنا وتركوا معنا
شمعة في البيت وما نحتاج اليه من آلة المبيت واغلقوا
وانصرفوا فبتنا في انعم عيش ليلتنا فلما كان السحر باكرنا
الخدم فقالوا ما رايكم في الحمام فقد اصلح فقمنا ودخلناه
ودخل المرد معنا فمنا من اطلق نفسه معه مما كان امتنع
منه بالامس وخرجنا فبخرنا بالند العتيق واعطينا الماورد
والمسك والكافور وقدمت الينا المراى المحلاة واخبرنا
غلماننا ان صورتهم في ليلتهم كانت كصورتنا وانهم اتوا
بجواري الخدمة الروميات فوطيوهن فاقبل بعضنا
على بعض يعجب من قصتنا وبعضنا يخاف ان تكون حيلة
وبعضنا يقول هذا في النوم نراه ونحن في الحديث اذ
اقبل صاحب الدار فقمنا اليه وعظمناه فاخذ يسالنا
عن ليلتنا فوصفناها له وسايلنا عن خدمة الجواري
لنا فحمدناهن عنده وقال ايما احب اليكم الركوب الى
بعض البساتين للتفرج الى ان يدرك الطعام ام اللعب
بالشطرنج والنرد والنظر في الكتب فقلنا اما الركوب

فلا نوثره ولكن الشطرنج والنرد والدفاتر فاحضرنا ذلك
وتشاغل كل منا بما اختاره ولم يكن الا ساعتين او ثلثة
من النهار حتى احضرنا مايدة كالمايدة الامسية فاكلنا
وقمنا الى الفرش وجا الغلمان المرد فغمزونا وغمزهم منا من
كان يدخل في ذلك وزالت المراقبة وانتبهنا فحملنا الى
الحمام وخرجنا فبخرنا واجلسنا في مجلسنا بالامس وجا
اوليك الجواري ومعهن غيرهن ممن هن احسن منهن
فقصدت كل واحدة صاحبها بالامس بغير احتشام
وشربنا الى نصف الليل فحملن معنا الى الفرش فكانت
حالنا هذه اسبوعا فقلت لاصحابي ويحكم ارى الامر
يتصل ومن المحال ان يقول لنا الرجل ارحلوا عني وقد
استطبتم انتم مواضعكم وانقطعتم عن سفركم فما اخر
هذا فقالوا ما ترى قلت نرى ان نفاتش الرجل فننظر ايش
هو فان كان ممن يقبل هدية او برا عملنا على تكرمته
وارتحلنا وان كان بخلاف ذلك كنا معتقدين له المكافاة
في وقت ثان وسالناه ان يحضرنا من نكترى منه ويبذرقنا
ورحلنا فتقرر راينا على هذا فلما جلسنا تلك العشية على

الشرب قلت له قد طال مقامنا عندك وما اضاف احد
احدًا احسن مما اضفتنا ونريد الرحيل الى مصر لما قصدنا ٥
في طلب التصرف وانا فلان ابن فلان وهذا فلان ونعرف
نفسي والجماعة وقد حملتنا من اياديك ومنك ما لا نستطيع
معه ان نحمد لك ويجب ان تعرفنا نفسك فنبث شكرك
ونقضي حقك ونعمل على الرحيل فقال انا فلان ابن
فلان احد اهل دمشق فلم نعرفه فقلنا ان رأيت ان تزيدنا
في الشرح فقال جعلت فداكم انا رجل قواد فحين قال
هذا اخجلنا ونكسنا رؤوسنا فقال ما بكم ان لقيادتي خبرا
اطرف مما رايتموه فقلنا ان رأيت ان تخبرنا فقال نعم
انا رجل كان ابي تاجرا عظيم النعمة والاموال
وانتهت النعمة الى ابي وكان ممسكا مكثرا ونشأت له وكنت
منخرقا مبذرا محبا للفساد والنسا والمغنيات والشرب
فاتلفت مالا عظيما من مال ابي الا انه لم يؤثر في حاله
لعظمه ثم اعتل وايس من نفسه واوصى فدعاني فقال يا
بني اني قد جعلت لك نعمة قيمتها مائة الف دينار واكثر
بعد ان اتلفت على خمسين الف دينار وان لا انفاق ولا اخم

له اذا لم يكن له باز ابيه دخل ولو اردت تمحيق هذا المال
عليك في حياتي او الان حتى لا تصل الى شيء منه لفعلت ولكني
اتركه عليك فاقض حقي بحاجة تقضيها لي لا ضرر عليك
فيها فقلت افعل فقال انا اعلم انك ستتلف جميع المال في
مدة يسيرة فعرفني اذا افتقرت ولم يبق معك شيء تقتل
نفسك ولا تعيش في الدنيا فقلت لا قال فتحمل على راسك فقلت
لا قال فتحسن تتصرف وتكسب المال قلت لا قال فعرفني
من اين تعيش قال ففكرت ساعة فلم يقع لي الا ان قلت اصير
قوادا قال فبكى ساعة ثم مسح عينه وقال لست اعيب عند ك
هذه الصناعة فانها ما جرت على لسانك الا وقد دارت
في فكرك ولا دارت في فكرك وانت تنصرف عنها ابدا
بعدي ولكن اخبرني كيف يتم لك المعاش فيها فقلت قد
تدربت بكثرة دعواي للقحاب والمغنيات ومعاشرتي
لشراب النبيذ فاجمعهم على الرسم فسينفقون في بيتي
ويعملون ما يريدون واخذ منهم الدراهم واعيش فقال
اذا بلغ السلطان خبرك في جميعه فيحلقون راسك ودقك
وينادي عليك وتفرق جمعك ويبطل معاشك ويقول اهل

البلد انظروا الى فلان كيف ينادى عليه وقد صار بعد
موت ابيه فوادا ولكن ان اردت هذه الصناعة فانا اعلمك
اياها وان كنت لا احسنها فلعلك تستغنى فيها ولا تفتقر
ولا يتطرق عليك السلطان بشى فقلت افعل قال انك تحلف
لى انك تقبل منى ما خلفت فقال اذا مت فاعمل على انك قد
افتقرت وانفقت جميع مالك وافتقرت وابتدى كن قوا
ولك ضياع وعقار ودور واثاث وآلة وجوارى وقما
وخدم وجاه وتجارات واعمل كل ما فى نفسك ان تعمله
اذا افتقرت فاعمله وانت مستظهر على زمانك بما معك
وجهها عند اخوانك بمالك واعمل انك قد انفقته
واجعل معيشتك بما تريد ان تجعله اذا افتقرت فمنها
ان تستفيد بذلك امورا ومنها انك تبتدى بهذا فلا
ينكر عليك فى آخره ومنها انك تفعل ذلك بجاه وعقار
وضياع واحوال قوية فلا يطمع فيك سلطان او ان
طمع فيك رشوت وبذلت من قدرة وجدة فتخلصت فقلت
كيف اعمل قال تجلس اذا مت ثلثة ايام للعزا الى ان
تنقضى المصيبة فاذا انفدت تقدمت وصيتى وتجملت

بذلك عند الناس وقضيت حقى ثم تظهر انك قد تركت
اللعب وانك تريد حفظ مالك مع ضرب من اللذة ثم تبتدى
فتشترى من الجوارى والمغنيات والسواذج كل لون
ومن الغلمان والمرد والخدم البيض والسود ما تحتاج اليه
وتشتهيه ودارك وضياعك والتك كما خلفته فان زاد
الى الاستزادة شى فاستزد وتشوق وعاشر من تريد ان تعاشره
من غير ان تدخل اليك مغنية وقيان ولا من ياخذ جذرا
وداخل الامير والعامل وادعهما مرة فى شهر او شهرين
وهادهما ايام الاعياد بالالطاف الحسنة والقهما كل
اسبوع دفعة واجتهد ان تعاشرهما على النبيذ فى دورهما
والقهما بالسلام وقضا الحق واتخذ فى كل يوم مائدة
حسنة وادع القوم ومن يكون معهم وليكن ذلك بعقل
وترتيب فان ذلك اولا لا يظهر مدة طويلة فما ظهر صدق
به اعداؤك وكذب به اخوانك وقالوا لعل هذا على سبيل
التجوز والشهوة وعلى طريق التخالع او مسامحة الاخوان والا
فاى لذة له فى ذلك وليس هو مخنثا ولا مجنونا ولا فقيرا فيحتاج
الى هذا فيكثر الخلاف فيك مدة اخرى وانت مع هذا قد وصلت

سلطانك ولعل العشرة بينكما قد وقعت فتستدعي مغنيا
وتسمعهن في منزلك فيصير لك بمنادمته رسم وجاهك
مع اخوانك باق بسرك وملا فانك لهم فهم عاتبون عليك
العاقل منهم ويحافظ لك الآخر فتصير في مراتب بدا الامر
وفي جملة وتصير قيادتك كالتشنيع عليك والعيب لك
وتخرج عن حد القواد المحض الذين يودون قياما ويكسر
منازلهم قال فاعتقدت في الحال ان الصواب ما قاله و
في علته فجلست ثلثة ايام ثم انفذت وصيته وفرقتها كما
امرني ثم بيضت الدور وهي هذه وزدت فيها ما اشتهيت
واستردت من الالات والفرش والامتعة كما اردت
وابتعت هولاء الجواري والغلمان والخدم من بعد ان دبرت
امري على ما قاله لي ابي من غير مخالفة لشي منه فانا افعل
هذا منذ سنين كثيرة ما لحقني فيه ضرر ولا خسرت
ولا فيه اكثر من اسقاط المروة وقلة الحفل بالعيب وانا اعيش
اطيب عيش واهناه والتذ اتم لذة مع هولاء الجواري
والغلمان والخدم ومن يعاشرني عليهم ويدخل بهم اكثر
من خرجي ونعمتي الموروثة باقية باسرها ما بعت منها شيا

بحبة فضة فما فوقها وقد اشتريت من هذه الصناعة
عقارا جليلا واضفته الى خلف ابي علي وامري يمشي كما
ترى فقلنا يا هذا فرجت والله عنا واوجدتنا طريقا الى
قضا حقك واتخذنا بما نجده ونقول فضلك في هذه
الصناعة غير مجهول لانك قواد ابن قواد وما كان
الشيخ ليدبر لك هذا الا وهو بالقيادة احذق منك
فضحك وضحكنا وكان الفتى اديبا خفيف الروح وبتنا
ليلتنا على تلك الحال فلما كان من الغد جمعنا له بيننا ثلثما
دينار من نفقاتنا وحملناها اليه فاخذها ورحلنا عنه
اخبرني غير واحد ان اسد بن جحور العامل كان بخيلا
وله سؤدد يتقلد كبار الاعمال وهو عظيم الحال والمال
قال وكتب يوما الى عامل له في رستاق احمل الي ما بين جوانبه
فقال العامل وما تصنع بهذه العجائز كلهن وهذه العدة
كيف تجتمع لي من قرية فجمع ما قدر عليه من النسا بين الشباب
والعجائز وانفذهم طوعا وكرها وكتب اليه ان كتابك وصل
بجمع ما بين جوانبه وهذا لا يوجد الا في بلد كبير وعدة
رساتيق وقد جمعت لك كذا وكذا وحملته مع موصل هذا

الكتاب فلما قرأ كتابه قال ادفعوهم الى الطباخ وقولوا
له يذبح منهم اليوم كذا وكذا ويصلح منهم كذا وكذا فقيل
له يذبح لك النسا قال وما طلبت نساء قالوا استطلبت
نساء قال ردوا الكتاب فردوه قال انا لله انما اردت
جوامرك وكتبت جوانبيرة ادفعوا الى النسا شيا واصرفوهن
ولكتبوا اليه بجمع الجوامركات ففعل ذلك قالوا وكان معروفا
بالبخل على الطعام جدا وكان ندماوه يلقون من ذلك
جهدا وكان يحضرهم ويطالبهم بالجلوس ويحضر كل شي
لابد منه من الطعام فان ذاقه منهم احد ولو ذواقا
استحل دمه وعجل عقوبته وكانت معهم اذا شيلت المايدة
ان يمسحوا ايديهم في لحاهم ليعلم انهم ما شبعوا شيا بزهمها
وكان له ابن اخت [illegible] عليه ولا يفكر فيه ويهتك ستره
اذا واكله فقدمت [illegible] دجاجة هندية فايقة سرية
فحين اهوى ابن اخته [illegible] قبض على يده اشد قبض وقال يا
عث يا بارد يا قليل العشرة يا قبيح الادب في الدنيا احد
يستحسن افساد مثل هذه فقال ابن اخته يا لئيم يا بخيل
يا سيء الاحسان ولاي شي يصلح يجعل عقدة في وجه الترك

للاعقاب واسطة للخوان في صدور المجالس سرية يتمتع
بالنظر اليها ما اقدر يشهد الله ان ادعها من يدي فصابرا
عليها الى ان قال له الفتى فاقتدها مني قال بما تحب ان افعله
قال بغلتك الفلانية قال قد فعلت قال وسرجها ولجامها
الفلاني قال قد فعلت قال ما ارفع يدي عنها او يحضر
ذلك قال يا غلام احضره فاحضرت البغلة والمركب فسلمها
الفتى الى غلامه واخرجها ورفع يده عن الدجاجة وانقضى
الطعام وشيلت المايدة وقام لينام فخرج ابن اخته فقال
للطباخ علي بالفايقة الساعة وبجميع ما شلتموه من المايدة
فاحضر اليه ورد النديمان وقعدوا فاكلوا ذلك وانصرفوا
وقد اكل الدجاجة والطعام اجمع وحصلت له البغلة
والمركب قالوا وانما كان لا يطيق ان [illegible] ياكل فاما اذ
نحي من بين يديه لم يسل عنه ولم يطالب به وحدثني ابو
الحسين ابن الازرق قال حدثني ابي عن [illegible] ابن مخلد بهذا
الحديث انه حمل مع ابن خالة قال رايت الفتى قد غدا الينا
الى ديوان الخراج على بغلة الحسن ابن مخلد فسالناه عن السبب
فاخبرنا بذلك سمعت ابا عبد الله ابن ابي موسى الهاشمي

يقول كنت بحضرة ناصر الدولة ببغداد فاستدعى شيئاً
ياكله مستعجلاً ليتعلل به فجاؤه بدجاجة مشوية ورغيف
واحد وسكرجتي ملح وخل وقليل بقل فجعل ياكل وانا احاً
اذ دخل الحاجب فاخبره بحضور قوم لابد من وصولهم
يحتشمهم فامر برفع الدجاجة فرفعت ومسح يده ودخل
القوم فخاطبهم بما ارادوا انصرفوا فقال ردوا الطبق
فاحضرنا مثل الدجاجة ساعة ثم جرد وقال ابن تلك
الدجاجة فقالوا هي هذه فقال لا وحق ابي علي بالطباخ
فحضر فقال هذه هي تلك الدجاجة فسكت فقال اصدق
ويلك قال لا قال فما عملت بتلك قال لما شيلت لم نعلم
انها ترد اليك فاخذها بعض العلماز الصغار واكلها فلما
طلبتها اخذنا هذه فكسرنا منها وشعثنا مثلما كنت كسرت
من تلك وشعثت طمعاً في انك لا تعلم بذلك وقدمناها
فقال له يا حمار تلك كنت قد كسرت منها الفخذ الايمن
واكلت جانب الصدر الايسر وهذه ماكوله جانب الصدر
الايمن مكسورة الفخذ الايسر لا تعاود بعدها لمثل هذا
حدثني ابو الحسين ابن عياش قال حدثني جحظة قال رجحت

باكلة اقربها خمسماية دينار وخمسماية درهم وخمسة
اثواب فاخرة وعبيدة طيب سرية فقلت كيف كان ذلك
قال كان الحسن بخيلاً على الطعام سمحاً بالمال وكان ياخذ
ندماءه فيسقيهم النبيذ ويواكلهم فمن اكل قبله قليلاً ومن
شرب عنده على الخسف حظي عنده قال فكنت عنده يوم
فقال لي يا ابا الحسن قد عملت غداً على الصبوح الجاشري
فبت عندي فقلت لا يمكنني ولكني اباكرك قبل الوقت
فعلى اي شئ عملت ان تصطبح فقال اعد لنا كذا وكذا
ووصف ما تقدم به الى الطباخ بعمله فعقدنا الراي
على ان اباكره وقمت وجئت الى بيتي فدعوت طباخي فتقدمت
اليه بان يصلح لي مثل ذلك بعينه ويفرغ منه وقت العتمة
ففعل ونمت وقد مضى نصف الليل فاكلت ما اصلح وغسلت
يدي واسرج لي وانا عامل على المضي اليه اذ طرقني رسله
فجيته فقال حياني اكلت شيا قلت اعيذك بالله انصرفت
من عندك قبل المغرب وهذا نصف الليل فاي وقت اصلح
لي شيء او اي وقت اكلت اسال غلمانك على اي حال وجدوني
فقالوا والله وجدناه يا سيدنا وقد لبس ثيابه وهو ذا ينتظر

ان يفرغ له من اسراج بغلته ليركبها فسر بذلك سرورا
شديدا وقدم الطعام فما كان في فضل اسمه فامسكت
عن بقيته ضرورة وهو يستدعي اكلي ولو اكلت اجل ذي
قال وكذا كانت عادته فاقول له هو ذا اكل يا سيدي
وفي الدنيا احد ياكل اكثر من هذا وانقضى الاكل
وجلسنا على الشرب فجعلت اشرب بارطال وهو يفرح
وعنده ان اشرب على الريق او على ذلك الاكل الذي جلست
معه ثم امرني بالغنا فغنيت فاستطاب ذلك وطرب
وشرب ارطالا فلما رايت النبيذ قد عمل فيه قلت يا سيدي
تطرب انت على غناي فانا على اي شي اطرب قال يا غلام
هات الدواة فاحضرت فكتب لي رقعة ورمى بها الي واد
هي الى صيرفي يعامله بخمس مائة دينار فاخذتها وشكرته
ثم غنيت فطرب وزاد سكره وطلبت منه ثيابا فخلع
على خمسة اثواب ثم امر ان يبخر من كان بين يديه
فاحضرت عتيدة حسنة سنية فيها طيب كثير فاخذ
الغلمان يبخرون الناس منه فلما انتهوا قلت يا سيدي وانا
ارضى ان ابخر حسب فقال ما تريد قلت اريد نصيبي

من العتيدة قال قد وهبتها لك فاخذتها وشرب بعد
ذلك رطلا اخر واتكى على مسورته وكذا كانت عادته
اذا سكر فقام الناس من مجلسه وقمت وقد طلع الفجر
واضا وهو وقت سكر الناس في حوايجهم فخرجت كاني لص
قد خرج من بيت قوم على قفا غلامي الثياب والعتيدة كارة
فصرت الى منزلي ونمت نومة ثم ركبت الى درب عون اريد
الصيرفي حتى لقيته في دكانه واوصلت الرقعة اليه فقال
يا سيدي انت الرجل المسمى في التوقيع قلت نعم قال انت
تعلم ان امثالنا يعاملون للفايدة قلت نعم قال وربما
نعطي في مثل هذا ما يكسر في كل دينار درهم قلت له
لست اضايقك في هذا فقال ما قلت هذا الا ربح عليك
الكثير انما احب اليك تاخذ كما ياخذ الناس وهو ما
عرفتك او تجلس مكانك الى الظهر حتى افرغ من شغلي
ثم تركب معي الى داري فتقيم عندي اليوم والليلة وتشرب
فقد والله سمعت بك وكنت اتمنى ان اسمعك ووقعت
الان لي رخيصا فاذا فعلت هذا دفعت اليك الدنانير بما
يساوي من غير خسران فقلت انعم عندك فجعل الرقعة في

كمه واقبل على شغله فلما دنت الظهر جا غلامه ببغل فاره
فركب وركبت معه وصرنا الى دار سرية حسنة بفاخر الفرش
والالات ليس فيها الا جوار روم للخدمة من غير فحل فتركني
في مجلسه ودخل ثم خرج الي بثياب اولاد الخلفا من حمام
داره وتبخر وبخرني بيده بند عتيق جيد واكلنا اسرى
طعام وانظفه وقمنا الى مجلس للشرب سري فيه فواكه
والات بمال وشربنا ليلتنا فكانت ليلتي عنده اطيب من
اختها عند الحسين ابن مخلد فلما اصبحنا اخرج كيسين في ا
دنانير وفي الاخر دراهم فوزن لي خمس مايه دينار من احدهما
ثم فتح الاخر فاذا هو دراهم طرية فوزن لي منها خمس مايه
درهم قال يا سيدي تلك امرت به وهذه الدراهم هدية
مني فاخذتها وانصرفت وصار الصيرفي صديقي وداره
لي حدثني ابو الحسين ابن عياش قال كان جحظة لما اسن
يفسو في مجالسه فيلقى من يعاشره من ذلك جهدا وكنت
احب غناه والكتابة عنه لما عنده من الاداب وكان
يستطيب عشرتي وكنت اذا جلست احذت عليه الريح
وجلست فوقها فجيته يوما في مجلس الادب والناس عنده

وهو يملي فلما خفوا قال لي ولاخر كان معي اسماه لي وحدثني
ذلك الرجل هذا الحديث اجلسا عندي حتى اجلسكما
على لبود واطعمكما طباهجة بكبود واسقيكما معتقة اليهود
وابخركما بعود واغنيكما غناء المدود اطيب من الندود
فقلنا هذا موضع سجدة وجلسنا وصديقي لا يعرف خلقه
من الفساء وانا قد اخذت الريح فوفى لنا بجميع ما شرطه
وقال لنا وقد غنانا وشربنا نحن بالغداة في صورة العلما
وبالعشي في صورة المنكرين فلما اخذ النبيذ منه اقبل
يفسو وصديقي يغمزني ويتعجب فاغمزه واقول ان ذلك
عادة له وخلقه وان سبيله ان يحتمل الى ان غنى جحظة
صوتا مليحا الشعر والصنعة له فيه وكان يجيده جدا وهو

ان بالحيرة قسا قد مجن ° فتن الرهبان فيها وافتتن
ترك الانجيل حبا للصبى ° ورأى الدنيا مجونا فركن

وطرب صديقي ذلك عليه طربا شديدا استحسانا له
واراد ان يقول احسنت والله يا ابا الحسن فقال افس على
كيف شيت فحل جحظة قال واخبرني انه كان معه في
حديثي لان الجواري وقد حملهم الى الاسكر لتفرجوا

كمه واقبل على شغله فلما دنت الظهر جا غلامه ببغل فاره
فركب وركبت معه وصرنا الى دار سرية حسنة بفاخر الفرش
والالات ليس فيها الا جوار روم للخدمة من غير فحل فتركني
في مجلسه ودخل ثم خرج الي بثياب اولاد الخلفا من حمام
داره وتبخر وبخرني بيده بند عتيق جيد واكلنا اسرى
طعام وانظفه وقمنا الى مجلس للشرب سري فيه فواكه
والات بمال وشربنا ليلتنا وكانت ليلتي عنده اطيب من
اختها عند الحسين ابن مخلد فلما اصبحنا اخرج كيسين في
دنانير وفي الاخر دراهم فوزن لي خمس مايه دينار من احدهما
ثم فتح الاخر فاذا هو دراهم طرية فوزن لي منها خمس مايه
درهم قال يا سيدي تلك امرت به وهذه الدراهم هدية
مني فاخذتها وانصرفت وصار الصيرفي صديقي وداره
لي حدثني ابو الحسين ابن عياش قال كان جحظة لما اسن
يفسو في مجالسه فيلقى من يعاشره من ذلك جهدا وكنت
احب غناه والكتابة عنه لما عنده من الاداب وكان
يستطيب عشرتي وكنت اذا جلست اخذت عليه الريح
وجلست فوقها بجنبه يوما في مجلس الادب والناس عنده

وهو مملي فلما خفوا قال لي ولآخر كان معي اسماه لي وحدثني
ذلك الرجل هذا الحديث اجلسا عندي حتى اجلسكما
على لبود واطعمكما طباهجة بكبود واسقيكما معتقة اليهود
وابخركما بعود واغنيكما غناء المدود اطيب من الندود
فقلنا هذا موضع سجدة وجلسنا وصديقي لا يعرف خلقه
من الفساء وانا قد اخذت الريح فوفى لنا بجميع ما شرطه
وقال لنا وقد غنا وشربنا نحن بالغداة في صورة العلما
وبالعشي في صورة المحنكين فلما اخذ النبيذ منه اقبل
يفسو وصديقي يغمزني ويتعجب فاغمزه واقول ان ذلك
عادة له وخلقه وان سبيله ان يحتمل الى ان غنى جحظة
صوتا مليحا الشعر والصنعة له فيه وكان يجيده جدا وهو
ان بالحيرة قسا قد مجن ۞ فتن الرهبان فيها وافتتن
ترك الانجيل حبا للصبى ۞ ورأى الدنيا مجونا فركن
وطرب صديقي لذلك عليه طربا شديدا استحسانا له
واراد ان يقول احسنت والله يا ابا الحسن فقال افس علي
كيف شئت فحمل جحظة قال واخبرني انه كان معه في
حديثي لان الجواري وقد حملهم الى الاسكر ليتفرجوا

والحديد يمده الملاحون بالقلوس والجحظة بين يدي
الرجل قد صار في اعلا الريح لانها كانت شمالا على سطح الحديد
فاقبل جحظة يفسو فانكر الرجل ذلك وقال يا هذا الفساء من
اين هذا فقال جحظة هولا المدادون سفل واذا مدوا فسوا
وهم اعلى منك في الريح فهي تحمل فساهم الينا قال فنتبه لذلك
الرجل فقلت له يا ابا الحسن لو ان فساهو لا يريد الطرادة
التي نحن على حبلها مستويا الى نفس الطرادة ما وصل الينا
بهذه السرعة والريح من جهتك لا من الملاحين وانا انبه
عليك فقال فاقبل يصابعني ويفتدي من يدي ان لا اغمز
به فقلت على شريطة ان ينقطع قال نعم حدثني ابو القسم
الصروي الكاتب قال كان بمدينة السلم شاطر يعرف
بابي عيشونة فاجتاز به بعض العلما من اهل الادب في
هيج قد وقع وقد خرج ليأخذ ثياب المجتازين فقبض عليه
وقال اطرح ثيابك فقال انا فلان فاستحيا منه فقال خذ
على ما انشدك قال هات فقلت

خمسون الف فتى ما منهم احد ... الا كالف فتى ضرغامة بطل
شدوا ثيابهم يوما على امل ... فاوعوها واذلوها على الاجل

فقال

فقال الرجل احسنت فبالله زدني من شعرك فقال

ولقد هيج البلاحين عض السفرجلا ... ولقد قام حبكم في فوادي باعلى العلا

فقال غلطت قال انا ابو عيشونة وجوه اصحابي أخ سفسك
فمضى الرجل وتركه رايت جدا ما جنا بباب الطاق يعرف
بالمدلق ويلقب بالقاضي يسمي النعال باسما من جنس الصفعه
على سبيل الهزل فيقول لمن يخاطبه هذه صلعوكية
وهذه راسكية وهذه قفوية فقال له واحد كم اعطيت
بها فقال اذا نزلت في حلقك عرفتك ثمنها واخذته منك
فمتى وقعت في عنقك وكرهتها فانا اخذها منك بالثمن
ورايت طبيبا يمازح على مريض وقد شكا اليه شيا
فقال هذا يدلك على انك ثارت بك الصفراء وكان الذي
شكاه المريض رطوبة فقال يا هذا انا مرطوب فكيف
تثور بي الصفرا قال فالسودا قال لا اعلم قال الذي عنده
انه ثارت بك الملمعة ففطن الرجل للموضع قوله الصفراء
والسودا ثم وصف له ما يصلح له مما شكاه اليه
قال لي ابو طلحة الجد البصري وكان من الف الاجدا
والمنادمين قال قال لي صديق لي اريد نعلا لا يكون لها وجه

مليح واسفل وشق فقلت يا حبيبي عليك بفلان العلق فان وزن
خمسين درهما في اليوم ولست اجد لك بهذه الصفة الا هو
حدثنا ابو عبد الله بن ورام الكوفي المتكلم قال كان عندنا
بالكوفة رجل له ابن عاق به فلاحاه يوما في شيء فجر برجله حتى
اخرجه من بيته وسحبه في الطريق شيئا كثيرا فلما بلغ الى موضع
منه قال له يا بني حسبك فالى ها هنا جررت برجل ابي من الدار
حتى جررتني منها حدثني ابو الحسين بن سهل الحذاء عن بعض
الصوفية انه قال طيب الطعام يستخرج لب الشكر انشدني
اسحق ابن ابرهيم بن علي النصيبيني المتكلم لنفسه في غلام له

وفق الله من دعاك بسعد ° فلقد كان فيه عين السعود
ابصر السعد غرة من عينيك ° فسماك باسمه المحمود
فاذا ما دعاك داع لامر ° كنت يا سعد فيه سعد السعود

وجدت في كتب ابي كتابا من ابي محمد المهلبي اليه قبل
تقلده الوزارة بسنين اوله كتابي اطال الله بقا سيدنا القا[ضي]

عن سلامة لا زالت له الفا ° وعليه وقفا
وحمد لمولى استمد بحمده ° له الرتبة العليا والعز دائما
وان سخط الايام بالجمع بيننا ° ويرضي المناجي ربه سالما

وصل كتابه ادام الله عزه فقمت معظما له وقعدت مشتملا عليه السرور

وفضضته فوجدته ليلا على صفحات نور °
مثل السوالف والخدود البيض زينت بالشعور °
نظام لفظ كالثغور او اللآلي في النحور °
انزلته في القلب منزلة القلوب من الصدور °

سمعت ابا طلحة يقول روى فلان عن فلان باسناد طويل
من اصبح في يوم سبت وعنده طباهجة عنبرية وبالقرب
منه ما قلاني ولم يصطبح لا صبحه الله بخير ولا عافية اخبرني
ابو الحسين احمد بن يوسف ويعقوب ابن اسحق بن البهلول
التنوخي ان ابا حذيفة واصل ابن عطاء خرج يريد سفرا في
رهط من اصحابه فاعترضهم جيش من الخوارج فقال واصل
لاصحابه لا ينطق منكم احد ودعوني معهم فقالوا نعم قال
فقصدهم واصل واتبعه اصحابه فلما قربوا بدا الخوارج
ليوقعوا بهم فقال كيف تستحلون هذا وما تدرون من نحن ولا
لاي شيء جئنا قالوا نعم فما انتم قال قوم من المشركين جئناكم مستجيرين
لنسمع كلام الله قال فكفوا عنهم وبدا رجل يقرا عليهم القران
فلما امسك قال له واصل قد سمعنا كلام الله فابلغنا مامننا

حتى ننظر فيه ننظر في الدين فقالوا هذا واجب سيروا قال
فسرنا والخوارج والله معنا برماحهم يستروننا ويحموننا عدة
فراسخ حتى قربنا من بلد لا سلطان لهم عليه فقالوا ذاك ما
منكم فقال واصل نعم فارجعوا عنا وانصرفوا وذهب ابو
حذيفة من ذلك الى قول الله تعالى وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه
حدثني ابو الحسين قال كان اسمعيل الصفار البصري
احد شيوخ اصحابنا المعتزلة وكان الناس اذ ذاك يتشدد
على اهل الحق ويباينونهم في الخلاف قال فوقعت ليلة في
الدرب الذي كان ينزل اسمعيل بالبصرة صاعقة فلما
اصبح قال لغلمانه اكنسوا الباب وافرشوا الى علية والا
ارجف بي المخالفون ففعلوا وجلس على بابه فاجتاز بعض
جلة شيوخ البصرة من المخالفين فلما راه قال لم يخبران الله
رماك بصاعقة من عنده قال ولم انا اقول اني ارى الله
جهرة وقال رجل من اصحاب اسمعيل بالبصرة ان
القران مخلوق بحضرة غوغا من العوام فوثبوا عليه وحملوه
الى ابن الصبي وكان اميرا على البصرة فحبسه فطاف اسمعيل

على المعتزلة فجمع منهم اكثر من الف رجل وبكر بهم الى باب
الامير فاستاذن عليه فاذن له فقال اعز الله الامير بلغنا
انك حبست رجلا لانه قال ان القران مخلوق وقد جينا
ونحن كلنا نقول ان القران مخلوق وخلفنا من اهل البلد
اضعاف عددنا تقول مقالتنا فاما حبست جميعنا مع
اخينا او اطلقته معنا قال فعلم انه متى ردهم ثارت فتنة
لا يامن عواقبها وان الراي يوجب الرفق بهم فقال بل نطلقه
لكم فاطلقه وانصرفوا به غدوا حدثني ابو علي الحسن
ابن سهل بن عبد الله الايذجي القاضي قال لما توفي الشيخ
ابو هاشم الجبائي ببغداد اجتمعنا لدفنه فحملناه الى مقابر
الخيزران في يوم مطير ولا يعلم بموته اكثر الناس وكنا جما
في الجنازة فبينا نحن ندفنه اذ حملت جنازة اخرى ومعها
جميعة عرفتهم بالادب فقلت لهم جنازة من هذه فقالوا
جنازة ابي بكر بن دريد فذكرت حديث الرشيد لما دفن
محمد بن الحسن والكسائي بالري في يوم واحد قال وكان
هذا في سنة ثلث وعشرين وثلثمائه فاخبرت اصحابنا
بالخبر وبكينا على الكلام والعربية طويلا وافترقنا حدثني

أبي عنه باسناد ذكره ان رجلا من شيوخ الكتاب يعرف
بالهبيري لزمته العطلة واضرت به فكان يلازم ابن ابي خالد
الاحول وهو اذ ذاك يدبر امور الوزارة فطالت ملازمته
داره وكان ابن ابي خالد يستثقله فحجب عن الدار فكان
يبكر كل يوم فيقف على دابته بالباب حتى يخرج الوزير
ثم ينتظره الى ان يعود ويدخل الوزير وينصرف هو
فطال ذلك على الوزير حتى برم به فقال لكاتب له الق
هذا الرجل وقل له انه لا تصرف لك عندي ولست احب
ان اراك في كل وقت فانصرف عني ولا تقرب بابي قال
الكاتب فاستحييت ان اؤدي عن صاحبي مثل هذه
الرسالة الى شيخ من جلة الكتاب وان كان الزمان قد
وعلمت ان ذلك صدر عن الوزير لسوء رايه فيه ومقته
له واستثقاله اياه فصرت الى منزلي واخذت معي
خمسة الف درهم وصرت الى الهبيري فقلت الوزير اعزه
الله يقرا عليك السلام ويقول لك هو ذا يشق علي رؤيتك
بالباب والاشغال تقطعني عنك ولا تصرف عندي
ارتضيه لك في هذا الوقت وقد حملت اليك خمسة الف

درهم فاستعن بها في نفقتك والزم دارك وارح العنا
فاذا اتسع عندي شغل يصلح لك استدعيتك قال
فاستشاط الشيخ وقال جعلني من الشحاذة والمستميحين
ينفذ الي برفد والله لا قبلته قال فاستجهلته وداخلني
غيظ من فعله فقلت يا هذا والله ما هذه الدراهم من
مال الوزير ولا هي الا من مالي ورسالته اقبح مما ذهب
اليه وانما اردت تلقيك بها وانت من شيوخ هذه الصنعة
فتحملت لك هذا الغرم من مالي من غير علم صاحبي صيانة
لك وله فقال اما انت فاحسن الله جزاك ولا حاجة بي
الى مالك ولو مصصت الثماد ولكن انشدك الله الا ما
ابلغتني رسالته بعينها وحزت بذلك شكري قال فاديتها
اليه على حقها وصدقها قال فقال احب ان تحمل الجواب
فقلت قل قال تقول له والله ما اتيتك لك نفسك وانما
انت رجل قد صرت بابا للارزاق اذ كنا لا نحسن صناعة
غير الكتابة ولا نتصرف فيها الا عندك ومن اراد دخول
الدار يجب ان ياتيها من بابها وعلى الانسان ان يتعرض للرزق
ويأتي بابه فان قسم الله له منه شيئا اخذه والا كان قد ادى

ما عليه وليس يمنعني استشفا لك الا ان اصدك فان قسم الله لي
شيا من جهتك او على يدك اخذته على رغمك والا فلا اقل
من ان اوذيك برويتي كما توذيني بعطلتي قال فانصرفت متعجبا
منه ولم اعد على الوزير ذلك لئلا يغتاظ وتغافلت يومي
فلما كان من الغد بكر الوزير خارجا من داره وانا معه فاذا
بالشيخ فلما راه التفت الي وقال لم انفذك اليه برسالة
قلت بلى قال فلم عاد قلت الخطب طويل طريف واذا اطمان
الوزير في مجلسه حدثته قال فلما نزل في طياره قال اخبرني
بما جرى فقصصت عليه القصة وحملت الدراهم من مالي
وما جرى باسره واديت اليه رسالته بعينها فكاد ان يطير
غيظا وانتهى الكلام وقد قدم الطيار الى دار الخلافة
فدخل اليه وفي نفسه حديث الهبيري والغيظ منه فوقف
بحضرة الخليفة وجرى الكلام فقال له الخليفة قد
الط عامل مصر بالمال وجنح الى المدافعة فاختر رجلا
شهما تنفذه مشرفا عليه ومطالبا بما مضى قال وكان
ابن ابي خالد يعني برجل يقال له الزبيري فاراد ان يسميه
لذلك فقال الهبيري لما كان في نفسه منه وقرب العهد

بذكره والغيظ من امره فقال الخليفة او بعيش الهبيري
قال يا امير المومنين لم ارد الهبيري وانما اردت فلان ابن
فلان الزبيري قال يجوز ان تكون اردت الهبيري ولكن اخبرني
خبر الهبيري فقد كانت له بي خدمة في حيوة ابي وباسبابنا
وهو واجب الحق علينا فقال نعم هو بعيش قال فانفذه
الى مصر فقال يا امير المومنين لا يصلح قال ولم قال قد
اختل قال احضرنيه حتى اشاهده فان كان مختلا امرت
له بصلة وجائزة وان كان ينهض بالعمل انفذته قال يا امير
المومنين انه متعطل منذ سنين وقد خمل وذهب اسمه
وصوته وهذا عمل يحتاج الى من له نباهة قال اذا اقبلنا
عليه وندبناه لمثل هذا الامر العظيم تجدد ذكره
وتطرى امره قال انه لا حال له ينهض قال نطلق له من
مالنا مائة الف درهم يصلح بها حاله ويحمل اليه من البغال
والدواب والخيم والالات قال فاخذ يعمل عليه قال اري
بك تحاملا عليه لتصدقني عن امره معك فلجلج فقال
حياتي اصدقني فصدقه عن الخبر فقال الخليفة قد والله
اجرى الله عز وجل رزقه على يدك بالرغم منك كما قال والله لا

برحتُ او تكتب عهده وتصله بجميع ما امرته ثم على بالمهير
فاحضر وخرج ابن ابي خالد عليه فقال يا هذا قد والله جاء
رزقك على يدي بالرغم مني وجرى كذا وكذا واخبره بالخبر
وسلم اليه التوقيعات بما امر له به الخليفة والكتب الى مصر
وواقعه على العمل واخرجه اليه وحدثني ايضا عن ابن ابي
خلد هذا قال كان يبغضنا قال فاتفق ان بكر اليه يوما رجل
شيخ من شيوخ الكتاب يقال له ابن ابي الاضجم متعطلا قد
طالت عطلته يغتنم ان يراه سحرا جالسا يشكوا اليه حاله
ويساله التصرف فبكر بكورا شديدا فتلقاه برد قبيح
وقال اي شي هذا المهم في مثل هذا الوقت قال فاحتد عليه
الشيخ وقال ما العجب منك العجب مني حين ربطت املي بك
واسهرت عيني توقعا للفجر في البكور اليك واسهرت عيالي
وغلماني وتحملت التجشم اليك وانزلت بك حاجتي حتى تلقاني
بمثل هذا وعلي وعلي وحلف بايمان البيعة لا دخلت دارك
ابدا ولا سالتك حاجة ولا طلبت منك تصرفا او تجيئني
الى داري معتذرا مما تلقيتني به وتقضي حاجتي في منزلي
ونهض فلما صار الرجل الى منزله ندم ندما شديدا وقال

هذا رجل لئيم الطبع سيء الظفر شرس الخلق وانا مضطر
الى لقايه ومسالته الى حوايجي فلم حلفت بهذه اليمين وما
احد اسوا حالا مني فان هذا الوزير لا يفكر في ولا يجيني والله
ابدا ولا يكون لي طريق الى قصده ويحبس العمال بذلك فحز
ضيعتي وتدوم عطلتي ويلحقني كيت وكيت واقبل يلوم
نفسه ويونبها ويفكر كيف يعمل وقد اسفر النهار ونعا
الى ان صار نحو ساعتين فدخل اليه غلمانه فقالوا يا سيدنا
الوزير مجتاز في شارعنا فقال ما علينا منه فدخل اخر
فقال يا سيدي قد والله عدل من الشارع الى دربنا وتباد
الغلمان وقالوا قد صار بالباب يستاذن عليك قال
فنهض الشيخ وخرج اليه وقبل يده وقال اتيت ايدك الله
الا لاخذ بالفضل قال لا تشكرني واشكر الخليفة امير
المومنين اطال الله بقاه على ذلك ودخل اليه فقال انك
انصرفت وقد امضني خطابك وقد كان ما خاطبتك به
على ضجر مني وغير اعتقاد وركبت في الحال الى الخليفة فخا
وانا مشغول القلب بما دار بيننا فوجد كلامي مضطربا
واقسم علي لاخبرته فاخبرته فاخذ يعذلني ويوبخني على ما

لعينك به وقال لا تقف امض اليه الساعة معتذرا
واخرجه من بيته واقض حاجته وانظر في اموره قال
ثم دعا بدواة فوقع لي بما كنت سألته بمال وصلني به
وتصرف قلدنيه ونظر فشكرته ودعوت للخليفة وحمد
الله تعالى على ما وفقه لي حدثني ابو الحسن ابن سهل الكر
قال حدثني ابو الحسن علي بن عبد الله الحذاء قال حدثني
جعفر الخالدي الصوفي قال كنا مع ابن واصل الصوفي
في سنة احدى عشرة بالهبير فلما اخذ الناس في الوقعة
وبدا السيف في اهل القافلة اجتمعنا اليه فقلنا تدعوا
الله لنا ان يخلصنا قال ليس هذا وقت الدعا هذا وقت
الرضا والاستسلام انه اذا نزل القضا لم ينفع الدعا
حضرت ابا عبد الله بن الحجاج الكاتب البغدادي
صاحب السخف في شعره ينشد ابا الفضل الوزير ليوم
قبض سعداذ على حرم ابي الفرج محمد بن العباس واسبابه واطلق
الوزير ابو الفضل العباس بن الحسين وتقلد الوزارة وكان
محبوسا في دار ابي الفرج فجلس فيها اكثر يومه وكان
ذلك اليوم يوم الثلثا لسبع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة

ستين وثلثمائة وخلع عليه من الغد وهو يوم الاربعا وكان
القبض عليه يوم الثلثا وخلع على ابي الفرج للوزارة صارفا
له يوم الاربعا وبين الامرين اربعمائة يوم وجاء ابو الفرج
فجلس في دار ابي الفضل ونظر في الوزارة

يا سيدا طلعته لم تزل ۞ اشهى الى عيني من النوم
لم تظلم الناس وحاشاك ان ۞ تخيف بالظلم على القوم
جازيتهم مثل الذي اسلفوا ۞ في الراي والمجلس واليوم

ثم خرج عن مجلسه فجلس جماعة في دار الوزير ابي الفضل
فانشدنا شيخ حضر من الكتاب لابن زريق الكاتب في مثله وهو
ابو القسم بن ابي زنجي قال انشدني ابن زريق لنفسه في الكوفي لما صرف

انا لقينا حجابا منك ازمنا ۞ ولا يكن ذلنا فيه لك العوضا
فاسمع مقالي ولا تعجل علي فما ۞ ابقى بنصحك لا مالا ولا عرضا
في هذه الدار في هذا المكان على ۞ هذي الوسادة كان العز فانقرضا

انشدتني عابدة بنت محمد الجهنية لنفسها وهذه امراة
فاضلة كاتبة كانت زوجة عم الوزير ابن شيرزاذ وخليفته
على بحكم وسبكتكين في الديوان الذي كان لابي جعفر وجاه
ابن زريق فحجب ثم دخل بحيلة على ما اخبرنا قال فانشدته

هذه الابيات فلما ولي الوزارة نفعه واستخدمه فلما قبض
على الحسن بن علي المنجم وحبس ابنته في دار ابي وكل هذه
المراة بها وهي اذ ذاك عجوز فكانت تناشدنا الاشعار
وتنشدنا لنفسها كل شي جيد فاخبرتني انها قالت تهجو ابا
جعفر محمد بن القسم الكرخي لما ولي الوزارة وتعيبه بقصر قامته

شاورني الكرخي لما بدا النيروز والبشر له ضاحكه
فقال ما نهدي لسلطاننا من خير ما الكف له مالكه
قلت له كل الهدايا سوى مشورتي ضايعة هالكه
اهد له نفسك حتى اذا اشعل نارا كنت دوباركه

انشدتني ذلك في سنة اثنين واربعين وثلثمايه الدوباركه
كلمة اعجمية وهي اسم للعبة على قدر الصبيان يحلونها
اهل بغداد في سطوحهم ليالي النيروز المعتضدي
ويلعبون بها ويخرجونها في زي حسن من فاخر الثياب
وحلي يحلونها كما يفعل بالعرايس ويخفق بين يديها بالطبول
والزمور وتشعل النيران فبحثته هذه المراة بما يحقق
عندي انها صادقة فيه لانه يليق بكلام النسا وقد
كانت تنشدني لنفسها افضل من هذا الكلام وكتبت ذلك

عنها وهو ثابت في مواضع من كتبي وما تعلق بحفظي لها غير هذه
الابيات حدثني ابي قال اماشي المعوج الشامي الشاعر
ببغداد وكان دقيقا دقيق الوجه اشهل معوج الوجه فلقينا
مخنث مولع به المعوج فقال له المخنث لا تسكت يا من كانه
ديك يطلع في سطل فيه ما فاسرع المعوج من يده وقال
لو كان هذا شاعرا كان اشعر الناس والله ما شبهني احد
اصح من تشبيهه حدثني ابو الطيب بن هرثمة قال كنت
مجتازا ببغداد ومخنث يمشي فراته امراة وكان حسن البدن
فقالت ليت على امي شحم هذا المخنث قال فقال لها المخنث
مع بغاي فشتمته فقال لها كيف صار تاخذين الجيد
وتدعين الردي حدثني ابو الحسن بن عياش قال سمعت
مخنثا يعاير مغنية فقال لها لا تسكتين وحرك كانه دكان
حجام داخله دم وخارجه شعر قال وبلغني ان مخنثا
قال لامراة تولعت به اشتغلي بحرك الذي قطع لسانه وسود
وجهه وجعل الاجابة كنيف بيت ابنه قال وهاتر
صديق لنا مغنية فقال لها يا من حرو حيضها حشو مشورة
حدثني ابو الطيب بن هرثمة قال كان الجر العامل مكاشفا

باللواط حتى انه كان يقول لغلامه بحضرة الناس أمض الى
البيت الذي نكتك فيه البارحة فجئني منه بكذا قال فقال
ليلة لغلام له اعطني فردا فقال لا افعل قال ولم قال
هي ليلة جمعة قال فاي فرق بينها وبين غيرها من الليالي
قال الذنب فيها يكتب ذنبين قال فاحسب ان ليلة السبت
قد نكتك فردين قال وكان ابو عيسى ابن بنت ابي نوح
مكاشفا بالبغا فقال يوما رجل بحضرته فلان بغا قال
لا ولا كرامة من ذلك العامي السفلة حتى يكون بغا باي
ابوة باي نعمة باي كتبة باي صناعة باي ملوكية باي
عرق قال واكلنا يوما مع الصولي في داره فقدمت
اسفيذباج بمباعر محشوة فاقبل يحثنا على اكل الحشوات
حتى قال في جملة الكلام ومن فضلها وطيبها انها تشبه
ازباب المراهقين قال فقلت لصديق كان الى جنبي كاشف
هذا ايضا بما يرميه من البغاء حدثني ابي قال خرج الينا
يوما ابو الحسن الكاتب فقال اتعرفون ببغداد رجلا يقال
له ابن اصدق قال فلم يعرفه من اهل المجلس غيري فقلت نعم
فكيف سالت عنه فقال اي شي يعمل قلت ينوح على الحسين

عليه السلم قال فبكى ابو الحسن وقال ان عندي عجوزا ربتني
من اهل كرخ جدان عظيمة اللسان الاغلب على لسانها
النبطية لا يمكنها ان تقيم كلمة عربية صحيحة فضلا
عن ان تروي شعرا وهي من صالحات نسا المسلمين كثيرة
الصيام والتهجد وانها انتبهت البارحة في جوف الليل
ومرقدها قريب من موضعي فصاحت بي يا ابا الحسن فقلت
ما لك فقالت الحقني فجئتها فوجدتها ترعد فقلت ما اصابك
فقالت اني كنت قد صليت وردي فنمت فرايت الساعة
في منامي كاني في درب من دروب الكرخ فاذا بحجرة نظيفة
بيضا مليحة الساج مفتوحة الباب ونسا وقوف عليه فقلت
لهم من مات وما الخبر فاومؤا الى داخل الدار فدخلت فاذا
بحجرة نظيفة في نهاية الحسن وفي صحنها امراة شابة لم ار قط
احسن منها ولا ابهى ولا اجمل وعليها ثياب حسنة بياض
مروي لين وهي ملتحفة فوقها بازار ابيض جدا وفي حجرها
راس رجل يشخب دما فقلت من انت فقالت لا عليك انا فا
بنت رسول الله صلى الله عليه وهذا راس ابني الحسين عليه
السلم قولي لابن اصدق عني ان ينوح لم امرضه فاسلوا

بك

طة

لا ولا كان مريضاً فانتبهت فزعة قال وقالت العجوز لم أمرطه
بالطاء لانها لا يتمكن من اقامة الضاد فسكتت منها الى ان
نامت ثم قال لي يا ابا القسم مع معرفتك الرجل قد حملتك الامانة
ولزمتك الى ان تبلغها اليه فقلت سمعاً وطاعة لأمر سيدة نساء
العالمين قال وكان هذا في شعبان والناس اذ ذاك يلقون جهداً
جهيداً من الحنابلة اذا ارادوا الخروج الى الحاير فلم أزل
اتلطف حتى خرجت فكنت في الحاير ليلة النصف من شعبان
فسألت عن ابن اصدق حتى رأيته فقلت له ان فاطمة عليها السلم
تأمرك بان تنوح بالقصيدة لم امرضه فاسلو ولا كان
مريضاً وما كنت اعرف القصيدة قبل ذلك قال فانزعج من ذلك
فقصصت عليه وعلى من حضر الحديث فاجهشوا بالبكاء وما ناحوا
تلك الليلة الا بهذه القصيدة وأولها

أيها العينان فيضا ... واستهلا لا تغيضا

وهي لبعض الشعراء
الكوفيين وعدت الى ابي الحسن فاخبرته بما جرى قال ابي
وابن عياش كانت ببغداد نايحة مجيدة حاذقة تعرف بخلب
تنوح بهذه القصيدة فسمعناها في دور بعض الرؤساء لان الناس
اذ ذاك كانوا لا يتمكنون من النياحة الا بعز سلطان او سراً

لاجل

لأجل الحنابلة ولم يكن النوح الا مراثي الحسين وأهل البيت
عليهم السلم فقط من غير تعريض بالسلف قال وبلغنا ان
البربهاري قال بلغني ان نايحة يقال لها خلب تنوح اطلبوها
فاقتلوها حدثني ابي عنه باسناد ذكره ان ابا حسان
الزيادي كان من وجوه فقهاء اصحابنا ومن غلمان ابي
يوسف وكان من اصحاب الحديث وكان تقلد القضاء
قديماً ثم تعطل فاضاق فلزم مسجداً حيال داره يفتي
ويدرس الفقه ويؤم ويحدث واضاقته كل يوم
تزداد وهو يطلب التصرف او الرزق فلا يظفر به وقد
نفد ما عنده وباع كل ما يملكه وركبه دين عظيم
اذ جاءه يوماً رجل خراساني وقد حضر وقت خروج الناس
من بغداد الى مكة فقال له اني اريد الخروج الى
الحج وهذه عشرة الف درهم معي تقبلها وديعة لي
فان رجعت من الحج رددتها علي وان رجع الناس ولم ارجع
فاعلم اني هلكت وهي لك هبة حلالاً قال ابو حسان فاخذ
الى منزلي وقصصت على زوجتي الخبر فقالت نحن في ضر شديد
فلو تصرفت فيها من الان وقضيت دينك واتسع فلعل

الله يجعلها لك فتكون قد تعجلت العيش فقلت لا افعل فما
زالت في يومي وليلتي تحملني على ذلك حتى اجبتها اليه من غد
ففضضت الختم عن الكيس وقضيت منه ديني وبانت
وتوسعت في منزلي واشتريت ثيابا لي ولها ولبناتي واصلحت
جميع امري بنحو خمسة الاف درهم من ذلك ومضى على
هذا الحديث ثلثة ايام او اربعة فالتفت يوما من الصلوة
فاذا بالخراساني وراي فلما رايته قامت قيامتي وقلت
ما لك فقال قد انصرفت عن السفر الى مكة واريد
المقام ببغداد فترد الي تلك الوديعة فقلت له ليس
امكن من ذلك الساعة فتجيئني غدا غدوة فنهض ونهضت
الى منزلي وما بي طاقة للمشي فيما بين المسجد وبيتي فدخلت
مغشيا علي واجتمع اهلي فلما افقت قالوا ما دهاك قلت
انتم حملتموني على التصرف في مال الخراساني وقد جاءني
الساعة يطلبه فكيف اعمل والان افتضح ويذهب جاهي
واهلك بين الناس واحبس فاموت صبرا وغما فبكوا وبكيت
وجاء المغرب فلم اقدر على الخروج الى المسجد وكذلك
العشاء فقمت فصليت فقلت هذا امر لا يكشفه الا الله
في البيت

وليس

وليس لي الا الفزع اليه فجددت طهورا وصففت قدمي
في المحراب اصلي وابكي وادعو حتى ختمت القران وقد
كاد يطلع الفجر وما اكتحلت غمضا فقلت لاهلي الساعة
يجي الرجل الى المسجد فكيف اعمل فقالوا لا ندري فقلت
اسرجوا لي وكان لي بغلة اركبها وقلت لهم اني هو ذا اركب
لا ادري الى اين امضي ولست ارجع اليكم او ان يلفت
ولا وجه لي يقويني على كلام الخراساني فان طالبكم واخر
الى مكروه فسلموا اليه بقية المال واصدقوه الحديث
وان امكنكم مدافعته فدعوني مستورا فلعلي ارجع
بفرج او راي في امره وركبت لا ادري اين اقصد وليس
معي صبي ولا غلام وتركت عنان البغلة على عرفها وجاءت
الى الجسر وعبرته الى الجانب الشرقي وانا عليها وصارت
بي الى باب الطاق وعطفت بي في الشارع الكبير المنفذ
الى دار الخليفة فلما توسطته اذا بموكب عظيم وضيا وقو
يجيئون من ناحية دار الخليفة فقلت اتنكب الطريق حتى لا
يزحموني بدوابهم فجذبت العنان لادخل دربا فاذا بهم
يصيحون بي فوقفت فقالوا من انت ومن تكون فقلت رجل من

حكم

م

الفقها فمسكوني فجاذبتهم وجاذبتهم فقال من انت رحمك الله
لا باس عليك ان صدقت قلت رجل من الفقها والقضاة قال
بمن تعرف قلت بابي حسان الزيادي فصاح الله اكبر الله اكبر ا
امير المومنين فسرت معه حتى ادخلت على المامون فقال لي من
انت قلت رجل من الفقها والقضاة اعرف بالزيادي ولست
منهم انما سكنت في محلة لهم فنسبت اليهم فقال باي شي تكنا
قلت بابي حسان قال ويحك ما دهاك وما قصتك فان رسول
الله صلى الله عليه ما تركني البارحة انام بسببك اتاني دفعة
في اول الليل ووسطه وهو يقول اغث ابا حسان الزيادي
فانتبه ولا اعرفك وانسيت السوال عنك فلما كان الساعة
اتاني فقال اغث ابا حسان الزيادي فما تجاسرت على النوم
وانا ساهر من ذلك الوقت وقد بثثت الناس في جانبي البلد
اطلبك فما قصتك قال فصدقته عن الخبر حتى لم اكتمه
منه حرفا وقلت انا رجل كنت اتقلد للرشيد من ابي يوسف
القضا بناحية فلما مات صرفت وانقطعت ارزاقي ولزمتني
العطلة والاضاقة فكان من خبري مع رجل خراساني كيت
وكيت فبكيت وبكا وقال انا لله وانا اليه راجعون هاتوا

خمسة الف درهم فجاوا بها فقال خذ هذه فاردد بها مكا
ما تصرفت فيه ثم قال هاتم عشرة الف درهم فجاوا بها فقال
خذ هذه فاصلح بها امرك وتوسع بها في نفسك ثم قال هاتم
ثلثين الفا فجاوا بها وقال خذ هذه فاصلح بها امر بناتك
وزوجهن واذا كان يوم الموكب فصر الينا بسواد لنقلدك
عملا ونرزقك رزقا فحمدت الله وشكرته وصليت على رسو
الله صلى الله عليه وسلم ودعوت لامير المومنين وانصرفت
والمال معي وصرت الى منزلي وما طلعت الشمس واهل المسجد
يتوقعون خروجي للصلوة وقد انكروا تاخيري عنهم فنزلت
فصليت بهم وسلمت واذا بالخراساني فادخلته منزلي
واخرجت اليه بقية ماله فراى ختمه غير صحيح وقلت خذ
هذا فهو بقية مالك فقد صرفته واومات الى المال
الذي كان معي وقلت خذ تمام مالك فقال ما قصتك
فاخبرته الخبر فبكا وحلف لا ياخذ شيا وحلفت عليه
فقال والله لا اخذته ولا ادخلت مالي شيا من مال هولاء
وبدات بالنظر في امر بناتي وتزويجهن وتجهيزهن وتقدمت
بابتياع سواد ودابة وغلام وصرت الى المامون يوم المو

فادخلت فسلمت فاوقفت مع القضاة واخرج الي عهدا من
تحت مصلاه وسلمه الي وقال قد قلدتك القضاء في الجانب
الغربي وهذا عهدي اليك عليها فاتق الله وقد امرت
لك بكذا وكذا في كل شهر رزقا فما زال ابو حسان
يتقلدها في ايام المامون حدثني ابي قال حدثني الصولي ان
عبد الله بن عبد الله بن طاهر حدثه قال لما عاد محمد بن
عبد الله اخي من مقتل يحيى ابن عمر العلوي رضي الله عنه
بعد مدة دخلت اليه بعد ذلك يوما سحرا وهو كئيب
مطاطا الراس في امر عظيم كانه قد عرض على السيف
وبعض جواريه قيام لا يتجاسرون على مسلته واخته
واقفة فلما اقدم على خطابه فاومات اليها ما له قالت
راى رؤيا هالته فتقدمت اليه وقلت ايها الامير روي
عن النبي صلى الله عليه انه قال اذا راى احدكم في منامه
ما يكره فليتحول من جانبه الى الاخر وليقل ثلثا استغفر الله
ويلعن ابليس ويستعيذ بالله ثم ينم فرفع راسه وقال ا[illegible]
اخي فكيف اذا كانت الطامة من جهة رسول الله صلى
الله عليه قال فقال لي لست ذاكرا رؤيا طاهر بن الحسين

192

فقلت بلى قال عبد الله وكان طاهر وهو صغير الحال
راى النبي صلى الله عليه في منامه فقال له يا طاهر انك
ستبلغ من الدنيا امرا عظيما فاتق الله واحفظني في ولدي
فانك لا تزال محفوظا ما حفظتني في ولدي فقال ما تعرض
طاهر لقتال العلوي قط وندب الى ذلك غير دفعة منه قال
ثم قال لي اخي محمد بن عبد الله اني رايت البارحة رسول الله
صلى الله عليه في منامي كانه يقول لي يا محمد نكثتم
فانتبهت فزعا وتحولت واستغفرت الله تعالى وتعوذت
من ابليس ولعنته واستغفرت الله تعالى ونمت فرايته
صلى الله عليه الثانية وهو يقول يا محمد نكثتم وقتلتم
اولادي والله لا تفلحون بعدها ابدا فانتبهت وانا على
هذه الحال وهذه الصورة منذ نصف الليل ما نمت قال
واندفع يبكي وبكيت معه فما مضت على ذلك الا مدة
حتى مات محمد ونكبنا باسرنا اقبح نكبة وصرفنا
عن ولاياتنا ولم يزل امرنا يختل حتى لم يبق لنا اسم على منبر
الا علم في جيش ولا امارة وحصلنا الى الان تحت المحن
حدثني جماعة من اهل الحضرة ان رجلا ان رجلا عطارا

ض

نكثتم [illegible] ففعلتم كما فعلت [illegible] مع اولاده

من اهل الكرخ كان مشهورا بالستر ان نكبة دين فقام من دكانه
ليلة جمعة وصلى صلوته ودعا ونام قال فرايت النبي صلى الله عليه
في منامي وهو يقول لي اقصد علي بن عيسى الوزير فقد امرته لك
باربع مائة دينار فخذها واصلح بها امرك قال وكان علي قيمة
ستمائة دينار فلما كان من غد قلت قد قال رسول الله صلى الله
عليه من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتمثل بي فلم لا
اقصد الوزير قال فقصدته فلما جيت الى الباب منعت من الو صول
اليه فجلست الى ان ضاق صدري وهممت بالانصراف فخرج
الشافعي صاحبه وكان يعرفني معرفة ضعيفة فاخبرته الخبر
فقال يا هذا ان الوزير والله في طلبك منذ السحر والى الان
وقد سال عنك فما عرفك احد والرسل مبثوثة في طلبك
فكن مكانك قال ومضى فدخل فما كان باسرع من
ان دعوني فدخلت الى ابي الحسن علي بن عيسى فقال ما اسمك
قلت فلان بن فلان العطار قال من اهل الكرخ قلت نعم قال
يا هذا احسن الله جزاك في قصدك اياي فوالله ما تهنيت
بعيش منذ البارحة جاني رسول الله صلى الله عليه في منا مي
فقال اعط فلان بن فلان العطار من الكرخ اربع مائة دينا ر

يصلح بها شانه وكنت اليوم طول نهاري في طلبك وما عر فنيك
احد ثم قال هاتم الف دينار فجاوا بها عينا فقال خذ منها
اربع مائة دينار امتثالا لامر رسول الله صلى الله عليه
وستمائة دينار هبة مني لك فقلت ايها الوزير ما احب
احسان ان ازداد على عطية رسول الله صلى الله عليه شيا
فاني ارجو البركة فيه لا فيما عداه فبكى علي بن عيسى
وقال هذا اليقين خذ ما بدا لك فاخذت اربع مائة
دينار وانصرفت فقصصت قصتي على صديق لي واريته
الدنانير وسالته ان يحضر غرمائي ويتوسط بيني وبينهم
ففعل وقالوا نحن نوخره ثلث سنين بالمال فليفتح دكانه
فقلت لا تاخذون مني الثلث من اموالهم وكانت ستمائة
فاعطيت كل من له شي ثلث ماله وكان الذي فرقت مايتي
دينار وفتحت دكاني وادرت المايتين الباقية في الدكا ن
فما حال الحول علي الا ومعي الف دينار فقضيت ديني
كله وما زال مالي يزيد وحالي يصلح حدثني ابو
احمد الحارثي بن عبد الله بن عمر قال رايت في منامي كا
يحيا بالبصرة في بني نمير على مجلس الشرطة والناس مجتمعون

فقلت ما هذا قالوا فتى يضرب عنقه فاطلعت في الحلقة فاذا
بفتى حسن الوجه قد اجلس وشد ليضرب عنقه فقال لهم دعوني
اتكلم بكلمتين ثم اعملوا ما شئتم فقالوا له تكلم فقال
اها هنا رجل من اهل الادب يحفظ عني ما اقوله قلت نعم

ايا شاهدي قتل المشوق تحملا زكي سلام طيبة يقاصده
الى الظبية اللعسا من سند الحمى بحيث تحدى باب عثمان قاصده
فقولا له ان المشوق الذي اعتدت عليه لريب الدهر ايد راصده
مضى وباحنا الضلوع هواكم الى ان برى انشاه بعد حاصده

ثم قال لي احفظها يا ابن اخي علي فانه لا خامس لها فيها بشرط
الا تغير الصاد والدال ثم ضربت عنقه وانتهيت وانا
انشد الابيات في الحال فعلقتها وطلبت فيما اعرفه واد
قافية خامسة للابيات فلم اجد قلت انا وطلبت لها
قافية فوجدت ما يصلح ان يضاف اليها قاصده من القصد
وعاصده ولا ادري كيف ذهب ذلك على ابي احمد
ولعل غيري ان فتش وجد في اخر لابها قافية غيرها على
هذا الشرط كيف تصرفت الحال حدثني ابي قال لما خرج
المعتضد الى قتال وصيف الخادم الى طرسوس واخذه
وعاد الى انطاكية فنزل خارجها وطاف بالبلد بجيشه وكنت
صبيا اذ ذاك في المكتب قال فخرجت في جملة الناس
فرأيته وعليه قباء اصفر بلا سواد وسمعت رجلا يقول
الخليفة بقبا اصفر بلا سواد فقال احد الجيش هذا
كان عليه وهو جالس في داره ببغداد فجاءه الخبر بعصيان
وصيف فخرج في الحال من داره الى باب الشماسية ايا ما
فعسكر وحلف ان لا يغير هذا القبا او يفرغ من امر وصيف
فاقام بباب الشماسية اياما حتى لحقه الجيش ثم خرج فهو
عليه الى الان ما غيره قال فحدثني ابي بعد ذلك وانفذ
المعتضد الى سور انطاكية بفعلة يهدمونه فماج الناس
وتحت العامة وتشاور شيوخ المدينة في هذا فاجمع رأيهم
ان كفوا العامة ومضوا الى مضرب الخليفة وسألوا الوصول
فانفذ اليهم ان اختاروا عشرة منكم يدخلون الي ويخاطبوني
فاختاروا عشرة كنت منهم فحدثني قال دخلنا عليه فسلمنا
ووقفنا فامر باجلاسنا فجلسنا فقالوا يا امير المؤمنين
نحن في وجوه عدو كلب وجهاد متصل والعدو يطرقنا
ونطرقه ان هدمت هذا السور كان ذلك اقوى عدة للعد

علينا وكان البلد له عند ايسر ضعف لحقنا وحادثة
تطرقنا فان رايت ان ترحم ضعفنا وتستر ذرارينا بهذا
السور فقال قد كثرت الحوادث علينا من هذه الثغور
واعتصام كل مخالف بحصن منها وقد علمتم ما لحقنا الا
من ابن الشيخ واليوم من هذا الخادم وقد سبق مني القول
ولا ادع حصنا الا هدمته وانا اهدم هذا السور
واحصنكم من العدو باضعاف عدد الشحنة وادرار
الارزاق واطلاق مال المطوعة يقوون به على جهاد
العدو فتكون قوتهم مانعة للعدو وكان السور لم يزل
ولا يطمع احد في التحصن به على العصيان قال فلم يكن عند
اصحابي حجة وضعف كلامهم ورايت المجلس كالمنقوض
على هذا فقمت واستاذنت في الكلام فاذن لي فقلت
يا امير المؤمنين ان الله لو خلد احدا في الارض لخلد محمدا
صلى الله عليه وان هذه الحصون والاسوار لم توضع لسنة
بعينها ولا لايام خليفة بعينه وانما جعلت لتبقى على
الدهور وتدفع عن اهلها في ايام كل ملك سايسا كان
او متوانيا ولكننا بنو عبوة امير المؤمنين ابدا ما سالنا

خلاف ما يراه اوكنا نثق ان من يلي امور المسلمين بعده يكون
لهم باهتمامه بمصالحهم وسياسته بخاصهم وعامتهم مثله
ليسهل ذلك علينا المصيبة بفقدان السور الذي لا عوض
عنه وان كان من يتقلد بعده لنا مثله لما كان لنا في ذلك
عز اعز من السور انا لا نامن من اهمال من يجي بعد ذلك الخليفة
ايضا ان يشغله حادثة عنا تمنعه من مصالحنا فنكون
نحن ذرية لسيوف الروم ورماحهم وانك يا امير المؤمنين
ان هدمت هذا السور عن بلدنا ما دمت حيا ثم تخرج عن
ايدي المسلمين بعدك وقتلنا الروم وسبت ذرارينا
وصليت باثمنا في القيمة وعارنا في الدنيا والله الله فينا
فقد صدقتك يا امير المؤمنين والامر اليك بعد ذلك
قال فنكس المعتضد راسه ساعة ثم رفعه وقد بكى وقال
فكيف اعمل وقد سبق قولي بان اهدمه فقلت له تعمل
الفعلة في هذا اليوم فقط فيكون في ذلك ابرار القول
امير المؤمنين ثم اذا رحل هو عنا اذن لنا في اعادة ما هدم
اليوم فقط فقال انفذوا غدا من يرد الفعلة ويمنعهم من
هدم السور بعد اليوم وقد اذنت لكم في اعادة ما انهدم

فشكرناه ودعونا له وارتفعت الضجة بالدعاء له وعدنا
فوجدنا الفعلة قد هدموا ذلك اليوم قطعة منه فأعرنا ما
بعد خروج المعتضد من أموالنا فهي معروفة إلى الآن في السور
لتغيرنا بها عن البناء الأول جرى بيني وبين أبي الحسن
الكاتب الأهوازي وهذا الرجل من معقلي الناس وفضلا[ئهم]
عقلا ونبلا وبراعة في صناعته وتقدما وقد ولي أكابر
الأعمال للسلطان وخلف أبا عبد الله البريدي على
الأهواز وتولاها لمعز الدولة مكان أبي عبد الله البريدي
عقيب هربه من معز الدولة ثم استخلفه بعد ذلك أبو
القاسم البريدي على البصرة ثم خلف أبا علي الطبري وأبا
محمد المهلبي كاتبه إذ ذاك على كور الأهواز ثم تقلد
عمالة البصرة لسباشي الحاجب الخوارزمي التركي ثم لمعز
الدولة رياسة في أيام وزارة أبي محمد المهلبي وحلب الدهر
أشطره وجرب الأمور وسبر الزمان ذكر الزمان
وتصرفه وفساد الإخوان فيه وقلة المودات وما بلغني
عن أبي الحسن ابن الفرات أنه قال جزى الله عنا من لا نعرفه ولا
يعرفنا خيرا وأنه قال أحصيت ما أنا فيه من المكاره

٢٥٦

196

فما وجدت منه شيئا لحقني إلا ممن أحسنت إليه فقال لي
أبو الحسن هذا صحيح ولكن حدث عند فساد الزمان وإلا
فالأكثر من عدد الناس كان قديما على تصرف زمانهم
ما يعتقدونه من مودات إخوانهم فلما فسدت الطباع
وشح الناس في شروط مودّاتهم صار الإنسان ساكنا
ممن لا يعرفه لا يلحقه به شره ولا يناله ضره وإنما يلحق الآن
الضرر من المعارف ومن يقع عليه اسم الإخوان وذلك
أنهم يطالبون في المودة بما لا يفعلون مثله فإن أسدى
إليهم إحسانا أو قطعه فهي العداوة القليلة وإن حفظ
الإنسان ما يصنعونه أبدا حصل تحت الرق وإن قارضهم
الأفعال ثارت العداوة وتواترت عليه المكاره هذا
إذا سلم من أن يبدأك من تظنه صديقا بالشر والتجني
والمعاملة القبيحة بالتوهم والظن من غير تثبت ولا
استصلاح فأما إذا كان ليس بينكما أكثر من المعرفة فالضرر
معها بالثقة لأن كل مكروه يلحقك إذا حصلته كان ممن
يعرفك ويقصدك به على علم بك فأما الضرر ممن لا تعرفه
فبعيد جدا منك لصوص يقطعون عليك الطريق غرضهم

أخذ المال منك او من غيرك وما يجري هذا المجرى وعلى ان أشد
الضرر من اللصوص ما وقع عن تعيين وعلى معرفة بالانسان فمهما
امكن للعاقل ان يقلل من المعارف واجتلاب من يسمى اخا في
هذا الزمان فليفعل وليعلم انه اقل من الاعدا وكلما استكثر منهم
فقد استكثر من الاعدا وكان ابن الرومي جمع هذا فقال
عدوك من صديقك مستفاد ، فلا تستكثرن من الصحاب
فان الدا اكثر ما تراه ، يكون عن الطعام او الشراب
هذا شعر ابي فراس ابن ابي العلا سعيد بن حمدان ابن حمدون
اشد عدويك الذي لا تحارب ، وخير خليليك الذي لا تناسب
لقد زدت بالايام والناس خبرة ، وجربت حتى هذبتني التجارب
فاقصاهم اقصاهم عن اساتي ، واقربهم مما كرهت الاقارب
واعظم اعدا الرجال ثقاتها ، واهون من عاديته من تحارب
وما الانس دار ليس فيها مواتس ، وما قرب اهل ليس منهم مقارب
نسيبك من ناسبت بالود قلبه ، وجارك من صافيته لا المصاقب
اذا كان فضلي لا اسوغ نفعه ، فافضل عندي ان ارى غير فاضل
ومن اضيع الاشيا مهجة عاقل ، يجور على حوبابها حكم جاهل
لئن عاتبت مالي ان تذهب بي ، قد صرح الدهر لي بالمنع والياس

ابغي الوفا بدهر لا وفا به ، كانني جاهل بالدهر والناس
واخ اطعت فما راى لي طاعتي ، حتى خرجت بامره عن امره
وتركت حلو العيش لم احفل به ، لما رايت اعزه في مره
والمرء بالغ في اهله ، كالصقر ليس بصايد في وكره
في الناس ان فتشتهم ، من لا يعزك او تذله
فاترك مجالسة اللئيم ، فان فيها العجز كله
غنى النفس لمن يعقل خير من غنى المال ، وفضل الناس في الانفس ليس الفضل في الحال
نذل على موالينا ونجفو ، ونعتبهم وان لنا الذنوبا
باقوال تجانبن المعالي ، والسنة تخالفن القلوبا
ولقد علمت كما علمت ، وان اقمت على صدوده
ان الغزالة والغزالة في ترابيه وجيده
قد كان لي فيك حسن صبر ، خلوت يوم الفراق منه
لم يبق لي في الجفون الا ، ما استترت لي الخدود عنه
لي صديق على الزمان صديقي ، ورفيق مع الخطوب رفيقي
لو رآني اذا استهلت دموعي ، في صبوح ذكرته او غبوق
اسرق الدمع من نديمي بكاسي ، فاحلي عقيانها بالعقيق
هل تحسان لي صديقا صدوقا ، يحفظ العهد او رفيقا رفيقا

ولـه

لا رعى الله يا حبيبي دهرا ... فرقتنا صروفه تفريقا

ولـه

من السلوة في عينيك آيات وآثار

أراها منك في القلب وفي القلوب أبصار

إذا ما برد الحب فما يسخنه النار

ولـه

الحزن مجتمع والصبر مفترق والحب مختلف عندي ومفترق

ولي إذا كل عين نام صاحبها عين يخالفها الدمع والأرق

لولاك يا طيبة الأنس التي نظرت لما وصلن إلى مكروهي الحدق

لكن نظرت وقد سار الخليط ضحى بناظر كل حسن منه مسترق

وله

يا من يلوم على هواه جهالة انظر إلى تلك السوالف تعذر

حسنت وطاب نسيمها فكأنها مسك تساقط فوق ورد أحمر

وله

ومريد بطرة مسدلة الرفارف كأنها مسبلة من زرد مضاعف

وله

بالله لست أنسى طيبها أبدا قد كان كل سرور حاضر فيها

بات وبت وبات الزق ثالثنا حتى الصباح فيسقيني وأسقيها

وله

كأن سود عناقيد بلمتها أهدت سلافتها صرفا إلى فيها

بتنا نعلل من ساق أعد لنا خمرين من الصهبا والخد

كأنه حين أذكى نار وجنته سكرا وأسبل فضل الفاحم الجعد

نعل ما عنا قيد بطرته بما حملت خداه من ورد

وظبي

وظبي غرير في فؤادي كناسه إذا التمست غور الفلاة وفورها

فمن خلقه لباتها ونحورها ومن خلقه عصيانها ونفورها

وله

وجنانه تجني على عشاقه ببديع ما فيها من اللألاء

بيض عليها حمرة فتوردت فعل المدام مزجته بالماء

فكأنما برزت لنا بغلالة بيضا تحت غلالة حمراء

وله

كأنما تساقط الثلج لعيني من يرى أوراق ورد أبيض والناس في شاذكلي

وله

كأنما الماء عليه الجسر درج بياض خط فيه سطر

كأنا حين استتب العبر أسرة موسى حين شق البحر

كان الحسين وإبراهيم ابنا ناصر الدولة صالحا على أبي

تغلب فضل الله بن ناصر الدولة عقيب قبضه على أخيه محمد

بن ناصر الدولة وإصعاده به إلى القلعة مقيدا وقبضه على نعمه

وخرجا إلى أعماله محاربين له ومواطئين حمدان ابن ناصر الدولة

على محاربة أبي تغلب واجتمعوا معه فخرج أبو تغلب بالجيوش

إليهم فلقيهم وانهزم حمدان ودخل الحسين إلى أبي تغلب وانحدر

إبراهيم إلى باب السلطان ببغداد داخلا في الأمان وكان

ابتداء ذلك في شعبان سنة ستين والصلح في شوال فكتب

أبو محمد يحيى ابن محمد بن سليمان بن فهد إلى أبي تغلب بالتهنية

على ذلك كتابا نسخته ‌ لم تزل عادة الله عند مولانا
الامير السيد الطال الله بقاه وادام تاييده وكبت اعداه
جارية بالمواهب النبيلة والنعم المتصلة الجليلة على
التوفيق والسداد مطردة بمنة الله اجمل اطراد لما
خصه الله تعالى بحسن النية وجميل الاعتقاد وافرده من
تعمد الحق في الاصدار والايراد والهمه اياه من التوفر
على شكره وحمده واجتلاب المزيد لذلك من عنده
فابتداه ادام الله تاييده دالة على حسن عواقبها ومبشره
[...] البغية في اوايل الامور واخرها وافعاله مقترنة
[...]ا لرشاد واراوه بحمد الله مصاحبة للصواب والسدد
وراياته موصولة بالعز والنصر ونعم الله عنده محفوظة
بالحمد والشكر وبحسب [...] ذلك تكون دواعي المزيد
وعلى قدره تضاعف [...] التاييد لهذه الشيم
السنية والقضايا [...] العلية [...] الطوية الحميدة
المرضية ما يجدد الله سبحانه لديه ويديم دفاعه عنه
واحسانه اليه و[...] نعمه عليه ويجعل كلمته
العليا وكلمة اعدايه [...] السفلى وينوه باسمه [...]

الله في

الله في سائر البلاد وجعل زيادة انارة الله اضوا زناد
وبسط الدعاء على الثناي بذكره وتصل السنة من قرب
وبعد بشكره والحمد لله على ما خوله واولاه واليه الرغبة
في زيادته فيما نوله واعطاه وحراسته في بدو كل امر وعقبا
واعلايه على كل من حسده وناواه وقصر عن شاوه فعاداه
والحمد لله الذي جعل سفرته ظاهرة البركة سعيدة السكون
والحركة ميمونة الاحوال محمودة الحل والترحال موذنة
بحسن الانقلاب على احسن الوجوه واجمل الاسباب عايدة
بشكر الرعية ودعاهم جامعة لسبابهم على اختلاف اراهم
وهو المرجو الاعانة على ما قرب اليه والمسول حسن التوفيق
لما يزلف لديه انه ولي حميد فعال لما يريد ولقد صدق
الله فله الحمد في مولانا ادام الله عزه وظنون اوليايه
واهل طاعته وحقق بما تفضل به من ظهوره على اعدايه
تقديرات خدمه وعبيد نعمه فشكرهم لله تعالى على ما
منحه من التوفيق والنعمة في ذلك بحسب موقعها ومقدا
وموضعها وما خصهم وتعم عنهم منها ويصل الى القا
والداني الحظ بها وان يرتفع لعاذر علم الا وضعه الله سبحانه

رها
صى

وتعالى بمثله ايده الله من كرام المخاصين لديه ولا بسط لمبطل
امل الا قطعه الله تعالى باقرب الطايعين اليه فقال الله جل
ذكره في عباده ليجعل جنده المنصورين واعداه المقهورين
وليظهر حقه على يد مستحقه ويهلك من هلك عن بينه ويحيى
من حي عن بينة وان الله لسميع عليم ورد الله الذين كفروا
بغيظهم لم ينالوا خيرا الا منه حرسه الله وكفى الله المومنين
القتال وكان الله قويا عزيزا وهنا الله مولانا الامير نعمة
عليه وضاعف قسمه ومنحه اليه واصلح به وعلى يديه
وجعل الخير والسعادة واصلين اليه وكبت عداته وحسده
وبلغه في الدين والدنيا امنيته ولا ابتزه ثوب نعمته
وحرس الامة بحراسة مهجته وصرف عن السو عن دولته
وشيد قواها بقدرته فالسعيد من وفق لخدمته وحظي
بجميل رايه والشقي من نفر عن حوزته وخرج عن ظله
وجملته والله وليه والدافع عنه والذاب عن الاسلا
واهله ببقايه والمحسن اليهم بالمدافعة عن حوبايه وهو
حسبنا ونعم الوكيل حدثني ابو الفرج الببغا قال جرت
بحضرة الامير سيف الدولة ذكر رجل تزوج امة من

اصحابه وحديث الترسل والكتابه فقال لي اكتب الساعة
على البريد رقعة عن نفسك الى هذا الرجل تعزيه بتزويج امه
فكتبت رقعة بين يديه ارتجالا وحفظتها من سلك سبيل
الانبساط لم يستوعر مسلكا من المخاطبة فيما يحسن الانقبا
في ذكر مثله واتصل بي ما كان من امر الواجبة الحق عليك
المنسوبة بعد نسبتك اليها اليك ومن الله صيانتها في
اختيارها ما لولا ان الانفس تستاكره وشرع المروة يحظره
لكنت في مثله بالرضا اولى وبالاعتداد بما جدده الله
من صيانتها احرى ولا يسخطنك من ذلك ما رضيه موجب
الشرع وحسنه ادب الرسالة فمباح الله احق ان يتبع
واياك ان تكون ممن اذا عدم اختياره سخط اختيار
القدر له والسلم حدثني ابو محمد يحيى بن محمد بن فهد قال
كانت في شارع دار الرقيق صبية علوية زمنة نحو خمسة
عشر سنة وكان لي يتفقدها وكانت مسجاة لا يمكنها
ان تنقلب من جنب الى جنب او يقلبها غيرها ولا تقعد او
تقعد وكان لها من يخدمها في ذلك وفي الاحيا والادل وكانت
فقيرة وانما قوتها مما يبرها الناس فلما مات ابي اختل امرها

وانها اصبحت في يوم من الايام وقد باتت في ليلة زمنة على تلك
الصورة فاصبحت من غد وقد مشت وبريت وقامت وقعد
وكنا مجاورين لها وكنت ارى الناس ينتابون بابها كالموسم
فانفذت امراة من داري صدوقة ممن شاهدتها زمنة على
طول السنين فسالتها عن الخبر فقالت اني ضجرت بنفسي فدعوت
الله تعالى طويلا بالفرج او الموت وبت وانا على غاية الالم
والصياح والقلق وضجرت المراة التي كانت تخدمني فلما
استثقلت في النوم رايت كان رجلا قد دخل علي فارتعت
منه فقال لا تراعي فانا ابوك فظننته علي بن ابي طالب عليه
السلم فقلت يا امير المومنين ما ترى ما انا فيه لو دعوت الله
تعالى ان يهب لي العافية فقال لي الرجل انا ابوك محمد
رسول الله فقلت يا رسول الله ادع الله لي فالحرك شفتيه
ثم قال لي هاتي يديك فاعطيته يدي فاخذها واجلسني
ثم قال لي قومي على اسم الله فقلت يا رسول الله كيف اقوم
فقال هاتي يديك فاخذهما فاقامني ثم قال امشي على اسم
الله فقلت كيف امشي فقال هاتي يديك فمشاني ثم جلست
ففعل بي ذلك ثلث مرات ثم قال لي قد وهب الله لك العافية

فاحمديه وتركني ومضى فانتبهت وانا لا اشك اني اراه لبس عة
اسباهي فصحت فظننت خادمتي اني اريد البول او شيا مما
يثقل عليها فتثاقلت فقلت لها ويحك اتيني فقد رايت رسول
الله صلى الله عليه في النوم فانتبهت وانا مسجاة فاستشرحتني
فقلت لها اني رايت رسول الله صلى الله عليه فدعا لي في النوم
وقال لي قد وهب الله لك العافية فقالت لي العجوز ويحك فاني
ارجو ان تكون قد بريت من العلة هاتي يديك الى ان قالت فقا
لي والله كما قال النبي صلى الله عليه في النوم ولم اكن عرفتها ذلك
فاعطيتها يدي فاجلستني وقالت لي قومي فقمت فتعجبت ثم
جلست ففعلت بي ذلك ثلث مرات ثم قمت فمشيت بحضرتهم
متوكية فكثروا علي في الليل ومن غد حتى كدت ان
اتلف وما زالت قوتي ترجع الى ان مشيت كما امشي الان
ولا قلبة بي قال وقد رايتها بعد ذلك انا تمشي وتجي الى
عيالنا ماشية وهي الان باقية صحيحة وهي اصلح واورع
وان هذه امراة سمعت خبرها في هذا الزمان لا تعرف غير
الصلوة والصيام وطلب الرزق على اجمل الوجوه عاتق
الى الان دينة جدا ولا تعرف الى الان في المشاهد وعند

أهلها الا ابا العلوية الزمنة سمعت قاضي القضاة ابا السا
عتبة بن عبد الله بن موسى يقول الشاهد اذا لم يكن فيه ثلث
خلال من خلال اهل النار صار هو من اهل النار فقلت له
ما هي قال قلة الحيا لان الشاهد اذا كان مستحيا اجابهن
الى كل محال يسله فيذهب دينه ويصير من اهل النار
والحيا في الاصل من الايمان واهل الايمان في الجنة كما
روي الخبر فقلة الحيا من خصال اصحاب النار والثانيه
انه يحتاج ان يكون فيه سو الظن لانه متى احسن ظنه تمت
له الحيله والتزويرات فيشهد بالمحال فيدخل النار واذ
كان سيئ الظن سلم وسو الظن في الاصل اثم كما قال الله
تعالى والاثم من خصال اهل النار والاخرى فقد انسيتها
انا ثم قال ما ظنك ببلد فيه عشرات الوف ناس ليس
فيهم شهود الا عشرة انفس اقل او اكثر واهل ذلك المصر
كلهم يريدون الحيلة على هولا العشرة كيف يسلمون ان لم
يكونوا شياطين الانس في التيقظ والذكا والتحرز والفهم
حدثني ابي قال كان لي صاحب يخدم ابي ويخدمني
بعده من اهل انطاكية يقال له ابو ابرهيم وكان مستهتر

يلعب الشطرنج وكان له فيها عجايب منها ان غلماني كانوا يلاعبون
بها وكان اذا لعب بها برك على الارض واتكا على ذراعيه
كالنايم فيجي احدهم من وراية فيعبي على ظهره عدة مخاد
ولا يشعر بها فاذا انقضى الدست احس بذلك فنحاها
عن ظهره وشتمهم قال فحدثني هو قال دخلت ليلة الى
صديق لي مستهتر بالشطرنج ايضا وكانت المغرب قد وجبت
فقال لي بت عندي الليلة حتى نلعب بالشطرنج ونتحدث
فما بت فقال نصلي ونلعب دستا او دستين الى وقت
العتمة وننصرف فصلينا وجعل السراج عندنا ولعبنا
وطاب لي اللعب فواصلناه والليل يمضي ونحن لا نشعر
به الى ان احسسنا في انفسنا بتعب شديد وضجر ووا
ذلك سماعنا الاذان فقلت له قد اذنت العتمة ويجب
ولا بد من قيامي فصاح بغلمانه فلم يجيبوه فقام معي
فانبههم وقال امضوا بين يديه فلما خرجنا نظرنا فاذا
الاذان هو اذان الغداة واذا الليلة كلها قد مضت
ونحن لا نعقل قال وكذا كان على الاستهتار بها اذا لمته
قال لست انا مستهترا بها المستهتر بها هو مثل من قيل له

وقد احتضر قل لا اله الا الله فقال شاهك ودع الرخ قال
فقلت له لا اعرف مثلك كانك لست ترضى من نفسك الا
بهذا القدر قال وكان يصف من فضايل الشطرنج اشيا
فيقول هي تعلم الحرب وتشحذ اللب وتدرب الانسان
على الفكر وتعلمه شدة البصيرة فلو لم يكن فيها شي من
المعوز في غيرها الا ان اهل الارض يلعبون بها منذ الوف
سنين ما وقع فيها دست معاد قط من اوله الى اخره
وبلغني عن بعض لعاب النرد انه لعبا توجه عليه لرسيله
فقال له المتوجه عليه اللعب غلبتك صل على النبي فقا
له لم افعل ذا حتى لا تصيب علي العين وان اخر منهم كان
اذا غلب يكفر ويعرض بان غلبه من فعل الله عز وجل
فامتنع رسيله من ملاعبته فقال هو ذا تكفر ولا العب
معك فشارطه ان يلاعبه على ان لا يكفر فلعب معه
فغلبه دفعات فقال لرسيله يا هذا السنة انقض الشر
بان اكفر ولكن قل انت ليس هذا فضل فيح حدثني ابو
الحسن احمد بن يوسف التنوخي قال حدثني ابو هاشم عبد
السلام بن محمد بن عبد الوهاب قال وكان ابو هاشم اذا

ذكر ابا علي قال قال ابو علي وفعل ابو علي وكان من امر ابي علي
وما سمعناه قط قال الشيخ ولا سمعنا الامرة واحدة فانه
حكى شيا من الكلام فقال فيه شيخنا ابو علي قال وكذا
كانت عادته قال رأى رجل مناما فجا يفسره على
فحي فقلت له اصدق فان المنام لا يكذب فيه قال
فقال لي رأيت ذكرك قد طال حتى بلغ الى عنقك ثم تطوق
عليه دفعات فقال له ابو علي انا رجل يطول ذكري
على ذكر الناس مقدار ما رايت من طول ذكري قال
لي ابو الحسن ومضى على هذا سنون فحدثني ابو عبد الله
بن نافع البزار جارنا وكان هذا موسرا يملك نحو سبعين
الف دينار وله اولاد ذكور واناث فقال لي رأيت
في المنام ذكري قد تفرك فلم يبق منه شي فذكرت في الحال
تفسير ابي الرويا في امر ذكره فقلت في نفسي ان صح القياس
فهذا رجل ينقرض ذكره من الدنيا فما مضت الا ايام
حتى مات احد اولاده ثم تتابعت في سنين يسيرة عليه
المصايب فلم يبق له ولد ثم مات هو بعد ذلك بمدة فما بقي
ذكره على الحقيقة جارنا ذكر بشدة زماننا ونفر الناس

فيه وضيق احوالهم واستحبابهم البخل حتى ان بعضهم يسميه
احتياطا وبعضهم اصلاحا وتوصية الناس بعضهم بعضا
به وتحذر التجار من معاملات الناس ومسك الناس ايديهم
عن الاحسان الى احد اوره او اغاثة ملهوف او التنفيس
عن مكروب وان ذلك في الاكثر لضيق احوالهم فقال لي
ابو الحسن احمد بن يوسف لقد كان يجي الرجل من اهل العلم
فيجي له من اصحابنا الالف الدرهم والاقل والاكثر في يوم لا
يحتاج الى احد يخاطبه في ذلك مع قلة عدد اصحابنا اذ
ذاك ولقد قدم رجل اردنا ان نرتبطه ليتعلم لجودة قر [يحته]
وكان يحتاج الى مائة درهم في كل شهر فكلمت ابرهيم بن
خفيف الكاتب صاحب ديوان النفقات وكان من اصحا [بنا]
ورجلا اخر من اصحابنا فاجريا عليه مائة درهم في كل شهر
كل واحد منهما خمسين درهما وكان الرجل ياخذها الى
ان خرج من بغداد سنين ولقد قال لي يوما بعض من حضر
الى مجلس ابي الحسن الكرخي من الفقها يحتاج اهل المجلس الى
السنة فقد قرص الهوا فقمت افكر فيمن اخاطبه في ذلك فاجتز [ت]
في طريقي بدار فقال لي بعض من كان معي هذه دار تاجر موسر

١٦٣

164

من اهل الخير فلو خاطبته ولم اكن اعرفه فدخلت اليه فعرفني
ولم اعرفه فقام واكرم وقال لي حاجتك فذكرت له حال
الاكسية فقال كم تريدون قلت خمسين كساء فحملها معي
في الحال ففرقتها فيهم ولقد جاني منذ ايام رجل من اهل
البيوتات فشكا من خلته ما ابكاني وذكر ان صلاح امره في
نيف وثلثين درهما فما طمعت له فيها من احد ولا عرفت من
اعلم انني ان خاطبته فيها اجاب وورد لنا في هذه السنة
صاحب لابي هاشم فخاطبنا له جماعة واجتهدنا في شي
يحصل له يغير حاله فما حصل له من ذلك قليل ولا كثير
ولقد كان في الدرب الذي انزله هذا وهو درب مهرويه
خلق من امرا وكتاب وبنا وتجار حسبت ما كانوا يملكون
فكان اربعة الف الف دينار وما في هذا الدرب اليوم من
يحوي ملكه على اربعة الف درهم غير ابي العريان اخي عمران
بن شاهين حدثني ابو الحسن ابن سهل الحذا قال حدثني
ابو العباس الفرغاني الصوفي وكان ممن ختم القران في ركعة
وكثير الصلوة واخف الناس روحا واشدهم مجونا واطيبهم
قولا ورقصا قال اجتزت في الطريق بمخنث سعوط وهو جالس

ويديه على جبهته كانه انسان مغموم فوقع لي ان اولع به
فقلت يا اخي لم انت مغموم تخاف من الاجل بدله خلفه
سريع الله يخلف عليك فقال لي يا العجلة ليس غمي لهذا
ولكن غمي انكم جماعة وهو قليل ولا يكفي غداكم اليوم حدثني
ابو حامد القاضي الخراساني قال قال لي ابو نصر البنص
قال حضرت في ايام زيادة الماء على دار على دجلة اذا بوشين
حسن وعليه جوار يلعبن فاخذن بولغزي فانغطت وكشفت
ايري ونمت فقام منتصبا فصحت الحلوز الرطب فكشفت
احداهن عن حرها فصاحت الفاني السميذ وعطعط
الملاحون بنا حدثني ابو الخطاب محمد بن علي ابن ابرهيم بن
يعقوب بن اسحق ابن البهلول التنوخي قال لابي فص حجر احمر
اللون عليه صورة ذبابة وقد شاهدته غير دفعة واحد
فيجعله في دكان اللبان وهو مملوء ذبابا فيطير الذباب
فاذا نحي عادت فاذا عاد نحته وقد شاهدت ذلك
غير دفعة حدثني ابو الحسين احمد بن يوسف بن يعقوب بن
اسحق ابن البهلول التنوخي قال حدثني ابي قال كان اسد بن
جهور كثير النسيان فحضرته يوما في مجلس عبد الله بن

سليمن وهو يخاطبه في امر من الامور فيقول له الاسد
سمعا لامر القاضي اعزه الله وقد نسي انه الوزير قال وكا
الى جنب ابي العباس ابن الفرات وقال لست القاضي فارجع
الى صاحبك فقصه قال وكنت عند اسد يوما فجفت
دواته وهو يكتب منها فقال يا غلام كوزا ماء للدواة فجا
الغلام بالكوز ليصبه فيها فاخذه وشربه ومضى
الغلام فقال ويلك هات الماء للدواة فجاه ثانية فشربه
ايضا ومضى الغلام واستمد من الدواة وكانت جف
فقال ويلكم كم اطلب ماء للدواة ولا تجيئني فجاوه
بكوز ثالثة فاخذه وشربه فقال الغلام يا سيدي تصب
في الدواة فقال نعم نعم فصبه في الدواة قال واخرجني
ابن الفرات في سنة سبع وسبعين انظر في امر اصلاح
الطريق ونفقات الموسم وسبب لذلك مالا على الكوفة
واسد بن جهور عاملها فلما جئتها وكان لي صديقا تاخر
عن قصدي فتاخرت عنه ايضا فولد بيننا ذلك وحشة
واستقصيت عليه في المطالبة بالمال وتقاعد بي فصار
مكاشفة فكتبت الى الوزير احرضه عليه وكتب يشكاني

فوردت الكتب الى شاكر الاسحاقي وهو امير الكوفة ان يجمع
بيننا في المسجد ولا يبرح ولا ينفصل او يرضيني فركبت وجيت
الى باب اسحق ولم ادخل وعرفته ما وردوا انني متوجه الى
الجامع فركب ولحقني وقال ورد علي مثل هذا فقلت يحضر
اسدا فركبا اليه ما حضره فحين اجتمعنا تجارينا في الكلام
الى ان قلت له اتظن انني لا اعرف اباك وانه دار الحلاج على
باب ذبوان الضياع يرزق دينارين في الشهر قال وكان
اجتماعنا في اول يوم من شهر رمضان فلم ينته الكلام الى
فصل وجاءت المغرب فقام شاكر ليركب واسد معه فجلست
انا فقال لم تجلس فقلت انا لا اخالف امر الوزير ولا ابرح
الا بفصل او بالمال فقال شاكر لاسد اجلس معه ولا
تبرح وقال لي لولا ان تعودي معكما ما لا فايدة لكما فيه
وتضربني لقعدت واعتذر الي فعذرته وانصرف وقمت انا
الى موضع من الجامع يقال له قبة خالد فجلست عنده اصلي
وجلس اسد مكانه وانفذ الى داره يستدعي الافطار
وانفذت الى داري فاطعامه وطعامي معا فقام الي
وسالني ان اجعل افطاري معه وبسطت سفرته واصلح

ما بذته واقبل اسد يسالني المجي اليه وانا امتنع الى ان حلف
وكنت اعرف بخله فقلت لغلماني اخرجوا الطعامنا فصدقوا
به على من حوالى الجامع ففعلوا وجيت فاكلت معه متسلطا
اكل صايم ولونه يتغير ولا يقدر على النطق فقطعت نفسه
ولم يزل ملازمين في الجامع خمسة عشر يوما من رمضان
الى ان راح المال وانا او اكله هكذا فلما افترقنا انعل
بعد العيد بايام مات فيها فقلت انا الله ليت لا يكون ما عملته
معه سببا لموته غما حدثني ابو الحسن يوسف الازرق
قال حدثني ابو القسم علي ابن اباحرر المشهور بعلم النحو وكان
نبيلا جليلا مرتفعا عن الكذب في نفسي قال حججت فدخلت
الى طاهر بن يحيى العلوي اسلم عليه فجاه رجل فقبل راسه
ويديه واخذ يعتذر اليه فقال لا تعتذر قد زال ما في
نفسي وقبلت عذرك فان شئت اخبرتك تصديق اباي وسبب
عذري لك من قبل ان تخبرني فتعجب الرجل وقال افعل يا سيدي
قال انك رايت رسول الله صلى الله عليه في منامك يعاتبك
على قطع عادتك عني اذا دخلت المدينة حاجا وانك طويتني
عدة حجج دخلتها الى المدينة ولم تجيني فقلت له ان الحيا

منعك من قصدي وانك لا تامن الا ان ابسط عذرك فقال
لك اني امرت طاهر بن يحيى يبسط عذرك ولا تعف ولدي وصله
فجيت الي فقال الرجل كذا والله كان فمن اين لك يا سيدي
هذا قال اتاني رسول الله صلى الله عليه في النوم واخبرني بما
جرا بينكما على الشرح حدثني ابو الحسن ايضا قال كان في
باب الشام رجل يقال له لبيب العابد زاهد ناسك صالح
فاخبرني قال كنت مملوكا روميا فمات مولاي فعتقني
فحصلت لنفسي رزقا برسم الرجالة وتزوجت ببنت زوجة
مولاي وقد علم الله اني لا اتزوجها الا لصيانتها لا لغير
ذلك فاقمت معها مدة ثم اني رايت يوما حية وهي تدا
الى جحرها فانثنت علي فنهشت يدي فشلت قال ثم شلت
الاخرى بعد مدة ثم زمنت رجلاي واحدة بعد اخرى ثم
عميت ثم خرست فكنت على هذه الحال سنة لم يبق في جارحة
صحيحة الا سمعي اسمع به ما اكره وكنت طريحا على ظهري
لا اقدر على اشارة ولا ايماء فاسقا وانا ريان واترك وانا
عطشان واطعم وانا ممتلي وافقد الطعام وانا جايع لا
ادفع عن نفسي ولا اقدر على ايماء ما يفهم مرادي سنة فدخلت

امرأة بعد سنة الى زوجتي فسألتها عني فقالت كيف لبيب
فقالت لها وانا اسمع لا حي فيرجى ولا ميت فينسى فغمني ذلك وبكيت
وضججت الى الله تعالى بسري وكنت في جميع ذلك الحال لا اجد
الما في شي من جسمي فلما كان في ذلك اليوم ضرب بدني كله ضربا
شديدا لا احسن اصفه والمت الما مفرطا فلما كان في الليل
سكن الالم فنمت وانتبهت ويدي على صدري فعجبت من ذلك
وكيف صارت يدي على صدري ولم ازل مفكرا في ذلك ثم قلت
لعل الله قد وهب عافيتي فحركتها فاذا هي قد تحركت ففرحت
وطمعت في العافية وقلت لعل الله اذن بخلاصي فقبضت احدى
رجلي الي فانقبضت وبسطتها فانبسطت وفعلت بالاخرى
كذلك فتحركت فقمت قايما لا قلبة بي ونزلت عن السرير الذي
كنت مطروحا عليه فخرجت الى الدار ورفعت طرفي فرايت الكواكب
واذا انا قد ابصرت ثم انطلق لساني فقلت يا قديم الاحسان
باحسانك القديم ثم صحت بزوجتي فقالت ابو علي فقلت الساعة
صرت ابو علي فاسترحت وطلبت مقراضا وكان لي شبال كما يكون
للجند فقصصته فضحكت من ذلك وقالت ما هذا فقلت بعد
هذا لا اخدم غير ربي فصار هذا سبب عبادتي قال وخبره

مستفيض ومنزلته مشهورة وصارت هذه الكلمة عادته
لا يقول في حشو كلامه واكثر اوقاته غيرها يا قديم الاحسان
قال وكان يقال انه مجاب الدعوة وكان الناس يقولون انه
راى النبي صلى الله عليه وسلم فمسح يده عليه فسالته من
ذلك فحدثني بهذا الحديث وقال ما كان سبب عافيتي غيره
قال فقال لي كان لي قراح على شاطي دجلة بالمداين وكان
فيه تلال واشيا ينبغي ان يستخرج ويطم بها مواضع
فيه فيحتاج الى رجال كثيرة فكنت ليلة فيه وكانت قمراء
فعرفوني فقلت لهم فهل لكم ان تكسحوا هذا القراح الليلة
وتسووا تلوله بالارض وتاخذوا مني كذا وكذا
فقالوا نعم الحقنا بالاجرة ففعلوا ذلك فاصبحنا وقد
صار ارضا مستوية فقالت العامة الملايكة اصلحوه
وكذبوا اما كان غير هذا حدثني ابو الحسن محمد بن عبيد
القاضي قال حملني معه الحسين بن منصور الحلاج وهو
اذ ذاك في جامع البصرة يتعبد ويتصوف ويقرى قبل
ان يدعي تلك الجهالات ويدخل في ذلك وكان امره اذ
ذاك مستورا الا ان الصوفية تدعي له المعجزات من طرايق

التصوف وما يسمونه معونات لا من طرايق المذهب
قال فاخذ خالي يحادثه وانا صبي جالس معهم اسمع ما يجري
فقال لخالي قد عملت على الخروج من البصرة فقال له خالي
لم قال قد صير لي اهل هذا البلد حديثا فقد ضاق صدري
واريد ابعد عنهم فقال له مثل ماذا قال يروني افعل
اشيا فلا يسالوني عنها ولا يستكشفونها فيعلمون انها
ليست كما وقع لهم ويخرجون ويقولون الحلاج مجاب الدعوة
وله معونات قد تمت على يده والطاق ومن انا حتى
يكون لي هذا حسبك ان رجلا حمل الي منذ ايام دراهم
وقال لي اصرفها الى الفقرا فلم يكن في الحال احد فجعلتها
تحت بارية من بواري الجامع الى جنب اسطوانة عرفتها
وجلست طويلا فلم يجيني احد فانصرفت الى منزلي وبت
ليلتي فلما كان من غد جيت الى الاسطوانة وجلست اصلي
فاحتف بي قوم من الصوفية فقطعت الصلوة وشلت
البارية واعطيتهم تلك الدراهم فشنعوا علي بان قالوا انني
اذا ضربت يدي الى التراب صار في يدي دراهم قال
واخذ يعدد مثل هذا اشيا فقام خالي عنه وودعه ولم

يعد اليه وقال هذا منمس وسيكون له بعد هذا شان فما
مضى الا قليل حتى خرج من البصرة وظهر امره وتلك الاخبا
عنه حدثني ابو الحسن احمد بن يوسف التنوخي قال
حدثني ابو علي بن الاعرابي الشاعر قال كنت في دعوة
جحظة فاكلنا وجلسنا نشرب وهو يغني اذ دخل رجل
فقدم اليه جحظة زلة كان زلها من طعامه ونحن ناكل
وكان نحيلا على الطعام قال وكان الرجل كان طاوي
سبع فاتى على الزلة وسال الطيفورية فارغة وجحظة
يرمقه بغيظ ونحن نلمح جحظة ونضحك فلما فرغ جحظة
تلعب بالنرد فقال نعم فوضعاها بينهما ولعبا فتوالى
اللعب على جحظة من الرجل بان يجي الفصوص على ما يريد
الرجل من الاعداد فاخرج جحظة راسه من قبة الخيش
الى السما وقال كانه يخاطب الله تعالى لعمري انه استحق
هذا اني اشبع من اجعته وحدثني قال سمعت بعض
شيوخنا يحكون ان رجلا موذنا عادى محتسبا فاحضره
فقال له اي شي بينكما مما يوجب استدعاوك لي قال
اريد ان تعرفني وقت الصلوة فان كنت عالما بها والا

أدعك تؤذن مع الناس بالصلوة في غير وقتها فوجده غير
تميز بذلك فمنعه الاذان وحدثني قال حدثني جماعة عن
ابي بكر بن ابي دريد انه قال كان ابو عثمن الاشناندانی
معلمي وكان عمي الحسين ابن دريد يتولى تربيتي فاذا اراد
الاكل استدعى ابا عثمن ياكل معه فدخل عمي يوما وابو
عثمن المعلم يرويني قصيدة الحرث بن حلزة التي اولها
آذنتنا ببينها اسماء فقال لي عمي اذا حفظت هذه
القصيدة وهبت لك كذا وكذا ثم دعا بالمعلم لياكل
معه فدخل اليه فاكلا وقعدا بعد الاكل ساعة فالى
ان خرج المعلم حفظت ديوان الحرث بن حلزة باسره فخرج
المعلم فعرفته ذلك فاستعظمه واخذ يعتبره علي فوجد
قد حفظته فدخل الى عمي فاخبره فاعطاني ما كان وعدني
قال وكان ابو بكر واسع الحفظ جدا ما رايت احفظ منه
كان يقرا عليه دواوين العرب كلها او اكثرها فيسابق
الى حفظها فيحفظها وما رايته قط قرئ عليه ديوان شا
الا وهو يسابق الى قراته حدثني ابو الحسن قال سمعت ابا
محمد السليماني الهاشمي المعروف بعبادو وقد جرى ذكر

البربهاري بحضرته فقال وقف يوما للقاهر فقال يا أمير
المؤمنين أهلك الهاشميين فقال القاهر أفعل وإنما أراد أن
يذكره بهم ويقول أهلك ورأى عينا هايجة فقال لو
استعمل لها الخضرط عوفيت فقيل له ليس هو الخضوط فقال نعم
غلطت هو الخضخض فسكتوا عنه وإنما أراد الحصرم حدثني
أبو الفتح البغا قال لما أقام سيف الدولة الفدا بشاطي
الفرات في رجب سنة خمس وخمسين وثلثمائة لزمه على خمس
مائة ألف دينار في شرى الأسارى والأموال التي وصلهم
ورمّ بها أحوالهم وأخرج جميع ذلك من ماله صبرا واحتسابا
وطلبا للثواب والذكر من غير أن يعاونه أحد من الملوك عليه
ولا غيرهم وكان ذلك خاتم أعماله الحسنة وأفعاله السنية
التي تجاوز الوصف وتفوت العد فلما فرغ من ذلك تقدم
إلى كل من بحضرته في الوقت من أهل الكتابة أن ينشئ كل
واحد منهم نسخة كتاب ليكتب عنه إلى من في البلدان من
الجيش والرعية بخبر تمام الفداء ووصف الحال فيه
فكتبت عنه في ذلك كتابنا تولاكم الله بكفايته وحرسنا
فيكم بناظر رعايته من معسكرنا المعروفة بالمعقلة من

شاطئ الفرات بعد ما مضى بنا أمر الفداء الذي اختصنا الله به
بشرف ذكره وانتخبنا للنهوض بمعظم أمره وولينا بالمعونة
في تحمل ثقله ووفقنا للفوز بإحراز فضله بعد أن استراحت
فيه الحياة إلى الغفلة ومطاوعة الشح ومساكنة الراحة
وتظنون بالله الظنون فالحمد لله حمدا نستديم بالإخلاص
فيه مدد عوارفه وأياديه وصلى الله على سيدنا محمد وآله
ولما كانت منح الله تعالى لدينا ونعمه المتظاهرة علينا أعظم
من أن نطاول كتبنا وأجل من أن نقابل بجزاء رأينا الاعتراف
بما أحرزناه من سالفها والإشارة بما قابلناه من مستأنفها
أقدر على استزادتها وأولى بحراستها ولم نزل ولله المنة
منذ عرفنا ما ندبنا إليه وتأملنا ما حضضنا عليه
من الحقوق الجهاد والتعبد لقتال المخالفين من رأي يتضمن
التوفيق عواقبه وعزم يصرع الإقبال مغالبه وفتح يجمع
الإسلام أثره وبلا يتداول الأيام خبره ولا ننصرف عن
عزم إلا إلى يقين ولا ننشأ على نظر إلا إلى تدبير ولا نعتد
بالمال إلا ما أنفقناه ولا نسر بذخر إلا ما أنفذناه فبما
حرس الأمة وحصن الملة وبث العدل وجمع الشمل

البربهاري بحضرته فقال وقف يوما للقاهر فقال يا أمير
المومنين اهلك الهاشميين فقال القاهر افعل وانما اراد ان
يذكره بهم ويقول اهلك ورای عبنا هابجة فقال لو
استعمل لها الخضرط عوفيت فقيل له ليس هو الخضرط فقال نعم
غلطت هو الخضخض فسكتوا عنه وانما اراد الحضرم حدثني
ابو الفتح البغا قال لما اقام سيف الدولة الفدا بشاطى
الفرات في رجب سنة خمس وخمسين وثلثماية لزمه على خمس
ماية ألف دينار في شرا الاسارى والاموال التي وصلهم
ورم بها احوالهم واخرج جميع ذلك من ماله صبرا واحتسابا
وطلبا للثواب والذكر عن ان يعاونه احد من الملوك عليه
ولا غيرهم وكان ذلك خاتم اعماله الحسنة وافعاله الشريفة
التي تجاوز الوصف وتفوت العد فلما فرغ من ذلك تقدم
الى كل من بحضرته في الوقت من اهل الكتابة ان ينشي كل
واحد منهم نسخة كتاب ليكتب عنه الى من في البلدان من
الجيش والرعية بخبر تمام الفداء ووصف الحال فيه
فكتبت عنه في ذلك كتابنا تولاكم الله بكفايته وحرسنا
فيكم بناظر رعايته من معسكرنا المعروفة بالمعقلة من

شاطى الفرات بعد امضائنا امر الفدا الذي اختصنا الله به
بشرف ذكره واتحفنا للنهوض بمعظم امره وولينا بالمعونة
في تحمل ثقله ووفقنا للفوز باحراز فضله بعد ان استرجح
فيه الحيات الى الغفلة ومطاوعة الشح ومساكنة الراحة
وتظنون بالله الظنون فالحمد لله حمدا نستديم بالاخلاص
فيه مدد عوارفه وابادیه وصلى الله على سيدنا محمد واله
ولما كانت منح الله تعالى لدينا ونعمه المتظاهرة علينا اعظم
من ان نتطاولها بشكرنا واجل من ان نقابل بجزا راينا الاعتراف
بما احرزناه من سالفها والاشارة بما قابلناه من مستانفها
اقدر على استزادتها واولى بحراستها ولم نزل ولله المنة
منذ عرفنا ما ندبنا اليه وتاملنا ما حضضنا عليه
من الحقوق لجهاد والتعبد لقتال المخالفين من راي يتضمن
التوفيق عواقبه وعزم يصرع الاقبال مغالبه وفتح يجمع
الاسلام اثره ولا تتداول الايام خبره ولا ننصرف عن
عزم الا الى يقين ولا ننشا عن نظر الا الى تدبير ولا نعتد
بالمال الا ما انفقناه ولا نسر بذخر الا ما انفذناه فيما
حرس الامة وحصن الملة وبث العدل وجمع الشمل

الى ان استعبدنا ملوكهم بالاسر، وحبسنا ذرياتهم بكتايب النصر،
واوحشنا المراتب من اربابها، واسفرت لنا الحصون عن اصحابها،
وفجعنا ملكهم بصهره وابن اخته قهرا، واثكلنا اخاه مراغمة وصغرا،
فلما اذلنا الحق من الضلال، واعاده الله تعالى بنا من العز الى
اشرف حال، عدلت السيوف عن دمايهم الى اغمادها، واستبدلت
اصدارها بايرادها، ونصلت رماح اسنتها، وطاوعت الخيل
اعنتها، واستماحنا الاعدا الى الموادعة، ورغبت الينا
بالتضرع في المسالة، واستفتحوا ذلك بطلب الفدا الذي
لا يسعنا الامتناع منه، ولا نجد تاولا في الاضراب عنه،
فراينا بعد الاثخان في الارض فك من في ايديهم من الموحدين
ومن في رقهم من المسلمين، افضل كاسب لعاجل الشكر،
واوفى ضامن لاجل الاجر، فانفذنا الى ساير الاقطار،
وبثثنا الاصحاب في جميع الامصار، لاحصا السبي وابترا
والتوفر على جميعه وابتياعه، من خالص ملكنا وخاص
مالنا، من غير مسامحة لاحد من اهل زماننا في معاونتنا،
بغير الثواب التي شركناهم بها في نيل الحمد وكسب المثوبة
واضفناهم الى ملكنا بحكم الرماح، واحرزناه بقهر الخيل
من

والصفاح من اكابر البطارقة، وانجاب الزراورة ووجوه
الاعلاج وانجاد الانجاس ولم يزل من سلف قبلنا من الملوك
وتقدمنا من السلاطين في عقد الهدن واقامة الافدية
يرغب الى ساير نظرايه وذوي البيعة من اتباعه والمكنة
من رعيته في معاونته بالاحوال ومعاضدته ببذل الاموال
وابى الله لنا الا التفرد باجر ذلك وشكره، وحميد اثره،
وجميل ذكره، وفدينا اكابر الغلمان وثقات الخدم ليسيرهم
باعم رافة واتم رفق حسب ما امرنا به من ترفيه السبي ومرا
الاسرى الى ان عبرنا بجميعهم من الفرات بحيث سالنا
صاحبهم الانجذاب اليه ورغبا الينا في النزول عليه،
تانسا بمجاورة الدروب المستصعبة، وحذرا من مفارقة
الجبال المستعصمة، فلما اقتضى قربنا سرعة المسير وتنجز
دنونا امضا الامر بعد التقرير، اقدم مرتابا باقدامه وسار
منهما عواقب رايه واعتزامه، بجموع تفرق الجزع اراها
وقلوب تشتت الخوف اهواها، وافكار مكدودة بالو
ومنن مستعبدة لاوامر الفشل، يحسبون كل صيحة عليهم
هم العدو فاخذرهم الى ان حل بفنايا ملقيا مقاليد امره

الى الاستسلام، واخذ امن وفا بينا باوكد ذمام، وافتتحنا
الفدا يوم السبت غرة رجب الذي هو غرة الاشهر الحرم، وقد
عرف الله تعالى المسلمين ما استودعناه من صالح الاعمال،
وزكى الافعال تحل البركات، وتناصر الخيرات، فاستتم
باكمل هدى، وانجح سعى، وابسط قدرة واعم بصيرة واعز
سلطان، واوضح برهان، وكلمة الله العليا، وكلمة الذين
كفروا السفلى والله عزيز حكيم، ولم تزل الحال في ذلك جارية
على احكم نظام، واحسن التيام، الى ان استنقذ الله بنا من كاد
تطاول الاسر يستغويه، والاياس من الخلاص ان يرديه، وهم
على افضل ما عهدناهم عليه من حسن اليقين والتمسك بعصم
الدين وسارعنا من فاديناه من البطارقة المذكورين والزوا
المشهورين باحسام ظاعنة، وقلوب قاطنة، تلفتت الى ما
خلفته من غامر تفضلنا، والفته من الطاف تطولنا، فهم بعد
الفدا موثقون في اسر الاحسان، ومع الخلاص مقرون بر
التطول والامتنان، ولما حضرونا من اسروه من الاعمال
النازحة والبلدان الشاسعة ولم نستجز ادخار الاموال عن
خلاصهم، ولا الشح بها عن تعجيل فكاكهم فابتعناهم من الاثمان

باعظمها، ومن الاموال باجسمها، ولم نطع في ادخار الذهب
والفضة المقرون بمخاوف الوعيد، ونطيع التهديد وامر الشك
في ربح الصفقة بمتاجرة الله تعالى واثقين بعاجل الخلف
واجل الجزاء وذلك الفوز العظيم، وتداركنا من عمارة احوا
ما كان يختل لا بمعاناة الفقر ومنها فنا بتطاول الاسر وانقلبنا
قافلين باسعد منقلب، واربح مكتسب، واتم اقبال واجمل
حال بعد ان احفل العدو وخذله الله مستطيلا لمدة اقامتنا
وشاكا في اخر ان سلامتنا متوهما ان الخيول تطلبه، والرماح
تتعقبه، ولا يتعرج على ضعفا ساقته، ولا يلوي على اخص من في
حملته، وتقدمنا بمكاتبة اولياينا وكافة رعيتنا بذكر ما
هياه الله عز وجل لنا من تظاهر النعم وتواتر القسم وليشهروا
ذلك على منابر الصلوات ويعلنوه بالرسايل والمكاتبات
اذ كان ما يتوجه بالله سبحانه من تتابع المنح وتواصل العوارف
عايدا على الملة ومساويا بالنفع للامة، فالحمد لله الذي اختصنا
من اختياره، وافردنا بايثاره، بما رايناله اهلا لخلافة نبيه
صلى الله عليه وسلم من حراسة امته، واعزاز كلمته، واليه
نرغب في توفيقنا للاعتراف بعوارفه لما يكون به النعم محروسة

والموهبة محفوظة لا ينقصها كفران ولا يرتجعها عدوان ان شا
الله تعالى حدثني ابي قال حدثني المعوج قال لما الفرس بسدر
الحمامي وافتصد دخلت اليه فانشدته ابياتا عملتها في الحال
لا ذنب للطرف ان زلت قوايمه وليس يلحقه من عايب دنس
حملت باسا وجودا فوقه وندى وليس يقوى بهذا كله الفرس
قالوا افتصدت فما نفس العلى معها خوفا عليك ولا نفس لها
كف الطبيب دعا كفا بقبلها ويطلب الرزق منها حين يحتبس
فامر لي بخمسة الف درهم فاخذتها وانصرفت وكنت سقطت
من بغلة فعمل ابو القسم عبيد الله قصيدة انشدنيها منها
اسمت قناة العين حمل العلى وقد نهيت من الاسفا وعن حملك القنا
ومشيتها تحت الشريعة والقضا ولو سمت رضوى حمل دين قضى نحبا
فيا عجبا ان لم تسخ رسغها القضا وما هد ثقل الدين من متنها الصلبا
ومن ذا نطيق الطود حلما اذا رسا ومن يحمل البحر الخضم اذا عبا
نزلت ببدر منك لم تخف نوره وغيث حيا احيا بسقطته التربا
وقمت سليم الجسم تدعو لك الثرى ويلثم منك الرجل والنعل والركبا
تهنى بك المحراب والاي والتقى ودستك والاقلام والحكم والكتبا
انشدني ابو القسم عبيد الله بن محمد الصروي لنفسه يصف زرافة النفط

١٢٣

173

وصفا في فيها لعاب كلونها اذا قذفته لاعب الريح واستنا
تحلله من بطنها في خروجه رداء دجى حتى يصير له حصنا
لما ذنب في راسه ذنب له اذا اخرج منها رد في جوفها طعنا
يمج بروقا بين ليلين من حشا الى فم افعى ما ترى بينه سنا
تخوض الوغى عريانة لنحيفة ولو سئلت لم تعرف الخوف والامنا
وما ولي في اسفل الكاس فضلة من عفرة صفرا والكاس ابيض
كنرجسة في الروض تربو بمقلة مذهبة والجفن منها مفضض
وانشدني لنفسه في صفة ابريق وساق
ولاح لنا الابريق من كف شادن له وجنة من لحظنا ابدا تدمى
كملحوظة مدت يدا دون وجهها واخرى بها ردت على راسها الكما
على شعر في عارضيه كانما زرعن المها اجفانها فيه والسقما
كان الليالي قد عددن سنينه فصيرن في خديه دارته رقما
وانشدني لنفسه يصف مخدورا
قد رق غصن من فوق دعص نقا لم اصغ في حبه الى لاحي
له لحاظ مرضى بلا سقم سكرى من الغنج بسكر الصاحي
حدر فاعتاض من تورده بصفرة في مكتتم ضاحي
كانه فوق خده حبب يلعب بعد المزاج في الراح

وانشدني لنفسه في ك

كأن نارنج كانوننا ثاقب نور من العصفر
واحد ثاخماده زرقة نارنج في مدبج احمر
كبركة خمر بحافاتها بقايا بنفسج لينوفر

وانشدني لنفسه في كانون

انظر الى كانوننا يضحك من غير فرح
كخمرة من شفق دبجها قوس قزح

وحدثني ابو الفرج الببغا قال كنت بحضرة ابي العشاير
بن حمدان وبين يديه كانون قد عمل النار فيه في باطن فحمة
فعملت في الحال وانشدته

ومجلس جل من يحله من المعالي في ارفع الدرج
أمسى ندام الكانون فيه لنا اكثر انس النفوس والمهج
يبدي لنا السنا كالسنة الحيات من ثابت ومختلج
لما بدا الفحم فيه اسود كالليل وبث الشرار كالسرج
ودب صبغ اللهيب فيه بتضريج كصبغ الشقايق الضرج
ظننت شمس الضحى به انكسفت للخلق في قبة من السبج

انشدني لنفسه في صفة شمعة

وصفر كاطراف العوالي قدودها قيام على اعلى كراسي من الصفر
تلبسن من شمس الاصيل غلايلا فاشرقن في الظلما باخلع الصفر

عرايس يجلوها الدجى لمايتها وتحيا اذا اذرت دموعا من التبر
اذا ضربت اعناقها في رضا الدجى اعارته من انوارها خلع الفجر
تبكي على احشايها بجسومها فادمعها اجسامها ابدا تجري
علاها ضنى عامل في حيوتها كما تعمل الايام في قصر العمر

انشدني غير واحد قالوا انشدنا سري بن احمد الرفا لنفسه

وذي غنج يرنو بمقلة جوذر متى يعد فيه خالع العذر يعذر
له فوق ورد الخد خال كانه اذا احمر ورد الخد نقطة عنبر

اخبرني جماعة من اهل عصرنا من المتادبين ببغداد ان ابا
الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي دخل الى قاضي القضاة
ابي السايب عتبة بن عبيد الله وهو جالس للحكم فكتب رقعة
كالقصص ودفعها اليه وقد كان مدحه فتاخرت صلته عنه
فلما قراها ابو السايب لم يبن في وجهه غضب ولا تكبر ووقع
فيها شيا بخطه وقال ابن رافع هذه القصة فقام ابن سكرة
فدفعها اليه فاخذها مقدرا ان فيها ما يستكف لسانه عنه
من صلة او بر فلما قراها استحيا وانصرف ففريت الرقعة فاذا
الابتدا بخط ابن سكرة شعر والجواب بخط ابي السايب نثر
يا عتبة بن عبيد حوشيت من كل عيب ، لبيك يا مختصر وانت حوشيت من السو

وابعد الله قوما رموك عندي بعيب
قالوا بانك تهوى زبية ابن شعيب   كذبوا
فقلت هذا محال الصبوة بعد شيب   احسن الله جزاك وقلت ما
لقد هتفتم بشيخ نقي ذيل وجيب   بيس ما تفعلوا والحمد لله على ذلك
رايتم الابرونه فلم شهدتم بغيب   جهلا منهم بطرق الشهادة

حدثني ابو الفرج الببغا قال تاخر عني رسم من الكسوة على
الامير سيف الدولة وكان اثر الاشيا عنده وانفقها عليه
واحبها اليه يسال فيعطي وان يستزاد فيزيد وان يطالب
ويناظر حتى كان ذا بما يعرك الانسان شيا يريد هبته له
خلف ظهره ويقول اريد اعطي فلانا هذا فيخرج من بحضرته فيجد
للرجل بحضرة ولا يعطيه فيقول له الرجل ايش ورا مسوره
مولانا فيقول وايش فضولك فيقول هذا والله لي عزله مولانا
فيقول لا فيقول بلى ويا خذه ويجاذبه عليه فاذا فعل ذلك
اعطاه وزاده شيا اخر يلتذ بهذا قال فكتبت اليه استحثه
على رسمي في الكسوة الرضا بالمامول اطال الله بقا سيدنا الامير
سيف الدولة دليل على همة الامل ومحل المسول في نفسه
مترجم عن نفاسة نفس السايل اذ كان الناس من التخلق بالكرم

والتفاضل بالهمم في منازل غير متقاربة ومراتب غير متنا   سببه
وشرف ادبه في شرف طلبه ٥

ومجا سيف الدولة الشرف الذي تقاصر التفضيل عن تفضيله
ضمنت تاميلي نداه فردة جذلان من سفر الظنون بسوله
وافقت حين بلغت ورد نواله عن ورد ممتنع النوال بخيله
فالغيث يغبطني على انعامه والدهر يحسدني على تاميله
وعلمي بان اقرب مومليه ابده الله اليه واوجبهم حرمة
عليه اشدهم استزادة لنعمه واكثرهم تسحبا على كرمه
بعثني على التقرب الى قلبه بالسوال ومناجاة كرمه بلسان الامال
ان تعلم الايام موضع عبده من عزه ومكانه من رايه
بشواهد الخلع التي يغدو بها متبطا ولا تشرفا على نظرايه
فمن العجايب حبس توقيع له وموقع التوقيع من شفعايه
فعل ان شا الله تعالى حدثني ابو الحسين احمد بن محمد بن
جعلان قال حدثني ابو علي احمد بن الحسن بن عبد الله الجوهري
ابن الجصاص قال قال لي ابي كان بدو اكثاري اني كنت في دهليز
حرم ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وكنت اتوكل له ولهم
في ابتياع الجوهر وغيره مما يحتاج اليه وما كنت الا ذا فاقة

الدهليز لاختصاصي بهم فخرجت الي قهرمانة لهم في بعض الايام
ومعها عقد جوهر فيه مائة حبة لم ار قبله احسن منه ولا اكبر
تساوي كل حبة الف دينار عندي فقالت نحتاج ان تخرط
هذه حتى تصغر فنجعل لاربع عشرات اللعب فكدت ان اطير
واخذتها وقلت السمع والطاعة وخرجت في الحال مسرورا
وانا على وجهي فجمعت التجار ولم ازل اشتري ما قدرت عليه
الى ان حصلت مائة حبة اشكالا في النوع الذي اردته وجئت
بها عشيا فقلت ان خرط هذا يحتاج الى زمان وانتظار وقد
خرطنا اليوم ما قدرنا عليه وهو هذا ودفعت اليهم المجمع
والباقي يخرط في ايام فقنعت بذلك وارتضت الحب وخرجت
فما زلت اياما في طلب الباقي حتى اجتمع فحملت اليهم ما بقي حبة
قامت علي باثمان قريبة تكون دون مائة الف درهم او نحوا
وحصلت جوهرا بما يساوي الف دينار ثم لزمت دهليزهم
واخذت لنفسي غرفة كانت فيه فجعلتها مسكني قال فلحقني
من هذا اكثر مما يحصى حتى كثرت النعمة وانتهت الى ما استفا
خبره حدثني ابو الحسن ابن عياش قال سمعت مشايخنا
يقولون ان اصل اختصاص ابن الجصاص بابي الجيش ابن طولون

ليها

ض

١٧٦

176

ان ابا الجيش كان يشرب اذا قعد للشرب باربعين رطلا من
نبيذ مصر المعروف بالشبروي وقال ومن يشرب منه رطلا
يقدر ان يشرب من غيره ارطالا وكان لا يصبر معه احد من ندما
ويسكرون قبله فيصعب ذلك عليه ويبقى وحده فكان
يتطلب المجيدين للشرب فوصف له ابن الجصاص وهو اذ
ذاك يتجر في الجوهر فاستدعاه فادخل اليه فخبز مثل بين
يديه قبل الارض ولم يكن الناس يعرفون ذلك فاستطرف
خمارويه حسن ادبه وقال ابو من قال عبد الامير الحسين
فقال هذه اثنتين فواكله وشاربه قدحا وقدحا حتى سكر
خمارويه ثم شرب بعده رطلا فبلغ ذلك خمارويه من
غد فادخله واجازه جائزة عظيمة وقال لما صناعتك
قال الجوهر قال لا يبتاع لنا شي الا على يده وكان مشغوفا به
فكسب فيه الاموال وحصل ياكل معه ويشاربه اذا ارا
الشرب فينام ندماؤه كلهم غيره فولد له ذلك انسا تاما
وكان يخرج اليه على النبيذ باسراره ويحادثه ويانس به
ويرد اليه امر داره والاشراف على جميع نفقاته وحاله يقوى
ويتزايد حتى عرض له تزويج ابنته بالمعتضد فانفذه في الرسا

يه

د

له

حتى عقد الإملاك ثم أجرى أمر الجهاز على يده فجرى الأمو
بغير حساب قال فأخبرني بعض أصحابنا أنه لحق بعض
الفرش الذي كان في جهاز قطر الندى ابنة خمارويه
مطر فيما بين دمشق والرملة فنزلها ابن الجصاص وكتب إليه
يعرفه الخبر ويستأذنه في تطرية ذلك فأذن له فيه فأقام
شهرين بهذا السبب وطرى الفرش فاحتسب في النفقة ثلثين
ألف دينار قال ولما حصلت قطر الندى ببغداد أضاق
خمارويه إضاقة شديدة لأنه أفقر بما حمله معها وخرج
من جميع نعمته حتى طلب شمعة فاحتبست عليه ساعة
إلى أن أحيلت فقال لعن الله ابن الجصاص أفقرني في الستر
قال ومن عجيب أخبار ابن الجصاص أنه طلب منه المكتفي
عقدا حسنا من فاخر الجوهر يبتاعه منه فقال كم يبلغ يا
أمير المؤمنين قال ثلثين ألف دينار قال لا تصيب كما تريد
ولكن عندي عقد فيه سوزجة ولا أبيعك إياه بأقل
من ستين ألف دينار فإن بلغت حملته فقال افعل فحمله إليه
والعباس ابن الحسن قائم بين يديه فعرضه عليه فقال
المكتفي أمره وحسنه وقال ما رأيت مثل هذا قط فقال

ومن أين عندك أنت مثل هذا يا أبا مشكاحل وتنكر
المكتفي وتنمر وهم به فأومى إليه العباس بالإمساك
فأمسك وترك العقد ابن الجصاص بحضرة الخليفة وخرج
فقال المكتفي للعباس بالله ويخفى عليك هذه الكنية
يلقبني بها العامة فقال لا والله يا مولانا ولكن هذا
رجل رقيع عامي والعامة إذا افتخرت على إنسان قالت
له مثل هذا وقد ربحت بهذه الكلمة العقد بلا ثمن فدع عني
وابن الجصاص فإن جاءك فأحله علي فلما كان بعد أيام جاء
ابن الجصاص فأذكر المكتفي ثمن العقد فقال له الق
العباس فجاء إليه فطالبه بالمال فقال ويحك تطالب
بثمن العقد بعد ما لقيت الخليفة بسببه واجترأت عليه
بما لا يجوز أن يجترى بمثله على بعض غلمانه لا تتكلم بهذا
فتولد لنفسك منه ما لا تحتاج إليه فأمسك ابن الجصاص
وذهب منه العقد والمال بالكلمة حدثني أبو الحسين
بن عياش قال أخبرني من أثق به أن إسمعيل ابن بلبل لما
قصده صاعد لزم داره وكان له حمل قد قرب وضعه
فقال اطلبوا إلي منجما يأخذ مولده فأتي به فقال له بعض

من حضر وما تصنع ايدك الله بالنجوم هاهنا اعرابي عارف
ليس في الدنيا احذق منه فقال يحضر فاسماه الرجال
فطلب وجا فلما دخل قال له اسمعيل تدري لاي شي
طلبناك قال نعم قال ما هو فادار عينه في الدار فقال
لتسالني عن حمل وقد كان اسمعيل اوصى ان لا يعرف فتعجب
من ذلك فقال له فاي شي هو اذكر ام انثى فادار عينه في
الدار فقال ذكر فقال للمنجم ما تقول قال هذا جهل
فبينا نحن كذلك اذ طار زنبور على راس اسمعيل وغلام
يذب عنه فضرب الزنبور فقتله فقام الاعرابي وقال
قتلت والله المنزور وليت مكانه ولي حق البشارة وجعل
يرقص واسمعيل يسكنه ونحن كذلك اذ وقعت الصيحة
بخبر الولادة فقال انظروا اما المولود فقالوا ذكر فسر
اسمعيل بذلك سرورا شديدا لاصابة العايف في
زجره وترجيه الوزارة وهلاك صاعد ووهب للاعرا
شيا وصرفه فما مضى على هذا الا دون شهر حتى استدعا
الموفق اسمعيل وقلده الوزارة وسلم اليه صاعدا وذكر
حديث الاعرابي فطلبه فجاوا به فقال اخبرني كيف قلت

ما قلته ذلك اليوم وليس لك علم الغيب ولا هذا مما يخرج في
نجوم فقال نحن انما نتفاءل ونزجر الطير ونعيف ما نراه فسالتني
اولا لاي شي طلبت فتلمحت الدار فوقعت عيني على برادة عليها كيزا
معلقة في اعلاها فقلت حمل فقلت لي اصبت ثم قلت لي اذكر
ام انثى فتلمحت فرايت فوق البرادة عصفورا ذكرا فقلت
ذكر ثم طار الزنبور عليك وهو مخصر والنصارى مخصرون
بالزنانير والزنبور عدو واراد ان يلسعك وصاعد نصراني الاصل
وهو عدوك فزجرت ان الزنبور عدوك وان الغلام لما قتله
انك ستقتله قال فوهب له شيا صالحا ثم صرفه وحدثنا
ابو الحسين قال اجتزت انا وابو طاهر ابن نصر القاضي بشارع
القاضي نقصد دار قاضي القضاة ابي الحسن في علته التي
مات فيها لنعوده فاذا بثلثة من الاعراب ركبان فشال احدهم
راسه وقد سمع غرابا ينعب على حايط دار ابي الحسين قاضي
القضاة فقال للنفسين الذين خلفه ان هذا الغراب ليخبرني
بموت صاحب الدار فقال له الاخر اجل انه ليموت بعد
ثلثة ايام فقال الاخر نعم ويدفن في داره فقلنا سمعتم ما
قالوا قال نعم هولا اجهل قوم وافترقنا فلما كان في ليلة اليوم

الرابع سحرا ارتفعت الصيحة بموت قاضي القضاة ابي الحسين
فذكرت قول الاعرابي وعجبت وحضرنا جنازته ودفن في دا
فقلت لابي طاهر رايت اعجب من وقوع مقالة الاعرابي بعينها
ايش هذا فقال لا والله ما ادري ولكن تعال حتى نسال عنهم
ونقصدهم ونستخبر منهم من اين لهم ذلك فقال كنا ابدا ما
نسال عنهم وعن حلتهم من البلد ولا نخبر الى ان اخبرونا بنزول
حلة من بني اسد بباب حرب فقصدناهم فقلنا هل فيكم
من يبصر الزجر فقالوا اجل ثلثة اخوة في اخر الحي يعرفون بني
العايف ودلونا على اخبيتهم فجينا فصادفنا اصحابنا باعيا
ولم يعرفونا فاخبرناهم بما سمعناه منهم وسالناهم عنه
فقالوا انا وغيرنا من العرب نعرف نعيبا للغراب بعينه لا
ينعبه في موضع الاموات ساكنة مجربا على قديم السنين
في البوادي لا يخطيون ورأينا ذلك الغراب نعب ذلك
النعب الذي نعرفه فقلنا للاخر كيف قلت انه يموت بعد ثلثة
ايام قال لانه نعب ثلثا متتابعات ثم سكت ثم نعب قلنا
على هذا فحكمت بذلك فقلت للاخر وكيف قلت انه يدفن في
داره قال رايت الغراب يحفر الحايط بمنقاره ورجليه ويحثوا

على نفسه التراب فقلت انه في داره حدثنا ابو الحسين
ابن عياش قال اخبرني صديق لي انه خرج الى الحاير ليزور
فاجتاز في طريقه بموضع قريب من الاعراب وهم نزول
فحط رحله ونزل وجلس ياكل هو وغلمانه فوقف به بعض
اولياك الاعراب يستطعم قال فقلت له اجلس حتى ناكل
وندفع اليك نصيبا فجلس قريبا منا فاذا بغراب قد طا
قريبا منه وصاح صياحا متتابعا فقام الاعرابي يرجمه
ويقول كذبت يا عدو الله كذبت يا عدو الله قال
فقلنا له ما الخبر يا اعرابي قال فقال يقول الغراب
انكم ستقتلونني وانتم تريدون ان تطعموني فكذبته
في خبره قال فاستحمقناه وتممنا اكلنا وكان في السفرة
سكين بزماورد عظيمة حادة انسيناها في السفرة
فجمعنا السفرة بما فيها وقلنا للاعرابي خذها وفرغ ما
فيها واردد السفرة فجمعها بما فيها وشالها فضرب بها ظهره
بحمية من فرحه بتمكيننا اياه من جميع ما فيها فخرجت
السكين بحدها فدخلت بين كتفيه فخر صريعا يصرخ
صدق الغراب لعنه الله مت ورب الكعبة فخشينا ان

يصير لنا مع الاعراب قصة فتركنا السفرة وقمنا مبادرين
فاختلطنا بالقافلة حتى لا نعرف وتركناه يتشحط في دمائه
ولا نعلم هل عاش او مات حدثني ابو الحسين قال حدثنا
سليمن بن الحسن قال لي ابو معشر المنجم وقد جرت
حديث الزراقين رايت اعجب شي وهو ان رجلا في جوارنا
بسر من راى اعتقل فاتاني ابوه وكان صديقا لي فقال تركب
معي الى صاحب الشرطة تساله اطلاقه فركبت فاجتزنا
بزراق على الطريق فقلت هل لك في ان نتلهى بهذا الزراق
فقال افعل فقلت له انظر في نجمنا واي شي هو وفي اي
شي هو ذا نمضي ففكر الزراق ساعة ثم قال تمضون
في امر محبوس قال فانتقع لون ابي معشر ودهش وتلجلج
لسانه فقلت انا له فضل يطلق ام لا قال تمضون وقد
اطلق فقال لي ابو معشر انطلق بنا فهذا اتفاق طريف
وهوس فسرنا وجينا الى صاحب الشرطة فسالناه في امر
الرجل فقال الساعة والله وردت علي رقعة فلان يسالني
في امره فاطلقته فنهض ابو معشر مبادرا وقال ان لم
اعرف من اين اصاب الزراق في حكمه ذهب عقلي وخرقت

كتبي

كتبي واعتقدت بطلان النجوم ارجع بنا اليه قال فرجعنا
فوجدناه في مكانه في الطريق فقال له ابو معشر قم بنا
فاخذناه وحمله الى داره وقال له اتعرفني قال لا قال انا
ابو معشر فقبل الزراق يده وقال استاذنا وقد سمعت
باسمك قال دعني من ذلك لك خمسة دنانير عينا واصدقني
من اين حكمت لنا بما حكمت به قال انا والله اصدقك
ولا احتشم ان اخذ منك شيا وانت استاذ هذه الصناعة
اعلم اني لا احسن من النجوم شيا وانما انا ازرق واهدي
على الناس وبين يدي هذا التخت والاصطرلاب والتقويم
للناموس حيله ولكن قد صحبت اهل البوادي في وقت من
الاوقات وتعلمت منهم الزجر والفال والعيافة ٥
يعتقدون اذا سيلوا عن شي ان ينظروا الى اول ما يقع
عليه عيونهم فيستخرجون منه معنى يجعلونه لما يسالون
عنه وما يحكمون عنه فلما سالتني في اي شي نمضي تلجلجت
فوقعت عيني على سقا معه ماء محبوس في قربته فقلت محبوس
فقلت فهل يطلق ام لا فنظرت اطلب شيا ازجره فرايت
السقا قد صب الماء وهو يخرج من قربته فقلت انكم

تمضون وقد اطلق فهل اصبت فقال له ابو معشر نعم وفرجت
عني ايضا اعطوه الدنانير واصرفوه فابى ان ياخذ فما تركه ابو
معشر حتى اخذها وخرج فطرح نفسه كالمستريح من امر عظيم
ووضع يده على فواده وقال فرج عني حدثني ابو احمد عبد
الله بن عمر بن الحارث الحارثي قال حدثني ابي قال كنت احد
من يعمل في خزاين السلاح فكنت قايما بحضرة الموفق في عسكره
لقتال صاحب الزنج وبحضرته ابو معشر ومنجم اخر اسماه
الي وانسيته انا فقال لهما خذا الطالع في شي اضمرته منذ
البارحة اسالكما عنه وامتحنكما به واخرجا ضميري فاخذا
الطالع وعملا الزايجة وقالا جميعا تسالنا عن حمل ليس لانسي
فقال هو كذلك فما هو قال ففكرا طويلا ثم قالا عن حمل بقرة
قال هو كذلك فما تلد قالا جميعا ثور قال فما شيته
فقال ابو معشر اسود في جبهته بياض وقال الاخر اسود وفي
ذنبه بياض قال الموفق ترون ما اجسر هولاء احضروا البقرة
فاحضرت وهي مقرب فقال اذبحوها فذبحت وشق بطنها
واخرج منها ثور صغير اسود ابيض طرف الذنب وقد التف
ذنبه فصار على جبهته فتعجب الموفق ومن حضره من ذلك عجبا

شديدا واسنى جايزتهما قال وحدثني ابي قال كنت ايضا
بحضرة الموفق فاحضر ابا معشر هذا وهذا المنجم فقال لهما مع
خبي فما هو فقال احدهما بعد ان اخذا الطالع وعمل الزايجة
وفكر طويلا وقال هو شي من الفاكهة وقال ابو معشر هو شي
من الحيوان فقال الموفق للاخر احسنت وقال لابي معشر
اخطات ورمى من يده تفاحة وابو معشر قايم فتحير وعاود
النظر في الزايجة ساعة ثم عدا يسعى نحو التفاحة حتى اخذها
فكسرها ثم قال الله اكبر وقدمها الى الموفق فاذا هي تنغش
بالدود فهال الموفق ما راه من اصابته وامر له بجايزة عظيمة
وهذا بعيد دقيق ولكن مما قد شاهدته من بعض صحة احكام
النجوم كفاية هذا ابي حول مولد نفسه في السنة التي مات
فيها فقال الناس هي سنة قطع على مذهب المنجمين وكتب بذلك
الى بغداد الى ابي الحسن ابن البهلول القاضي صهره ينعى نفسه
اليه ويوصيه فلما اعتل ادنى علة وقبل ان يحكم عليه اخرج
التحويل ونظر فيه طويلا وانا حاضر فبكى واطبقه واستدعا
كاتبه واملا عليه وصيته التي مات فيها واشهد فيها من يومه
فجاءه ابو القسم غلام زحل المنجم فاخذ يطيب نفسه ويورد عليه

شكوكًا فقال يا ابا القسم لستُ ممن يخفى هذا عليه فأنسبك الى
غلط ولا انا ممن يجوز هذا فتستغفلني وجلس فوافقه على الموضع
الذي خافه ثم قال له ابي دعني من هذا بيننا شك في انه اذا كان
يوم الثلثا العصر لسبع بقين من الشهر فانه ساعة قطع عندهم
فامسك ابو القسم واستحيى منه ان يقول نعم وقطع ابو القسم
غلام زحل لانه كان خادمًا لابي وبكى ابي طويلا ثم قال يا غلام
الطست فجاءه به فغسل التحويل وقطعه وودع ابا القسم توديع
مفارق فلما كان في ذلك اليوم العصر بعينه مات كما قال اخبرني
غير واحد من اصحابنا ان ابا محمد عبد الله بن العباس الرامهرمزي
المتكلم اخبره قال اردت الانصراف من عند ابي علي الجبائي
الى بلدي فجئته مودعًا فقال لي يا ابا محمد لا تخرج اليوم فان
المنجمين يقولون انه من سافر في مثله غرق فاقم الى يوم كذا وكذا
فانه محمود عندهم فقلت ايها الشيخ معما تعتقده في قولهم
كيف يجي هذا فقال يا ابا محمد لو اخبرنا مخبر ونحن في طريق ان
فيه سبعًا اليس كان يجب في الحكم علينا ان لا نسلك ذلك
الطريق اذا قدرنا على سلوك غيره وان كان ممن يجوز عليه الكذب
قلت نعم قال فهذا مثله وقد يجوز ان يكون الله تعالى اجرى

ي

العادات بان تكون الكواكب اذا نزلت هذه المواضع حدث
كذا والاخذ بالحزم اولى قال فاخرت خروجي الى اليوم الذي
قاله حدثني ابو الحسين الازرق قال حدثني ابو هاشم الجبار قال
كان ابو علي من احذق الناس بالنجوم فولد في جواره مولود فقال
ابوه اني احب ان تاخذ طالعه قال وكان ليلا فاخذنا الاصطرلاب
وعمل مولده وحكم له باشيا صحت كلها بعد ذلك جرى
الحديث يومًا بحضرة ابي في البخل والبخلا واختصاص الملوك
بذلك وكان ابو الحسن مطهر بن اسحق ابن يوسف الاهوازي الشاهد
حاضرًا فقال دخلت يومًا الى ابي عبد الله البزيدي وقد نصبت
مايدته فاستدعاني اليها وكنت جايعًا فاقبلت اكل منبسطًا
فقدم جدي مشوي حار فضربت يدي الى كتفه فاكلتها ثم قدم
بعده الوان اخر وجدي بارد فضربت يدي الى كتفه فاكلتها
ثم قدم بعده الوان وقدم جدي اخر مبزر فاخذت الكتف
فاكلته ثم جدي بما وملح فجيت لاخذ الكتف فسبقني يد ابي
عبد الله اليه فكففت يدي فقال لي يا ابا الحسن انت اليوم
سابور ذو الاكتاف فاستحييت وخجلت وعلمت انه ما قالها الا
من غيظ فقصرت وتوقيت بعد ذلك مواكلته فقال ابي ما كان

ب
هذ

أبو عبد الله بخيلا على الطعام وانما كان نهما شديد الجوع
وكان في اول اكله والى وسطه يلحقه هذا النهم وربما
اطلق هذا فيظن من لا يعرف طبعه انه بخيل ويحتاج من
يواكله الى التقدير حتى يمضي نصف اكله فاذا مضى
نصف اكله انبسط وانطلق وجهه وساءه وغمه ان يقصر
من يحضر في مواكلته وقال هوذا ينسبوني الى البخل لم لا
ياكلون ولكن ابا عبد الله بن جعفر بن القسم الكرخي هو
الجواد على الطعام والمال لقد دخلت اليه يوما بالاهو
از
وهو عاملها اقلب عليه ثيابا ولم يكن بيننا معرفة فاخذ
منها ما اراد ووافقني على الاثمان وطال جلوسي عنده
فجاء غلمانه باطباق وفاكهة فقمت فقال ما هذا الخلق النبطي
يا ابا الحسن اجلس فجلست واخذنا في الاكل وكنت جايعا
فاقبلت اكل كمثراة كمثراة في لقمة وخوخة خوخة في لقمة
وتينة تينة في لقمة وهو ينظر الى ذلك ويستحسنه
ويضحك منه ويعجبه وكان ضعيف الاكل جدا وكلما
جئت لاقطع حلف علي ولقمني بيده ثم شيلت الفاكهة
وجاوا بالطعام وكانت هذه صورتي عنده وانصرفت

ين
فلما كان من غد نصف النهار وكنت جالسا في دكاني بالبزاز
فاذا بفراش ومعه غلام تحته بغل فقال العامل يطلبك
فلم ادر ما هو فركبت البغل وصرت اليه واذا المايدة
منصوبة وهو ينتظرني فقلت ما يامر الاستاذ ايده الله
فقال اني استطبت مواكلتك بالامس واكلت فضلا مما
جرت به العادة فلما قدمت اليوم المايدة لم اتهنا
بالاكل فعزلتها واستدعيتك واريد ان تجي في كل يوم
قال فكنت اتاخر في الايام فيعاتبني وينفذ الي بغلا اركبه
وولد ذلك لي محلا عظيما في البلد وجاها وكسبت به
عليه في البز وغيره مما ردا الي شراه من جميع ما كان يحتاج
اليه في داره مالا جليلا حدثنا ابو العباس هبة الله بن
المنجم قال سمعت ابا عبد الله الموسوي يقول قصدني
ابو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في ايام تدبيره الامر
قصدا قبيحا وعمل الي كتابه مواامرة في خراجاتي بمائة الف
درهم اكثرها واجب علي وباقيها كالواجب واحضرني
ك
للمناظرة عليها فاعتقلني في داره فضقت ذرعا بما نزل
بي وعلمت ان المال سيوخذ مني اذا نوظرت وانه يوثر

في حالي وبهتك جاهي فلم أدر ما أعمل فشاورت بعض من يختص
به فقال الطمع فيك والله قوي وما ينفعك معه شي غير المال
فقلت فكر في حيلة او مخادعة ففكر ثم قال لا أعرف لك دواء
الا شيا واحدا ان سمحت به نفسك وتركت العلوية عنك
وفعلته نجوت فقلت ما هو قال هو رجل سمح على الطعام
يحب لأكله على مايدته موجب لحرمته وارى لك اذا وضع
طعامه ان تخرج اليه فانك معه في الدار ولا يمنعك الموكلون
من ذلك فتجي بغير اذن فتجلس على المايدة وتاكل وتنبسط
وتخاطبه في امرك عقيب الأكل وتسأله وترفق به وتخضع له
فانه يسامحك باكثرها ويقرب ما بينك وبينه فتشوق ذلك
على ثم نظرت فاذا وزن المال اشق منه وكان ابو جعفر لا
ياكل الا بعد المغرب في كل يوم مرة فلم آكل ذلك اليوم
شيا وراعيت مايدته فلما وضعت المايدة قمت فقال لي
الموكل الى اين قلت الى مايدة الوزير فما قدر ان يمنعني وجاء
معي فلما راني ابو جعفر اكبر ذلك وتهلل وجهه وقال الي
عندي يا سيدي الى عندي واجلسني الى جنبه واقبلت
آكل وانبسط في الأكل والحديث الى ان رفعت المايدة وقام ابو

جعفر وقمنا وشيلت المايدة واستدعاني الى موضعه
فغسلت بين يدي حضرته فلما فرغت اردت ان ابتديه بالخطاب
فقال لي قد اذيتك يا سيدي يا با عبد الله بتاخرك عن منزلك
فامض الى بيتك وما اخاطبك مما في نفسي ولا فيما اردت
مخاطبتك فيه بعد ما تفضلت به فشكرته وقلت ان راي
سيدنا ايده الله ان يتم معروفه الى بتسليم المؤامرة الي فعل
فقال هاتموها فما برحت الا وهي في خفي وانصرفت الى
منزلي وقد سقط المال عني ولزمته للسلام وصرت اتعمد
مواكلته والتخصص به فسلمت عليه طول ايامه وسلم جاهي
ومالي عليه الى ان مضى وحدثني محمد بن الفضل بن حميد
الصيمري مؤدبي قال كان في بلدنا عجوز صالحة كثيرة الصيام
والقيام وكان لها ابن صيرفي منهمك على الشرب واللعب
وكان يتشاغل بدكانه اكثر نهاره ثم يعود عشيا الى منزله
فيخبي كيسه عند والدته ويمضي فيبيت في مواضع يشرب
فيها فعن بعض اللصوص على كيسه لياخذه وتبعه في
بعض العشايا ودخل وراه الى الدار وهو لا يعلم فاختفى فيها
وسلم هو كيسه الى امه وخرج وبقيت وحدها في الدار

وكان لها في دارها بيت موزر بالساج الى الكتر حيطانه عليه
باب حديد تجعل قماشها وكل ما تملكه فيه والكيس خبت
الكيس فيه تلك الليلة خلف الباب وجلست فافطرت
بين يديه فقال اللص هذه الساعة تفطر وتغسل وتنام
وانزل فافتح الباب واخذ الكيس والقماش قال فلما
افطرت قامت الى الصلوة ففطن اللص انها تصلي العتمة
وتنام فانتظرها فتمددت الصلوة وتطاول عليه الامر
ومضى نصف الليل وتحير اللص مما نزل وخاف ان يدرك
الصبح ولا يظفر بشي وطاف في الدار فوجد ازارا جديدا
وطلب جمرا فظفر به ووقع في يده شي كان لهم دخنة
طيبة فلبس الازار واشعل ذلك البخور واقبل ينزل
على الدرجة ويصيح بصوت غليظ ويعمد ان يجعله جهوريا
لتفزع العجوز وكانت معتزلية جلدة ففطنت لحركته
وانه لص فلم تره انها فطنت وقالت من هذا بارتعاد
وفزع شديد فقال لها انا رسول الله رب العالمين
ارسلني الى ابنك هذا الفاسق لاعظه واعامله بما يمنعه
من ارتكاب المعاصي فاظهرت انها قد ضعفت وغشي عليها

من الجزع واقبلت تقول يا جبريل سالتك بالله الا رفقت
به فانه واحدي فقال اللص ما ارسلت لقتله فقالت فما
ذا تريد وبما ارسلت قال لاخذ كيسه واولم قلبه بذلك
فاذا تاب رددته اليه فقالت شانك يا جبريل وما
امرت فقال تنحي من باب البيت فتنحت وفتح هو الباب
ودخل لياخذ الكيس والقماش واشتغل في تكويره فمشت
العجوز قليلا قليلا وجذبت الباب بحمية فردته وجعلت
الحلقة في الرزة وجاءت بقفل فقفلته فنظر اللص الى
الموت بعينه ورام حيلة في داخل البيت في نقب او
منفذ فلم يجدها فقال لها افتحي الباب لاخرج فقد
اتعظ ابنك فقالت يا جبريل اخاف ان افتح الباب فتذهب
عيني من ان لا احظى لنورك فقال اني اطفي نوري حتى لا
تذهب عينك فقالت يا جبريل انك رسول رب العالمين
لا يعوزك ان تخرج من السقف وتخرق الحايط بريشة
من جناحك وتخرج فلا تكلفني انا التغرير ببصري
فاحس اللص بانها جلدة فاخذ يرفق بها ويتذلل لها ويبذل
التوبة فقالت له دع ذا عنك لا سبيل الى الخروج الا

بالنهار وقامت تصلي وهو يهدي ويسألها وهي لا تجيبه حتى
طلعت الشمس وجاءت بها فعرف خبرها وحدثته بالحديث فمضى
واحضر صاحب الشرطة وفتح الباب وقبض على اللص ٥
سمعت جماعة من اصحابنا يقولون من بركة المعتزلة ان صبيانها
لا يخافون الجن وقد حكي لنا ان لصا حصل في دار المعتزلي
فاحس به فطلبه فنزل الى بير في الدار فاخذ الرجل حجرا عظيما
ليدليه عليه فخاف اللص التلف فقال له الليل لنا والنهار
لكم يوهمه انه من الجن فقال له المعتزلي فزن معي الاجرة ورمى
بالحجر فشجه فقال له متى يا من اهل من الجن فقال المعتزلي دع
ذا عنك واخرج فخرج وخلاه سمعت ابي قال جئت الى ابي
القسم بن بنت منيع لاكتب عنه الحديث فقال لي منزله قد
توجه في حاجة له وكانت سنه اذ ذاك نحو ماية سنة فجلسنا
ننتظره فاذا به قد جا وابه محمولا فالقي كالمغشي عليه واستراح
فقلنا له يا ابا القسم ما كان هذا الامر حتى خرجت فيه بنفسك
الا كلفتنا حاجتك فقال ليس هذا مما اكلفكم اياه مضيت
الى مجلس ستي خاطف فسمعتها وتواجدت في قولها قال فعجبنا
من شيخ محدث يحضر مجلس امراة تغني بالقضيب واخبرني

من اثق بهم انها باقية الى هذا الوقت وتغني بالقضيب وان لها
نحو السبعين سنة واخبرني ابو الحسن ابن الازرق ايضا في سنة
احدى وستين وثلثماية انها توفيت في منزلها في حوارة في هذه
السنة حدثني ابو الطيب بن هرثمة انه سمع الباعندي المحدث
يقول لجارية كانت تخدمه وقد حرد عليها ذهب زمانك الذي
كنت تخضبين فيه بالكلكين تريد تطلين على وجهك الكلكو
وانه سمعه قال في حديث حدث به في قوله تعالى وفاكهة
وابا فقال فاكهة وانا حدثني ابو الطيب محمد بن احمد بن
عبد المومن احد الصوفية والطياب من اهل سر من راي ثم من
بغداد واقام بالاهواز طويلا وتوكل على ابواب القضاة وعا
نحو السبعين سنة وكان زمانا خفيف الروح قال بت ليلة في
خان ومعنا قراد ومعه قرد وكنا كلنا في بيت واحد ضيق
ففسا بعض من كان معنا وزاد في الفسا فلم يزل القرد يجي
الى فقحة كل واحد منا فيشمها ويقف عندها ساعة الى ان وقع
على فقحة الرجل الذي يفسو قال فرايته وقد جا الى قطن كان
مع صاحبه فاستخرج منه كتلة واخذها بيده ثم جا الى
سراويل الذي يفسو الخرقة فلم يزل يدس القطن في حجره واخبرني

ان بعض الصوفية حدثه انه اجتمع في بيت واحد من خان مع
قراد امرد فراوده عن نفسه فحين حصل فوقه التمس منه تمكينه
من اتيانه في ذاته فامتنع فاومى الى القرد بيده واخرج عليها
بصاقا من فيه ولم يزل يصعد بها هكذا الى نفسه فاقحمت
على الغلام فقال هذا والله من تعليم القرد فضحكت فلما انزلت
عنه قام الى القرد فضربه ويقول يا فاعل يا صانع علمته علي قال
فلم ازل اخلصه من يده واخبرني بعض من سافر في الافاق وهو
ابو غانم عبد الملك بن علي السقطي البصري انه كان في بعض طرقات
اليمن ومعهم رجل معه قفص فيه قلانس فاصابتهم سما فابتلت
القلانس فاخرجها الرجل فنشرها في الشمس لما نزلوا واذا بقطعة
عظيمة من القرود قد احاطوا بالقافلة فلما راوا القلانس وكانت
خارجة من القافلة بالقرب وقفوا ينظرون اليها فجا قرد كبير
يقدمهم فلبس في راسه واحدة واخذ كل واحد منهم واحدة
فلبسها الى ان فنيت القلانس فاملت صاحبها يلطم ان مضوا
هولا وهي على رؤسهم افتقرت فاني لا املك غير هذه القلانس
فقال اهل القافلة اجلس واسكت ولا تحجم فجلس فلما كان بعد
ساعة وضع القرد الكبير القلنسوة من راسه فوضعوا كلهم

القلانس وانصرف فتبعوه في الانصراف وقام الرجل الى قلانسه
فجمعها وحدثني ايضا قال رايت قرودا عدة مستانسة ببلدان
اليمن القرد منها يخرج بالزنبيل من منزل صاحبه ومعه الفضة
فيقف على بايع اللحم والخبز وغيرهما ويومي له بما يريده ويعطيه
ثمنه ويحمل الحاجة الى منزل صاحبه وحدثني الي قال كان
عندنا بجبل انطاكية المعروف بجبل اللكام رجل متعبد يقال
له ابو عبد الله المزابلي وسمي بذلك لانه كان بالليل يدخل الى
البلد فيتبع المزابل فياخذ ما يجده منها فيغسله ويقتاته لا يعرف
قوتا غير ذلك وان توغل في جبل اللكام فياكل من الاثمار
المباحة فيه وكان صالحا مجتهدا الا انه كان حشويا غير وافر
العقل وكانت له سوق عظيمة في العامة بانطاكية وكان بها موسى
ابن الزكوري صاحب المجون والصفير في شعره والحماقات وكان
له جار يعشى المزابلي فجرى بين موسى ابن الزكوري وجاره ذاك شر
فشكاه الى المزابلي فلعنه المزابلي في دعايه وكان الناس يقصد
في كل يوم جمعة غدوة فيتكلم عليهم ويدعوا فلما سمعوا لعنه
لابن الزكوري جا الناس الى داره ارسالا لقتله فهرب ونهبت داره
وطلبته العامة فاستتر فلما طال استتاره قال اني ساحتال على

المزابلي بحيلة اتخلص منه بها فاعينوني فقلت ما تريد فقال
اعطوني ثوبا جديدا وشيا من الند والمسك ومجمرة ونارا و[illegible]
يونسوني الليلة في الطريق الى الجبل قال ابي فاعطيته ذلك كله
فلما كان في نصف الليل مضى وخرج والغلمان معه الى الجبل
حتى صعد فوق الكهف الذي ياويه المزابلي فبخر بالند والمسك
فدخلت الريح الى كهف ابي عبد الله وصاح بحلق عظيم يا ابا عبد
الله المزابلي فلما شم تلك الرايحة وسمع الصوت انكرها فقال
مالك عافاك الله ومن انت فقال ابن الزكوري انا الروح الامين
جبريل رسول رب العالمين ارسلني اليك فلم يشك المزابلي في
صدق القول فاجهش بالبكا والدعا وقال يا جبريل من انا حتى
يرسلك رب العالمين الي فقال الرحمن يقريك السلام ويقول
لك موسى ابن الزكوري غدا رفيقك في الجنة فصعق ابو عبد الله
وسمع صوت الثياب وقد كان خرج فراى بياضها فتركه موسى
ورجع فلما كان من الغد كان يوم جمعة فاقبل المزابلي يخبر الناس
برسالة جبريل ويقول تمسحوا بابن الزكوري واسالوه ان يجعلني في
حل واطلبوه لي فاقبل العامة ارسالا الى دار ابن الزكوري يطلبونه
ليتمسحوا به ويستحلوه للمزابلي فظهر وامن على نفسه حدثني

ابو الطيب بن عبد المومن قال خرج بعض حذاق المكدين من بغدا
الى حمص ومعه امراته فلما حصل بها قال لها ان هذا بلد حماقة
ومال واني اريد ان اعمل معيشا قال وهذه كلمة لهم اذا ارادوا ان
يعملوا حيلة كبيرة فساعديني عليها بالصبر قالت شانك فقال
كوني بموضعك ولا تجاوزيه البتة واذا كان كل يوم خذي
لي ثلثي رطل زبيبا وثلثي رطل لوزا نيا فاعجنيه واجعليه وقت
الهاجرة على اجرة نصيفة لا اعرفها في الميضاة الفلانية وكانت
قريبة من الجامع ولا تزيديني على هذا شيا ولا تمرين بناحيتي فقالت
افعل قال وجا هو واخرج جبة صوف كانت معه فلبسها وسرا
صوف ومئزرا جعله على راسه واعتمد اسطوانة في الجامع بحيث
يجتاز عليها اكثر الناس فلزمها يصلي نهاره اجمع وليله اجمع
ولا يستريح الا في الاوقات المحظورة فيها الصلوة واذا جلس
للراحة سبح ولم ينطق بلفظة ولم يشعر به اياما ثم تنبه على مكانه
ووعي مدة وعرف خبره ووضعت العيون عليه فاذا هو لا يقطع
الصلوة ولا يذوق الطعام فتحير اهل البلد من امره وكان لا يخرج
من الجامع الا في الهاجرة في كل يوم دفعة حتى يمضي الى تلك
الميضاة فيبول ويعمد الى تلك الاجرة وقد عرفها وعليها ذلك

ذ

وبل

ج

المعجون وقد صار مستحيلاً وصورته صورة الغايط الناشف
المستحيل فمن يدخل ويخرج لا يشك انه غايط فياكله ويقيم اوده
ويرجع فاذا يمسي للصلوة العتمة وفي الليل يشرب كفايته من
الماء واهل حمص يظنون انه لا يذوق الما ولا الطعام وانه طاو
طول تلك المدة فعظم شانه ومحله عندهم وقصدوه وكلموه
فلم يجب واحاطوا به فلم يلتفت واجتهدوا في خطابه فلزم
لهم هذا الصمت والعمل فزاد محله عندهم حتى انهم كانوا اذا
خرج للطهور جاوا الى موضعه فيتمسحون به وياخذون التراب
من موضع مشيه ويحملون اليه المرضى فيمسح يده عليهم فلما
راى ان منزلته قد بلغت الى ذلك وكان قد مضى على هذا الفعل
سنة اجتمع في الميضاة مع امراته وقال اذا كان يوم الجمعة
كما تصلي الناس فتعالي فاعلقي بي والطمي وجهي وقولي يا عدو
الله يا فاسق قتلت ابني ببغداد وهربت الى هاهنا وجيت تتعبد
وعبادتك مضروب بها وجهك ولا تفارقيني واظهري انك
تريدين قتلي بابنك فان الناس يجتمعون عليك وامنعهم انا من
اذيتك واعترف باني قتلته وتبت وجيت الى هاهنا للعبادة
والتوبة والندم على ما كان مني فاطلبي قودي با فرادي

وحملي الى السلطان فسيعرضون لك الدية فلا تقبليها او يبذلوا
لك عشر ديات او ما استوى لك بحسب ما ترين من زيادتهم
وحرصهم فاذا تناهت عطيتهم في افتداي الى حد يقع لك
انهم لا يريدون بعده شيا فاقبلي الفدا منهم واجمعي المال وخذيه
واخرجي من يومك عن البلد الى طريق بغداد فاني ساهرب
واتبعك فلما كان من الغد جات المراة فلما راته فعلت به ما قال
لها ولطمته وقالت المقالة التي علمها فقام اهل البلد ليقتلوها
وقالوا يا عدوة الله هذا من الابدال هذا من قوام العالم
هذا قطب الوقت هذا صاحب الزمان هذا هذا فاومى
اليهم ان اصبروا ولا تنالوها بسوء فصبروا واوجز صلاته ثم
سلم وتمرغ في الارض طويلاً ثم قال للناس هل سمعتم لي كلمة
منذ اقمت فيكم فاستبشروا بسماع كلامه وارتفعت صيحة
عظيمة وقالوا لا قال فاني انما اقمت عندكم تايبا مما ذكرته
وقد كنت رجلاً في زيغ وخسارة فقتلت ابن هذه المراة وتبت
وجيت الى هاهنا للعبادة وكنت محدثا نفسي بالرجوع اليها
وطلبها لتفتدي خوفا من ان لا توبتي قد صحت وما زلت ادعو
الله تعالى ان يقبل توبتي ويمكنها مني الى ان اجيبت دعوتي

وقبل الله توبتي لما جمعني واياها ومكنها من قودي فتدعوها تقبلني
واستودعكم الله تعالى قال فارتفعت الصيحة والبكا وقا[له]
هذا يا عبد الله ادع لي وقال له هذا ادع لي واقبلت المراة بين
يديه وهو مار الى والي البلد وهو يمشي على تان ورفق ليخرج من
الجامع الى دار الامير فيقتله بابنها فقال الشيوخ يا قوم كم
ضللتم عن مداواة هذه المحنة وحراسة بلدكم بهذا العبد
الصالح فارفقوا بالمراة وسلوها قبول الدية ونحملها من
اموالنا فاطافوا بها وسالوها فقالت لا افعل قالوا اخذت
ديتين فقالت شعرة من ابني بالف دية فما زالوا حتى بلغوا عشر
ديات فقالت اجمعوا المال فاذا رايته ان طاب قلبي بقبوله
والعفو عن الدم فعلت والا قتلت القاتل فقالوا نعم فقال
الرجل قومي عافاك الله وردني الى موضعي من الجامع قالت
لا افعل قال فذاك اليك فما زالوا يجمعون الى ان جمعوا ما بين
الف درهم قالوا خذيها قالت لا اريد قتلك قاتل ابني اثر في
نفسي فاقبل الناس يرمون ثيابهم وارديتهم وخواتيمهم والنسا
حليهن والرجال كل يرمي بشي من متاعه ومن لم يحمل من ذلك
الفدا كان في امر عظيم وكانه قد خرج من الدنيا فاخذته

وابراته من الدم وانصرفت فاقام الرجل في الجامع اياما يسيرة
حتى علم انها قد بعدت ثم هرب في بعض الليالي وطلب من غد
فلم يوجد ولا عرف له خبر حتى انكشف لهم انه حيلة عملها بعد
توبة طويلة. رايت ببغداد صوفيا يعرف بابي الفتح اعور
في مجلس ابي عبد الله بن البهلول يقرا بالحان قراة حسنة
وصبي يقرا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فزعق الصوفي
بل زعق دفعات واغمي عليه طول المجلس وتفرق الناس عن المو
وكان الاجتماع في صحن دار كنت انزلها فلم يكن الصوفي افاق
فتركته مكانه فما افاق الى قرب العصر ثم قام فلما كان بعد
ايام سالت عنه فعرفت انه حضر عند جارية بالكرخ
تقول بالقضيب فسمعها تقول الابيات التي فيها

حجك المبرور حجتنا ، يوم ياتي الناس بالحجج ،

فتواجد وصاح ودق صدره الى ان اغمي عليه فسقط
فلما انقضى المجلس حركوه فوجدوه ميتا فشالوه ودفنوه
واستفاض الخبر بهذا وشاع والابيات لعبد الصمد
بن المعذل واملى الصولي عنه باسناد ثابت في اصول سماعاته

يا بديع الدل والغنج ، لك سلطان على المهج ،

إن بيتا أنت ساكنه ، غير محتاج إلى السرج ،
لا أتاح الله لي فرجا ، يوم أدعو منك بالفرج ،
وجهك المأمول حجتنا ، يوم يأتي الناس بالحجج ،
والصوفية إذا قالوا وجهك المأمول يقلبونه إلى ما لهم
في ذلك من المعاني وكانت قصة هذا الرجل وموته في
سنة خمسين وثلثمائة وأمره من مفردات الأخبار حدثني
جماعة من شيوخ بغداد أنه كان بها في طرف الجسر سائلان
أعميان يتوسل أحدهما بأمير المؤمنين علي عليه السلم
والآخر بمعوية ويتعصب لهما الناس ويجيئهما القطع دائما
فإذا انصرفا جميعا اقتسما القطع وإنهما كانا شريكين
يحتالان بذلك على الناس حدثني أبو أحمد عبد السلم
بن عمر بن الحرث قال جاء رجل من الصوفية إلى الحكم وهو
بواسط فوعظه وتكلم عليه بالفارسية والعربية حتى
أبكاه بكاء شديدا فلما ولى من بين يديه خارجا
قال الحكم لبعض من حضره احمل معه ألف درهم
وادفعها إليه قال فحملت فأقبل الحكم على من بين يديه
فقال ما أظنه يقبلها وهذا محترق بالعبادة أيش يعمل

بالدراهم قال فما كان بأسرع من أن رجع رسوله الذي
كان أنفذه بالدراهم فارغ اليد فقال له الحكم أي شيء
عملت قال أخذت إليه الدراهم وأعطيته إياها قال
الحكم فأخذها قال نعم فعض الحكم على شفتيه وقال إنا لله
حيلة تمت علينا كلنا صيادون لكن الشباك تختلف
وحدثني أبو علي الحسن بن أحمد الأنباري الكاتب عن
رجل من التجار الموغلين في الأسفار قال سافرت إلى وراء
باب الأبواب بمسافة بعيدة ومعي متاع فبلغت أرضا
لها أهل بيض شقر مرط دقاق قصار عراة قليلو الأظفار
لغتهم لغة غير الفارسية والتركية لا أعرفها ولا ورق
في بلادهم ولا عين وإنما يتعاملون بالأمتعة والأغلب
عندهم الغنم فحملت إلى ملكهم فعرضت عليه ما معي
فاستحسن منه ثوب ديباج كان معي منقطا فسألني
عن ثمنه فاستمت مالا كثيرا فقال له لا مال عندنا
وإنما هي هذه الأمتعة فإن صلحت لك فخذ ما شئت
فقلت لا تصلح لي فقال فالغنم فقلت كم عساك تعطيني
منها فقال حكمك فقلت بعدد كل نقطة في الثوب شاة

إن ربنا أنت ساكنه ، غير محتاج الى السرج ،
لا اتاح الله لي فرجا ، يوم ادعو امنك بالفرج ،
وجهك المامول حجتنا ، يوم ياتي الناس بالحجج ،

والصوفية اذا قالوا وجهك المامول يقلبونه الى ما لهم
في ذلك من المعاني وكانت قصة هذا الرجل وموته في
سنة خمسين وثلثماية وامره من مفردات الاخبار حدثني
جماعة من شيوخ بغداذ انه كان بها في طرف الجسر سايلان
اعميان يتوسل احدهما باميرالمومنين علي عليه السلم
والاخر بمعوية ويتعصب لهما الناس ويجيهما القطع دايمة
فاذا انصرفا جميعا اقتسما القطع وانهما كانا شريكين
يحتالان بذلك على الناس حدثني ابو احمد عبد السلم
بن عمر بن الحرث قال جا رجل من الصوفية الى الحكم وهو
بواسط فوعظه وتكلم عليه بالفارسية والعربية حتى
ابكاه بكاء شديدا فلما ولى من بين يديه خارجا
قال الحكم لبعض من حضره احمل معه الف درهم
وادفعها اليه قال فحملت فاقبل الحكم على من بين يديه
فقال له[illegible] اظنه يقبلها وهذا محترق بالعبادة ايش يعمل

بالدراهم قال فما كان باسرع من ان رجع رسوله الذي
كان انفذه بالدراهم فارغ اليد فقال له الحكم اي شي
عملت قال اخذت اليه الدراهم واعطيته اياها قال
الحكم فاخذها قال نعم فعض الحكم على شفتيه وقال انا لله
حيلة تمت علينا كلنا صيادون لكن الشباك تختلف
وحدثني ابو علي الحسن بن احمد الانباري الكاتب عن
رجل من التجار الموغلين في الاسفار قال سافرت الى وراء
باب الابواب بمسافة بعيدة ومعي متاع فبلغت ارضا
لها اهل بيض شقر مرط دقاق قصار عراة قليلوا الاظفار
لغتهم لغة غير الفارسية والتركية لا اعرفها ولا ورق
في بلادهم ولا عين وانما يتعاملون بالامتعة والاغلب
عندهم الغنم فحملت الى ملكهم فعرضت عليه ما معي
فاستحسن منه ثوب ديباج كان معي منقطا فسالني
عن ثمنه فاستمت مالا كثيرا فقال له لا مال عندنا
وانما هي هذه الامتعة فان صلحت لك فخذ ما شيت
فقلت لا تصلح لي فقال فالغنم فقلت كم عساك تعطيني
منها فقال حكمك فقلت بعدد كل نقطة في الثوب شاة

فقال قد أجبتك فأخذت أعد النقط فلم ينضبط لي ذلك
وجهد جميع من عنده في هذا فتعذر عليهم فقال لي نعمل الآن
قد تعبنا وأتعبناك في شي لا يصح فهممت بحمل الثوب والانصرا[ف]
ففكرت ساعة ثم قلت للترجمان قل له يبسط الثوب وكان له ترجمانان
يكلم أحدهما بلغته فيكلم الترجمان ترجمانا آخر بلغة
أخرى فيكلمني ذاك بالفارسية فافهم قال فبسطت الثوب
وأمر الملك فأحضر كل ما قدر عليه من حصى صغار وأحجار
لطيفة فترك على كل نقطة حصاة حتى امتلا الثوب بالحصا
والحجارة اللطاف فوق النقط ثم أمر بجمع أمر عظيم من الغنم
وأوقفت بحضرته وأمر رجالا أن يجلسوا ورجالا أن يقوموا فجلس
بعضهم على الثوب وكانوا يأخذون حصاة حصاة فيلقونها
عن الثوب فكلما ألقى من الجلوس رجل حصاة أخذ من القيا[م]
رجل شاة من الموضع الذي فيه الغنم الى رحلي وسلمت اليه الثوب
الى أصحابي حتى استوفيت على عدد الحصا الذي كان فوق
الثوب كل نقطة شاة قال فاستحسنت فطنته لذلك
فقلت للتراجم قولوا له ما أنصرف الى بلدي بشي أحسن من
فطنة الملك لاستخراج هذا فكيف وقع له هذا وهو لا يلا

مثله وأنا تاجر ما وقع لي ولا لجميع أهل مملكته قال فأعجبه
قولي وقال إنك لما أردت الانصراف تأسفت على ما يفوتني
من الثوب ففكرت والملوك لا بد أن يدبرهم الملك ويصيرهم
مزية في حيل الرأي في الحوادث التي تطرقهم ليست لغيرهم لأن
أفكارهم صافية من الاهتمام بما يهتم به غيرهم من المعايش
موقوفة إلا على مصالح المملكة ومداراة الخوارج أو
على الشهوات قدر ما شغلوا به نفوسهم وليس يحصل لواحد
منهم الملك إلا لشرفه ومعنى قد فضل به وتقدم من أجله
إما بسعادة تخدمه أو بفضل في نفسه فلما رأيت أن الثوب
يريد أن يفوتني فكرت كيف الحيلة في عدد النقط فوقع لي ما رأيت
فقلت له أيها الملك فائدتي بما سمعته منك من هذا الكلام
أحب الي من فائدتي بما ربحته عليك في ثمن الثوب قال فأجازني
بجائزة سنية وأصحبني من آنسني وخدمني في طريقي وحمل معي
تلك الغنم الى أن خرجت من أعماله فبعتها بمال عظيم حدثني
أبو علي الأنباري قال كنت بحضرة أبي يوسف البريدي فكتبت
كتبا كثيرة وحمي النهار فقمت ضجرا أمشي في الصحن الأعظم من
الدار فلقيت يوحنا الطبيب الأهوازي النصراني فقال لي يا أبا

علي افتصد الساعة والا طعنت فقلت امس افتصدت قال
فحل ازرارك وسراويلك قال فوقفت وفعلت ذلك فقال
لي لو لم يتغير لونك الى الاسفار لفصدتك ثانية قال فعجبت
من فطنته لاجتماع الدم في وجهي ومعالجته بسرعة وحدثني
ابو علي قال دخل يوحنا يوما الى داري وحضرني مطاولات
كثيرة فيها نارنج فحين راها قال يوحنا منذ كم هذه
الاطباق عندك فقلت منذ ايام فقال انا بالله تقدم برفعها
الساعة والا لم اجلس انا امامي فقلت ليشيلوها ثم قلت ما
السبب في هذا فقال ان النارنج خاصيته ان يرعف وانه
لا يرعف احد عقيب ادمانه شمه رعافا يكون سببه شمه
او بالاتفاق الا يدوم رعافه الى ان يموت فلا حيلة فيه

انشدني ابو القسم الصوري لنفسه

ويوم كيوم البين حرا قطعته على سابح طاوي الاياطل سابق
اخوض عليه جمرة القيظ حاسرا كاني على الهجران في قلب عاشق

وهذا اخر الكتاب

وكان الفراغ من كتابته في يوم الجمعة مستهل رجب الفرد سنة
ثلثين وسبع مايه الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد واله وسلم

193

مختصر عقد النفيس ونزهة الجليس للامام
علي رضي الله تعـ
عنه وارضاه
امين

N.o 2487

Naschiwan Almohadrah' v acbar almodacrah'. i.e.
Pabulum una considentium et inter sese colloquentium
narratione

Hoc manuscriptum arabicum in fol. 192 complectitur folia quae neq. numero aritmetico neq. vocabulis ad finem paginarum appositis, designantur estq. bene scriptum, ~~corio~~ fusco ligatum continetque variarum narrationum collectionem inscriptam ut supra, compositam. ab Ali Hasan Tenochita, qui anno egyrae 284 I.C. 896 diem obijt.

Hic liber manuscriptus arabicus qui Authore fidedice Abu=Ali Almohsein Tenochita, inscribitur pabulum una considentium, ac inter sese colloquentium ~~historia~~ narratione continet collectionem variarum ac brevium historiarum concernentium omnes homines cuiuslibet dignitatis, statu, muneris, scientiae atq. artis, ita ut nil pene in mundo existat, quod suam historiolam non habeat. fuit ab Authore hoc opus congestum ad fallendum in conversationibus et vigilijs tempus. Absoluta fuit huius libri scriptura die veneris p.a mensis Ragiab anno egyrae 730 seu anno Christi Domini 1327. ad calcem libri adnexus videtur quidam brevis tractatus charactere affricano recens exaratus in modum proverbiorum, ac sententiarum sapientialium decerptus a libro qui inscribitur monile pretiosum ac colloquentium amoenitas Authore Imam Ali Mahometi pseudo prophetae genero; imo hic tractatus est ibius libri compendium dividiturq. in tria capita, in quorum 1.o agitur de eo quo quis innixus optimam vitae rationem assequi possit. in 2.o de eo, cuius ope homo optimum regimen consequi potest. in 3.o de eo quo mediante dissertus atq. facundus evadere valeat. Author vero fuit 4.us a Mahometo Califa, anno egyrae 40 I.C. 660 occisus occubuit.

Joseph Ascari 1734.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ⁂ والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين ⁂ وبعد فهذه أوراق منتخبة
من كتاب عقد النفيس ونزهة الجليس لحضرة الإمام علي
كرم الله وجهه ورضي عنه وهي مرتبة على ثلاثة
أبواب الباب الأول في ما يستعان به على حسن السيرة
الباب الثاني في الاستعانة على حسن السياسة
الباب الثالث في الاستعانة على حسن البلاغة
وأقول وبالله التوفيق وهو نعم الرفيق ⁂ والمعين ⁂

باب الاستعانة على حسن السيرة

بالرأي تصلح الرعية ⁂ وبالعدل تملك البرية ⁂ من عدل في سلطانه
استغنى عن أعوانه ⁂ الظلم يسلب النعم والبغي يجلب النقم ⁂ أقرب الأشياء صرعة الظلوم

وأنفذ

وأنفذ السهام دعوة المظلوم ⁂ من تعدى بسوء السيرة ⁂
تعس بزوال القدرة ⁂ من أنكر النعم وإن لم يأمن حلول
النقم ⁂ ومن آثر إحسانه لم يعدم مواد النعم ⁂ من ساءت
سيرته لم يأمن أبدا ⁂ ومن حسنت سيرته لم يخف أحدا ⁂ من طال
عدوانه ⁂ زال سلطانه ⁂ من ظلم عظم أوزاره ⁂ ومن بغى تكثر
أضداده ⁂ من ساء عزمه ⁂ رجع إليه سهمه ⁂ من ساءت سيرته
سرت منيته ⁂ من كثر ظلمه واعتداؤه ⁂ قرب هلاكه
وفناؤه ⁂ من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ⁂ من أساء استشعر الوجل
ومن أحسن استقبل الآمال ⁂ من أساء اجتلب البلاء ⁂ ومن أحسن
اكتسب الثناء ⁂ [illegible] وتكسب [illegible] وتشكر
من أحسن فبنفسه بدأ ⁂ ومن أساء فعلى نفسه اعتدى ⁂ من
طال تعديه ⁂ كثر أعاديه ⁂ من قبح ملكه ⁂ حسن هلكه ⁂
من نعم في سلطانه ⁂ عمي عن حوادث زمانه ⁂ من أهمل الزمان ⁂

من نفّس الكلوم ؛ ونصر المظلوم ؛ من مال إلى الحق مال إليه
الخلق ؛ من ركب الحق غلب الخلق ؛ من سلّ سيف العدوان ؛
سُلب عز السلطان ؛ من أسوأ الاختيار إساءة الجوار ؛ من أساء
النية ؛ منع الأمنية ؛ من حفر لأخيه بيرا أوقعه الله في بيره ؛
ومن أنشأ عليه تدبيرا جعل الله هلاكه في تدبيره ؛
ومن أبدى ستر أخيه ؛ أبدى الله ستر مساويه ؛ من جار
حكمه ؛ أهلكه ظلمه ؛ من جار في قضيته دنت منيته
من ساء اختياره ؛ قبحت آثاره ؛ من قل اعتباره ؛ قل
استظهاره ؛ من بغى على أخيه ؛ قتله بغيه ؛ ومن جرى في
مساويه ؛ كبا به جريه ؛ من خادع الله خُدع ؛ ومن
صارع الحق صُرع ؛ من ساء خلقه ؛ سُرّ بفقده ؛ من تمكن
من مظلوم ؛ زال إمكانه ؛ ومن أحسن إلى ظلوم ؛ كمل
إحسانه ؛ من جار في سلطانه ؛ صغر ؛ ومن منّ بإحسانه كدّره

ومن تعدى على ذويه ؛ تمادى في تعريبه ؛ من بخل على أهله
لم يتصل به تأميل ؛ ومن أساء إلى نفسه لم يتوقع منه جميل ؛
من أحسن الملكة أمن الهلكة ؛ من أشفق على سلطانه ؛
أقصر عن عدوانه ؛ من ظلم يتيما ظُلم أولاده ؛ ومن أفسد
أمره أفسد معاده ؛ ومن أحب نفسه اجتنب الآثام ؛ ومن
أحب ولده رحم الأيتام ؛ من أسس أساس الشر أسسه على
نفسه ؛ ومن سلّ سيف البغي أغمد في رأسه ؛ أفضل الملوك
من حسن في فعله ونيته ؛ وعدل في جنده ورعيته ؛ أعظم
الملوك من ملك نفسه وبسط عدله ؛ أقبح أشياء تخلّق
الولاة ؛ وظلم القضاة ؛ وغفلة الساسة ؛ وخيانة السادة ؛
من جانب الأخيار ؛ أساء الاختيار ؛ من ركب البغي لم ينل
بغيته ؛ ومن تنكب عن الحق لم تحمد عاقبته ؛ النميمة
دناءة ؛ والسعاية رداءة ؛ وهما رأس الغدر ؛ وأساس الشر ؛

فجنب سبلهما. واجتنب أهلهما. من لم يرحم الضعيف
منع الرحمة. ومن لم يقل العثرة سلب القدرة. الشكر
أحسن حليه. والبر أفضل قنية. أفضل الكنوز أجر يدخر
وشكر ينشر. أفضل العدد أخ وفي. وأنفع الذخائر
تقوى زكي. السلطان السوء يخيف البريء. ويحكم
العلل. والوزير السوء يشين السلطان. ويهتك الشرف. ويشغل
الفكر. ويمحو البركة. والجار السوء يفشي السر. ويهتك
الستر. أنفس الناس من أخرج عن عيبه. وأعظمهم مصيبة
من غمه شأن غيره. ومن مكر حاق به مكره. من حمل
على الظالم مكر به. ومن شكر على الإساءة سخر منه
من حق الملك أن يختار لرعيته ما يختار لنفسه. ويعمل سوء
سيرته من شقاوة جده وخسته. المرء بحيث يختار ويحله
وإيثاره. شر الفعال ما جلب المآثم. وشر الأقوال ما أوجع

الظلام. شر الآراء ما خالف الشريعة. وشر الأعمال ما هدم
الصنيعة. ليكن مرجعك إلى الحق. ومنزعك إلى الصدق
فالحق أقوى معين. والصدق أفضل قرين. من لم يرحم
الناس منعه الله رحمته. ومن استطال على الناس بسلطانه
سلبه الله قدرته. إن العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق
ونصبه للحق. فلا تخالفه في ميزانه. ولا تعارضه في
سلطانه. واستعن على العدل بخلتين قلة الطمع. وشدة
الورع. من استعمل العدل حصن الله ملكه. ومن استعمل
الظلم عجل الله هلكه. من حسنت سيرته. وجبت طاعته.
ومن ساءت سيرته. زالت قدرته. من طال عدوانه. زال سلطانه.
من عدل زاد قدره. ومن ظلم نقص عمره. إياك والبغي فإنه
يزيل النعم. ويحل النقم. إياكم والبغي فإنه يصرع الرجال
ويقصر الآجال. من أولع بقبح المعاملة أوجع بسوء المقابلة.

فجنب سبلهما. واجتنب أهلهما. من لم يرحم الضعيف
منع الرحمة. ومن لم يقل العثرة سلبه القدرة. الشكر
أحسن حليه. ورب أجر أفضل قنيه. أفضل الكنوز أجر يدخر
وشكر ينشر. أفضل العدد أخ وفي. وأنفع الذخائر
تقى زكي. السلطان السوء يخيف السبل ويكثر
العلل. والوزير السوء يشين السلف. ويهيج الشر. ويشغل
الفكر ويطوي الذكر. والجار السوء يفشي السر ويهتك
الستر. أخسر الناس من أخذ في عيبهم. وأعظم مستحق
من عم شانه غدره. ومن مكر حاق به مكره. من حمل
على الظالم مكر به ومن شكر على الإساءة تحرز منه
من حسن الخلق أن يختار لرعيته ما يختار لنفسه. ومن عاش سوء
سيرته من شقاوة جده وتحسبه المرء بحسب اختياره وخلته
وإيثاره. شر الفعال ما جلب الآثام وشر الأقوال ما أوجب

الملام. شر الآراء ما خالف الشريعة. وشر الأعمال ما هدم
الصنيعة. ليكن مرجعك إلى الحق. ومنزعك إلى الصدق.
فالحق أقوى معين. والصدق أفضل قرين. من لم يرحم
الناس منعه الله رحمته. ومن استطال على الناس بسلطانه
سلبه الله قدرته. إن العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق
ونصبه للحق. فلا تخالفه في ميزانه. ولا تعارضه في
سلطانه. واستعن على العدل بخلتين قلة الطمع. وكثرة
الورع. من استعمل العدل حصن الله ملكه. ومن استعمل
الظلم عجل الله هلكه. من حسنت سيرته. وجبت طاعته.
ومن ساءت سيرته زالت قدرته. من طال عدوانه. زال سلطانه.
من عمل زاد قدره. ومن ظلم نقص عمره. إياك والبغي فإنه
يزيل النعم. ويجلب النقم. إياك والبغي فإنه يصرع الرجال
ويقصر الآجال. من أولع بقبيح المعاملة أوجع بسوء المقابلة.

من أضعف الحق وخذله أهلكه الباطل وقتله . ما أقبح ظلم
من يرجع كل أمته إلى سلطانه . وبعدل النصفة يحفظ قدرته
وإمكانه . من عقل زان الحلم . ومن عمل بغير حكمه . وزوال
الظلم يؤمن الغمة . ونفاذ الحكم بعدل القدرة . ذب بملكك
عن دينك . ولا تذب بدينك عن ملكك . واجعل دنياك وقاية
لآخرتك . ولا تجعل آخرتك وقاية لدنياك . فمن ذب
بملكه عن دينه عز نصره . ومن وقى آخرته بدنياه جل
قدره . العدل أقوى جيش . والأمن أهنأ عيش . من سالم الناس
ربح السلامة . ومن تعدى عليهم كسب الندامة . من زرع
العدوان حصد الخسران . من نصر الحق فهو العلو . لا تأمن
من يعتصم بالجبن . ولا تغالب من يستظهر بالحق واليمن . من
جانب البر خرب . ومن غالب الحق غلبه . صم البر حصن
دولته . والشكر حصن نعمته . بكل دولة تحوطها

البر لا تغلب . وكل نعمة يحرسها الشكر لا تسلب .
من تمسك بالملة . وعمل بالسنة لزمنا صونه وإجلاله .
وحرم علينا دمه وماله . اغتنم من مضى قبلك . ولا تكن
عبرة لمن يكون بعدك . فمن أمامك فالعمر قصير وأحسن
سيرتك فالشيء يسير . لا تستخف بالعلماء . ولا تعرض
عن الحكماء . فإن في استخفافك بهم . وإعراضك عنهم .
ما يثبت جهلك . وينفي عقلك . أزين حسن الخشية وشرط
الاستبصار أن تعدل في القضاء . وتجري الحكم على
الخاصة والعامة بالسواء . ومن جارت قضيته . ظعنت
رعيته . ومن ضعفت سياسته . بطلت رئاسته . أقبل
على الخاصة . واقض بهم حوائج العامة . فإن في حفظ
المراتب . ورعاية الحرمات . حسن الوفاء . وطيب الثناء .
الزم الورع فإنه يؤيد الملك . واحذر الطمع فإنه يولد الهلك

استعن بالصبر على أعمالك . واستخدم بالزجر على
عمالك تبلغ مرادك . وتعمر بلادك . أحسن في عفوك
ونيلك . واعدل في حكمك وعقوبتك . تخلص الطاعة لك
وتحسن الأحدوثة عنك . كف ذوي الشرور وامنع
أهل الفجور تسلم سيرتك . وتعتد بإمرتك . لا ترج السلامة
ما لم تسلم الرعية منك . ولا تتوقع المحبة ما لم تتم المحبة
لهم . لا تعاقب غيرك على ذنب تأتيه . ولا تعاقب على أمر ترخص
لنفسك فيه . اذكر من مضى . واعتبر بمن خلا . تنزل
عنهم . وتزدد بصيرتك . من لبس ثياب الكبر أحب
الناس ذلته . ومن ركب مطية الظلم كرهوا أيامه
ودولته . من جمع المال لنفع الناس أطاعوه . ومن جمعه
لنفع نفسه أضاعوه . الناس في الخير أربعة منهم من يفعله
ابتداء . ومنهم من يفعله اقتداء . ومنهم من يتركه حرمانا

ومنهم من يتركه استحسانا . فمن يفعله ابتداء كريم .
ومن يفعله اقتداء حكيم . ومن يتركه حرمانا شقي .
ومن يتركه استحسانا دني . والرزق الخفيف لحرمة .
ولا تشكر النعمة . ولا تجتنب الخيانة . ولا يحفظ الأمانة .
فلا تستصحبن من هان صونه . ولا تستخلصن من هانت
عادته وسيرته . إذا بني الملك على قواعد العدل . ودعم
بدعائم العقل . وحصن بدوام الشكر . وحرس بأعمال
اليمن . نصر الله مواليه . وخذل معاديه . وعضده بالقدرة .
وسلمه من الغير . إن القبح في الظلم . بقدر الحسن في العدل .
والنوم في ولاية الظالم . بقدر اليقظة في ولاية العادل .
ونحسب ذلك اكتساب المودة والثناء . واجتناب
العداوة والرياء . فاعدل فيمن وليت . واشكر الله على
ما أوتيت . بمحادثة الخالق . وبوحدك الخلائق . وحاجة السلطان

إلى صلاح نفسه أشد من حاجته إلى صلاح رعيته ∴ وفي بره
في إحسان سيرته ∴ أعظم من قرابته في ثبات وطأته ∴ لأنه إذا
أصلح نفسه صلحت رعيته ∴ وإذا أحسن سيرته ثبتت وطأته
ثم يبقى له جميل الأحدوثة والذكر ∴ وتثني عليه من بعد
الموت ورجا الأجر ∴ إن السلطان خليفة الله في أرضه ∴ والحاكم
في حده ودينه وفرضه ∴ قد خصه الله بإحسانه ∴ وأشركه
في سلطانه ∴ وندبه لرعاية خلقه ∴ ونصبه لنصح خلقه ∴
فإن أطاعه في أوامره ونواهيه ∴ تكفل بنصره ∴ وإن عصاه
فيهما وكله إلى نفسه ∴ السلطان في نفسه إمام متبوع ∴
وفي سيرته دين مشروع ∴ فإن ظلم لم يعدل أحد في حكم
وإن عدل لم يجسر أحد على ظلم ∴ إن أقوى العون من إجابة
دعوة السلطان الصالح ∴ وأول الحسنات بالإثابة أقربه
ومثله في جود المصالح ∴ من أصلح نفسه لله عز وجل

صلحت رعيته ∴ ومن أطاعه في أمره ونهيه وجبت طاعته
ومن خضع لعظمته ذلت له الرقاب ∴ ومن توكل على
معونته سهلت عليه الصعاب ∴ إن الله لا يرضى من خلقه ∴
إلا بتأدية حقه ∴ وحقه شكر النعمة ∴ ونصح الأمة ∴
وحسن الصنيعة ∴ ولزوم الشريعة ∴ ومن لم يرض الله
أسخطه ∴ ومن أسخطه زالت عنه النعمة ∴ وحلت به النقمة ∴
من أمضى يومه في غير حق قضاه ∴ أو فرض أداه ∴ أو مجد
أثله أو حمد حصله ∴ أو خير أسسه ∴ أو علم اقتبسه ∴ فقد
عق يومه وظلم نفسه ∴ لا تمض يومك في غير منفعة ∴
ولا تضيع مالك في غير صنيعة ∴ فالعمر أقصر من أن
ينفد في غير المنافع ∴ والمال أقل من أن يصرف في غير
الصنائع ∴ والعاقل أجل من أن يفني عمره فيما لا يعود
عليه نفعه وخيره ∴ وينفق ماله فيما لا يحصل له ثوابه

وأخرى ليس لفوتها وإن تمت فضل عن قضاء حق الله تعالى
عليها . ولا لقربها وإن دامت قطع عن القيام بشكر ما أزله
إليه . ولا لعمومها وإن كان قطع عن النظر فيما [?] وعيشته
ولا لعطائها وإن كثر فضل عما تصون عرضه ومروءته .
فاجعل أيامك أربعة يوما تجعله لحسن العبادة له ويوما
تشغله بشكر النعمة منه ويوما تقصره على النظر
في الفصول والمظالم . ويوما تمضيه في ابتناء المعالي
والمكارم . من كان فضله على الناس بمنزلة الرياسة .
ومزيته السياسة . يخفى عليه أن يحفظ بحسن الرعاية
مرتبته . ويستديم بحسن السيرة مزيته . لتدوم له النعمة .
ويسعد في الدين والدنيا . من مكنه الله في أرضه وبلاده .
وأمنه على خلقه وعباده . وبسط يده وسلطانه . ورفع
محله ومكانه . يجب عليه أن يؤدي الأمانة . ويخلص

يصلح

الديانة . ويجمل السيرة . ويحسن السريرة . ويجعل الشكر
دأبه المعهود . والأجر غرضه المقصود . فالظلم يزيل القدم
ويزيل النعم . ويجلب النقم . ويهلك الأمم . لا تغفل مقاتله فمن
يغتفر له الزلات . ويتغاضى عنه الأعداء [?] . فمن حرمته ثمرة
فعله . زهدته في معاودة مثله . ومن أبلى جريرته في جرم ضبط [?] .
وأفنى مدته في طاعته . دام عز دماته [?] في حياته . وأكمل
أيامه بعز وفاته . فإن الوفاة لم يعز الرجاء فيه إذا رأيت
أمرا فتعذر أحواله . وتضمن أعماله . وأجله حيث يستوجبه
ويقتضيه ذاته ومذهبه . وأجر الأمير مجرى الخادم . ويسلط
سبيل الحق فيه ويشتد في إعادته لحسنه ومذهبه . أو خير على
الخيرات بسبب عصابه . واصرف إليهم حسن عنايتك وإعانتك
فإنهم أهل الأنفة والحمية . وحفظة الشرف والرعية .
وسبب الملك والسلطان . وحصون الممالك والبلدان .

بهم ترفع العوادي، وتقهر الأعادي، ويزال الخلل، ويضبط
العمل، فوضعيهم بقوادهم، واعرف قدرهم تشتد أزرهم
واصطنعهم قبل الفرص، واختبرهم عند العرض، ولا تثق
منهم إلا بالوفي المليء الذي لا يغتر عن الوفاء، ولا يجبن عند
اللقاء، فإن أمراءهم قوة العدو، ولا تكتم العدة، وإن
أطاع أحدهم في وقعة تشعبت لها الهمة أو حملة تبرز فيها ما يعجله
عن اللقاء، أو يؤخره عن الاستكبار، ولا تمح اسمه، ولا تمنعه
رسمه، وإن قتل في طاعتك واستشهد تحت رايتك فاكفل
يتيمه واخلفه في أهله وذويه، فإن ذلك مما تزيدهم رغبة
في خدمتك، ويسهل عليهم بذل الأرواح والمهج في نصرتك.

باب الاستعانة على حسن السياسة

آفة الملوك سوء السيرة، وآفة الوزراء خبث السريرة، وآفة

الجند مفارقة القادة، وآفة الرعية مفارقة الطاعة، وآفة
الزعماء ضعف السياسة، وآفة العلماء حب الرياسة،
وآفة القضاة شدة الطمع، وآفة العدول قلة الورع، وآفة
العمل قبل الولاة، وآفة العدل ضعف الحماة، وآفة الجريء
إضاعة الحزم، وآفة القوي استضعاف الخصم، وآفة
المجد عوائق القضاء، وآفة المعبر انتقاض الزاد، وآفة
المنعم قبح المن، وآفة المذنب حسن الظن، الحزم أسد
الآراء، والغفلة أضر الأعداء، ومن قعد عن حيلته أقامته
الشدائد، ومن نام عن عدوه أنبهته المكائد، من سالم
الناس سلم، ومن قدر على غيره غشم، من لزم الحلم لم يعدم
السلم، من ضعف رأيه قوي ضده، ومن ساء تدبيره أهلكه
[illegible]، العقل تصون الجهل، والتجربة مرآة العقل،
الصبر على الغصة يؤدي إلى الفرصة، من غلبه الهوى

غالبه الحق. من استرشد عدوه ضل. ومن استنجح ضعيفا
عمل. من ضاق صدره قل نصيره. الأناة حسن. والتؤدة
يمن. علة الراحة قلة الاستراحة. من لزم الرقاد
عدم المراد. من نام عن نصرة وليه انتبه بوطأة
عدوه. من دام كسله خاب أمله. من لم يستظهر باليقظة
لم ينتفع بالحفظة. العجول مخطئ وإن ملك. والمتثبت مصيب
وإن هلك. من استبد برأيه خفت وطأته على أعاديه
من بان عجزه زال عزه. الحزم صناعة. والتوكل
بضاعة. بعد الهمم بذر النعم. من جهل قدره عدا
طوره. من أمارة الخذلان معاداة الإخوان. من علامات
الإدبار اصطناع الرجال. علة المعاداة قلة المبالاة
من كثرت مخافته قلت آفته. من أمارات الدول إنشاء
الحيل. تجرع الغصة يظفر بالفرصة. من طلب الرياسة

اختص بالسياسة استفساد الصديق. من عدم التوفيق
من رام السلامة لزم الاستقامة. الرفق مفتاح الرزق
من نظر في العواقب سلم من النوائب. من استصلح الأضداد
بلغ المراد. من أسرع في الجواب أبطأ في الصواب. سهم
القوية. موت الرعية. فضيلة السلطان عمارة
البلدان. من تأخر تدبيره تقدم تدميره. من ضعفت
آراؤه قويت أعداؤه. من ركب العجل لم يأمن الزلل
أقوى الوسائل حسن الفضائل. من قلت فضائله ضعفت
وسائله. من استحلى معاداة الرجال استمر ملاقاة
القتال. من استخف بمواليه استثقل وطأة معاديه
من فعل ما شاء لقي ما ساء. من عمي عن الغي عثر
بالغي. من خانه الوزير فاته التدبير. من قلت فكرته
اشتدت عثرته. من قل اعتباره ساء اختياره. من

اشتغف بوليه خف على عدوه :. من كتم سره أحكم
أمره :. من اصفر لونه من النصيحة اسود وجهه من الفضيحة
من ساس نفسه ساد ناسه :. من حسنت سياسته دامت
رياسته :. من استتر تدبيره حسن تأثيره :. من فض في عمله :.
فض عن أمله :. إذا نويت فاستشر :. وإذا امضيت فاستخر :.
من لم يجد في أمره :. استمكن عدوه من نحره :. من لم
يخف أجلا لم يخف أثرا :. من أسهر عين فكرته :. بلغ
كنه همته :. من لم يستشر لم يستقم :. من عرى
من حقن التجارب :. عمي عن سوء العواقب :. من ترك حزمه
أعان خصمه :. من ضيع رأيه ارتبط :. ومن أخر حزمه هلك :.
من أعمل حزمه غنم :. ومن أهمله ندم :. من كثر اعتباره
قل عثاره :. من غنم بالرأي غنم :. ومن نظر في العواقب
سلم :. من استشار استبصر :. ومن استخار استظهر :. من

من يتهم عقله :. استقام على ما بعد وقفه :. من استقصى
رأيه عمي عن الهدى :. من أحكم التجارب :. أحمد العواقب :.
من كثر جدله :. على ضرره :. من أهمل الاجتهاد :. خاب مراده :.
من أجمل التوانيه :. حصل على الاعانة :. من أمارات الخيرة
حسن الجرة من علامات الدولة قلة الغفلة :. زوال الدولة
باصطناع السفل :. من كانت غفلته :. زالت دولته :. من
حفظ ماله ضيع حاله :. من دام إقباله :. قلة إغفاله :.
من لزم الشح :. عدم النصح :. حجمل المشير :. قلة المستشير :.
القليل مع التدبير :. أبقى من الكثير مع التبذير :. ظن
العاقل :. أصح من يقين الجاهل :. الخطأ مع الاسترشاد أحمد
من الصواب مع الاستبداد :. قليل خير عقبته :. خير من كثير
ذم عاقبته :. عزيمة الصبر :. تطفئ نار الشرة الصبر
على ما تكرهه وتحتويه :. يوصل إلى ما تحبه وتشتهيه :.

من خاف سطوته تمنى موته ∴ من وثق بإحسانك أشفق
على سلطانك ∴ من لم يصلحه اللين أصلحه التليين ∴ من
لم يصلحه حسن المداراة أصلحه سوء المكافاة ∴ إذا
استشرت الجاهل اختار لك الباطل ∴ من أقبل على النصيح
أعرض عن القبيح ∴ رب جهل أنفع من علم ∴ وجور أعود
من سلم ∴ من غالب الفرص أمن الغصص ∴ من استكفى
الكفاة ∴ كفي العداة ∴ من حسن الاختيار صحبة
الأخيار ∴ من سوء الاختيار صحبة الأشرار ∴ من أخشن
جانبه ∴ غلبه ضده ∴ من ترك الحزم خانته ∴ فقعد عن حسن
حيلته ∴ من اغتر بحاله ∴ قصر في احتياله ∴ من اغتر بمسالمة
الزمن ∴ غفل عن مصادمة المحن ∴ من اغتر بمطاوعة القدر
غفل عن متابعة الغير ∴ من قل عزمه ∴ كثر غمه ∴ من طالت
فكرته ∴ زالت عثرته ∴ من نصح مستشيره ∴ صلح تدبيره ∴

من حسن تدبيره ∴ حسنت عاقبته ∴ من استبد برأيه اشتغنابوه
من استعان بالله سلم ∴ ومن ركب الأخطار هلك ∴ من أعمل
الرفق غنم ∴ ومن ركب العنف ندم ∴ من اقتحم اللجة ∴
أتلف المهجة ∴ من أعجبته آراؤه ∴ غلبته أعداؤه ∴ من ساءت
تدبيره ∴ كثر تفريطه ∴ من اقتحم الأمور لقي المحذور ∴
من استغنى بعقله ضل ∴ ومن اكتفى برأيه زل ∴ من فكر
في العواقب ∴ ظفر بالمطالب ∴ من قلت تجربته خدع ∴ ومن قلت
مبالاته صرع ∴ من جهل مواضع قدمه ∴ عثر بدواعي
ندمه ∴ من تورط ما يعنيه ∴ دفع إلى ما يعنيه ∴ من قصر
عن السياسة ∴ صغر عن الرياسة ∴ من استعان بذوي العقول
فاز بدرك المأمول ∴ من استشار ذوي الألباب ∴ سلك
سبيل الصواب ∴ من كثر سخطه ∴ كثر شططه ∴ ومن
كثر شططه ∴ كثر غلطه ∴ من كثر خلافه طالت

غيبته ∴ ومن كثر مزاحه زالت هيبته ∴ لا تشكون
ضعفك إلى عدوك فإنه تشمته بك وتطمعه فيك ∴ من
استوزر غير كاف خاطر بملكه ∴ ومن ائتمن غير أمين
أعان على هلكه ∴ من أسر إلى غير ثقة أضاع سره ∴
ومن استعان بغير مستقل أفسد أمره ∴ من ضيع عاقلا ∴
دل على ضعف عقله ∴ ومن اصطنع جاهلا ∴ أعرب عن
فرط جهله ∴ من اتأد سلم من الزلل ∴ ومن عجل ندم
على العجل ∴ من لم يعتبر بالمواعظ لم يأمن العثرات ∴ من لم
يرض عنك بحسن الاستعطاف ∴ رضي عنك بقبح الانعطاف
من ضيع أمره ضيع كل أمر ∴ ومن جهل قدره جهل
كل قدر ∴ من لم يحمل نفسه حمل الناس ∴ ومن لم يقم
على كبر صبر على الإفلاس ∴ من اعتز بغير الله أهلكه
العز ∴ من أعجب برأيه ملكه العجز ∴ من نصح أخاه

جنبه هواه ∴ ومن غشه الجهل وأغواه ∴ من قنا بشرط
المزح أفرط ∴ من أقبح الغدر إضاعة السر ∴ من أحسن
النصيحة الإبانة عن القبيحة ∴ من أتم النصح الإشارة
بالصلح ∴ من أفضل الغدر الإشارة بالشر ∴ الحازم من حفظ
ما في يده ولم يؤخر شغل يومه إلى غده ∴ أفضل الرأي
ما لم يفت فرصة ولم يورث غصة ∴ استصلاح العدو بحفظ
المقال أسهل من استيصاله بطول القتال ∴ من استصلح
عدوه زاد في عدده ∴ ومن استفسد صديقه نقص
من عدده ∴ من أحسن الكفاية استوجب الولاية
من أحسن الوفاء استوجب الاصطفاء ∴ من طلب ما لا
يكون طال تعبه ∴ ومن فعل ما لا يجوز كان فيه
عطبه ∴ إن المرء إذا استشار الرشيد وعمل بمشورته
واستنصح الصديق وبنى على نصيحته لم يفته حزم

ولم يغلبه خصم ∴ لا تثق بالصديق قبل الخبرة ∴ ولا توقع
بالعدو قبل القدرة ∴ مكروه تحلو ثمرته ∴ خير من محبوب
تمر مغبته ∴ الحلم حلية العلم ∴ وعلة السلم ∴ السلم
علامة السلامة ∴ وسبب الاستقامة ∴ لا تخف أحدا
يسوءك فراقه ∴ ولا تحل عقدا يعجزك إيثاقه ∴ لا
تفتح بابا يعييك سده ∴ ولا ترم سهما يعجزك رده ∴
ولا تفسد أمرا يعييك استصلاحه ∴ ولا تغلق بابا
يعجزك افتتاحه ∴ الحقد صدأ القلوب ∴ واللجاج سبب
الحروب ∴ إذا رأيت فاعقل ∴ وإذا رعيت فاعدل ∴ العقل
يصحح الروية ∴ والعدل يصلح الرعية ∴ أفضل الاختيار
حسن الروية ∴ وأفضل الأشرار يكون الرعية ∴ فالزم
الاختيار بسيط ∴ والخير الأشرار بسيط ∴ الكسل يمنع
من الكلمة ∴ والفشل يرجع إلى العصب ∴ من حيوا الحقرا

يضيف إلى رأيه آراء العلماء ∴ ويجمع إلى عقله عقول الحكماء ∴
ويديم الاسترشاد ∴ ويترك الاستبداد ∴ الرأي الفذ
ربما زل ∴ والعقل الفرد ربما ضل ∴ زلة الرأي تأتي على
الملك ∴ وتؤدي إلى الهلك ∴ من استشار العالم فيما ينوبه ∴ أمن
شر العاقل فيما يأتيه ∴ ووضح له الأمور ∴ وصلح به الجمهور ∴
واستنار منه القلب ∴ وسهل عليه الصعب ∴ من جهل المرء
وتخبطه ∴ وسفه رأيه وضعفه ∴ أن يتصور في نفسه ∴ ويتقرر
في قلبه ∴ أن الاستبداد بالآراء ∴ واستشارة النصحاء ∴ مما يزري
به ويضع من قدره ∴ فيستبد بالتدبير ∴ ويعرض عن المشير ∴
فيبقى في ظلمة الحيرة ∴ ويخبط على العمى والحيرة ∴ إذا
أشكلت عليك الأمور ∴ وتعسر لك المشهور ∴ فارجع
إلى رأي العقلاء ∴ وافزع إلى استشارة النصحاء ∴ ولا تأنف من
الاسترشاد ∴ ولا تستنكف من الاستمداد ∴ فلأن تسأل

وتسلم خصمه من ان تستنصر وتنتصر ∴ من قلّد بالكفاية غنم ∴
ومن قلّد بالرعاية ترحم ∴ من قلّد ذوي الفضائل استقامت
أحواله ومن قلّد ذوي الرذائل اضطربت اعماله ∴ الكفاية
في حلية الولاية ∴ والاستقامة علة الاستدامة ∴ حسن
السيرة ∴ جنة الفرق عادة الاخلاص ∴ ملاك الامكان
حسن السياسة ∴ نور الرياسة ∴ وظلم العمال ∴ ظلمة
الاعمال ∴ سوء التدبير ∴ سبب التدمير ∴ الجهل يزل
القدم ∴ والبغي يزيل النعم ∴ من ضيّع فقد اشتط ∴
ومن نصحك فقد اجزل ∴ من نصحك ولا تشتد له وقد
وعظك فلا تستوحش منه ∴ ومن نصحك فقد احسن اليك
ومن وعظك فقد اشفق عليك ∴ من اعرض عن الحزم
ورد الاحترام ∴ وبنا امره على غير اساس ∴ زال عنه العز
واستولى عليه العجز ∴ فقط من نومه يخسر ∴ ومن غره

في لبس ∴ من لم يصلح لنفسه لم يصلح لغيره ∴ ومن لم يرق على
أهله لم يرق غيره ∴ من لا مروءة له لا دين له ∴ ومن لا حياء
له لا خير فيه ∴ رحمة من لا يرحم تمنع الرحمة ∴ واستبقاء
من لا يبقى يهلك الامة ∴ تاج الملك عفافه ∴ وحصنه
انصافه ∴ وسلاحه كفاته ∴ وماله رعيته ∴ الرشوة
تشين العمال ∴ وتفسد الاعمال ∴ انصح الوزراء ∴ من تحقق
من الظلم ∴ ويبعث على المكارم ∴ ويعزم لملكك ماله ∴
ويجعل ملككه امالة ∴ من استشار الجاهل ضل ∴ ومن جهل
موضع قدمه زل ∴ من اعرض عن نصيحة الناصح ∴ احترق
بمكيدة الكاشح ∴ من غالب الضد ∴ ركب الجزر اذا
انشات حربا فاعجلها ∴ واغتنم الوقت اذا فاجاتها ∴ استعمل
في الضعفاء حسن الحراسة ∴ واستعمل في الاقوياء حكم
السياسة ∴ من لم تفقه بسياسته ∴ اخضعته في رياسته

عن اضعف اعدائك قويا ∴ واجبن اضدادك جريا ∴ تكف
الغيلة ∴ وتامن الحيلة ∴ من اثر الهوى طغت رعيته ∴ ومن
داوم الشرب فسدت رويته ∴ من قصر عن سياسة نفسه
كان عن سياسة غيره اقصر ∴ ومن غدر باهل بيته كان
باهل وده اغدر ∴ من ظن لرعيته اتا ∴ طار لجنده ربا ∴
من اشتغل بصغار رجاله ∴ على كبار اعماله ∴ ضيع الاعمال ∴
واوقع الخلل ∴ من اعتمد على دولته ∴ فقد ضيع حيلته ∴
ومن اعتمد على حيلته ∴ استحكم دولته ∴ الخطا مع العجلة
والصواب مع التؤدة ∴ فوض كل امر الى اهله ∴ واتئد
في عقده وحله ∴ تامن من الزلل ∴ وتبلغ الامل ∴
الشركة في الراي تودي الى الصواب ∴ والشركة
في الملك تودي الى الاضطراب ∴ فضل السيادة حسن
العادة ∴ وفضل الرياسة حسن السياسة ∴ اعمى

تسقط قاذات عنه لسانك ∴ واستمع عيوب ما قال به
احسانه ∴ اعظم داء غيبه ∴ من لم يكن له من صبره
واجل ذا امره ∴ من لم يستر الهوى عليه اميره ∴ من اطلع
نفسه ∴ ارغم اعاديه ∴ ومن اعطى اجره ∴ تبلغ امانيه ∴
من خشي الناس ان يسومه نقمة فليخشه ∴ ويقهر هواه
قبل ضده ∴ من استغشى النصح ∴ استحسن القبيح ∴ التناصر
في الولاية خلاف ∴ ومن جعل العمل به لفضله وقوة دينه ∴
والخوف العمل لنفسه ودناءته ∴ فمن جاد عن عمله
ان دام تواضعا وشرفا ∴ ومن جال عنه عمله اسير به كبرا
وكبرا ∴ من يحل في حرب عدوه وقتاله ∴ ويحتال في قتله
واستيصاله ∴ ويشغل بالله قلبه ∴ ويحفظ به ربه ∴
ويقيه عنه مثاله ∴ ويشد به نفسه وحاله ∴ ثم يكون
من اظهره على عدوه ∴ ومن خرجه على نظره ∴ او استعصى به

لكيف تقلبه ۞ واستصلحه بحسن مقاله ۞ واحذره ولا تصحبنا
فيشاركك في النعم والبؤس ويساهمك في النفع والضر ۞
ويعضدك في الأحداث والغوائل ۞ ويحملك على الأقدام
ومن اضطر لتكامل أخلاقه في دينه ودنياه ۞ واعتمد
عليه في بؤسه ونعماه ۞ استطيع من خالط الأصل
واستنصح من وافق العقل ۞ لأن من لا أصل له يخشى من
حيث ينصح ۞ ومن لا عقل له يفسد من حيث يصلح ۞ ومن ذلك
مما يخفى توقيه ويفوت تداركه والأمنه ۞ العجب
ممن يصرح عاقلا فكذا لما يخص من عثراته ۞ ويصطنع
جاهلا عاجلا لما يحفظه من عثراته ۞ ومن قدر على استقلال
من يقاربه ۞ واستعباده بحسن صناعه وإبعاده ۞ واتخاذه
زينة في الأعمال والمواكب ۞ وعدة في النوازل والنوائب
استطيع العاقل الحصيف قبيله واصطناعه لا جاهلا ۞ فإنه

وذلك ۞ أن اصطناع العاقل يدل على تمام العقل ۞ واصطناع
الجاهل يدل على استحكام الجهل ۞ وكل امرئ يميل إلى
مثله ۞ وكل طائر يأوي إلى شكله ۞ لئن العجب من جاهل
يستصحب جاهلا وإن كان العجب من عاقل يصحبه لأن كل
شيء يهم من ضده ويميل إلى جنسه ۞ ومن دوا العاقل أن يهجر
من الجاهل ۞ لمضادته له في أخلاقه ۞ ومخالفته له في آرائه ۞ ثم
لما يناله من الفخر بمثله إليه ۞ ويلحقه من الذم بأفعاله
عليه ۞ من اشتراط العلم باصطناع جاهل ۞ أو بخاجر لم يخل
من أن يتمسون صرف الجاهل ۞ أو عن العاقل ۞ لأنه يشهم
عاقلا بما يضمه ۞ أو يختال فيما يضع منه ۞ ليكن غرضه
في اختيار الوزراء ۞ واصطناع النصحاء ۞ تكثير الغرة ۞
لا تكثير العدد ۞ وتحصيل النفع ۞ لا تحصيل الجمع ۞ فواحد
يحصل المراد خير من ألف يكثرون العدد ۞ وإن

وأعرف أن لكل زمن عجما ممن صغر في المعرفة والعلم، وأن
طول القامة ممن صغر في الكفاية، وأن استقامته، فإن
الأثر في دفعها أنفع من الحض على كسبها، واعلم أن
لآمر وطاعة عمده، والموثوق باصطناعه، فإن من الخطب
عينه، وأمينه أذنه، وكاتبه كفه، وحاجبه ثقته،
ورسوله عقله، وبريده لسانه، إذا وليت فول التقي الوفي
الذي يحسن كفايته، وتحمد أمانته، ويخلص بعزيمته وقوله،
ويعلم بواطن الأمور وظواهرها، ويعرف موارد الأعمال
ومصادرها، وإذا وليت فاشترط الرعاية، واطلب الكفاية،
فالرعاية توجب العناية، والكفاية توجب الرواية، فإن ولاة
أركان الملك، وخزان الملك، وحصون الدولة، وعيون
الرعية، بهم تستقيم الأعمال، وتجمع الأموال، ويقوى
السلطان، ويعم البلدان، فإن اشتغلوا اشتغلت الأمور

وإن اضطربوا اضطرب الجمهور، فأما من يتصل نسبه
بك أو يعب جفنه عليك فأدم له بشرك وإقبالك، وأفض
عليه برك ونوالك، فتكون قد قضيت واجبه، وأمنت
جانبه، وولِّ العمل من يفيهم مثله، ويزيل خلله، ويحفظ
ثماره، ويكفيك انتشاره، واعلم أن شين هلاك القلوب،
وفساد المصالح اطراح ذوي الفضائل، واصطناع ذوي
الرذائل، ولا تشتغل بعظة الناصح، ولا اغترار
بتزكية المادح، وأجهل الناس من يعلم البر ويطلب
الشكر، ويفعل الشر ويتوقع الخير، ويغتر بقول من
يحسن له القبيح، ويبغض له النصيح، وهو يعلم أن منعه
نواله، أو حرمه إفضاله، وسمه بكل فضيحة، ونسبه
إلى كل قبيح، وأعرض عن مدحه وإطرائه، وطالع في
ذمه وهجائه، إنما تستجلب الراحة بقدر من تستعمل

تشين

من صالح العمال، وتصطنع منهم ذوي الغناء والاستقلال. وإن
عمال الولاة بمنزلة سلاحهم في القتال، وسهامهم في النضال.
ومن ولي العمل بلا كفاية، كمن لقي الحرب بلا حماية. ومما يديم
لك نصحهم ووفاءهم، ويحفظ ودهم وولاءهم، قلة الطمع
فيهم، وحسن المقابلة لمساعيهم. واعلم أنك إن اصطنعت منهم
نجيبا، صنعوا في بزه. وإن اصطنعت من زعمهم دنيئا زال
اقتطعوا من مالك فتكاثروا، ثم أساءوا القول فيك، وأنكروا
بيض صنائعك وأيامك. ذلك أن الصنيعة في الصنائع
من ينزع إلى أصل وأبوة، ويرجع إلى عقل ومروءة. فإن
الأصل والأبوة يمنعانه من الغدر والخيانة، والعقل
والمروءة يبعثانه على الوفاء والأمانة. فإن كل فرع
يرجع إلى أصله، وكل شيء يعود إلى طبعه. ثم يستدل
بالصنيعة على قدر المصطنع، ويحكم بالزراعة

على قدر المزدرع. لأن الحر لا يصطنع إلا حرا وفيا، والعاقل
لا يزدرع إلا زرعا زكيا. العفو واحتمال الذنب الذي لا يكون
عن عمد، ولا يفضي بحق، ولا ينقض سنة، ولا يوهي حرمة.
فأما الذنب الذي يرتكب عمدا، ويوجب حدا، فلا احتمال
له. بتحقيق الذنوب والتجاوز عنه إبطال للحدود، وذلك
مما لا تحتمله السياسة، ولا تطلقه الشريعة. ولا يكونن
عفوك واغتفارك، وحلمك واستقالتك، سببا للجرأة عليك
وعلة للإساءة إليك. فإن الناس رجلان: عاقل يكتفي
بالعذل والتأنيب، وجاهل يحوج إلى الضرب والتأديب.
من عفا عمن يستوجب العقوبة، كمن عاقب من يستوجب
المثوبة. إذا عفوت فابرم، وإذا حكمت فاحكم.
وإذا قلت فاصدق، وإذا فعلت فارفق. لا تستكف
إلا الكفاة النصحاء، ولا تستبطن إلا الثقات الأمناء.

وإذا استكفيتهم شغلا أو وليتهم أمرا فأحسن الثقة بهم
وأكثر الحجة عليهم ثم لا تتهمهم فيه ولا تعارضهم في توليه
فما لم يعدلوا عن نصح وأمانة ولم يقصروا عن ضبط وكفاية
فإذا رأيت منهم عثرة أو تبينت فيهم خللا فاستبدل بهم
واستوف ما لك عليهم ولا تقبل منهم أحدا ولا تغتر عليهم
أبدا فمن عرض مع الاستقلال أمانته ظهرت كفايته
وجلالته ومن قلت مع العجز والخيانة ضيع أعماله وأمواله
ولا تعمل على قول تشك فيه ولا تبن أمرك على ما يضعف
أساسه وأواسيه فإن فعلت ذلك فاستدركه قبل أن
يظهر أثره أو يدرك ثمره فيلزمك عيبه ويسوؤك
عاقبته لا تفرط في عروض الفرصة إلى أن تجد الفرصة فإذا
وجدتها فانتهزها قبل أن يفوت الوقت أو يعيبه
الفلت فإن الدنيا دول تتبعها الأقدار ويخدعها الأمل

والنهار إذا عملت على إرسال رسول إلى صديق تقتضيه
أو عدو تستطلعه فاختبر فهمه وفطنته واستبر دينه
وأمانته والزمه الوقار والعفة وجنبه الإكثار
والخفة وحذره أن يزيله فضل توفير وإكرام أو وقوف
تقتير وإرغام عن تحميل الصدق أو تسهيل الكذب فإن
كذب الرسول يفوت المراد ويولد الفساد ويبطل
الحزم وينقض العزم واعلم أنه موزون بعقله موسوم
بفعله إن معايب عماله والمقصرين في أعماله من أقبح
معايبه ومنافعهم من أحسن مآثره ومناقبه لأن
بهم يستدل على مقدار معرفته بمقادير الرجال
ويوقف على كيفية تصميمه بتصاريف الأعمال
فأحسن الاختيار لهم وأكثر الاستظهار عليهم واعلم
أنهم أساس الطاعة وحراس المملكة فلا تغفل مراعاة

أحوالهم ∴ وأن تميل مكافأة أفعالهم ∴ وأن الحزم ما استحقه
بحسن التوقي ∴ وأن الفسيح ما استوجبه من سوء الجزاء ∴
ليتصرفوا على الأمانة ∴ ويتجنبوا فيها من الخيانة ∴ تفقد
الأمر عن قرب قبل أن يشتد تتابعه ∴ ويطول نزاعه ∴ وتحكم
في تمكنه ∴ ويشتد شوكته ∴ وعاجله قبل أن يعضل
داؤه ∴ ويعجز دواؤه ∴ إذ دوا الفتق قبل أن يتمكن
فاتقه ∴ وقد يتسع خرقه ∴ فيكثر آفاته أو يقوى قبل أن
يعضل ∴ وأن يدبر قبل أن يستفحل يعجز عنه مداويه ∴ وضعف
تداركه وتلافيه ∴ وأن يشتغل نفسه بإصلاح ما بعد
عنه ∴ حتى يفرغ من إصلاح ما قرب منه ∴ لأن أولى الناس
بصيانته ∴ وحفظ أمانته ∴ من يرى بعينه ∴ ويتم
بإذنه ∴ ويجعله أمينا على نفقاته ∴ وقيما على كفايته
فاختم بولاية الخدمة وتقرير الصورة من نقص الحقوق

ويؤثر الصدق ∴ ويستر التقى ∴ ويأبى الرشا ∴ ويتقرب إلى الله
بتعرف أخباره ∴ وتتبع آثاره ∴ وإحلاله من النصح بأولى التقريب
المحل الذي يستحقه بحسن أمانته ∴ أو قبح خيانته ∴ فإن
تحكمه في خلفه ∴ وتأمنه على حقه ∴ واعلم أن السعاية
نار ∴ وقبولها عار ∴ والعمل بها ندامة ∴ والثقة بأهلها
غباوة ∴ لأن الذي يحمل الساعي على سعايته قلة ورع ∴
أو شدة طمع ∴ أو لوم طبع ∴ أو طلب نفع ∴ وأعرض عن
السعاة ∴ وعدهم من جملة العداة ∴ لأنهم يقسمون ويحنثون ∴
ويبذلون فيمنعون ∴ ويعطون عهدهم وينقضون ∴ ويخيفون
جندهم ورعيتهم ∴ ويحملونهم على اكتساب الآثام ∴
ويعرضونهم لاجتلاب الملام ∴ بين ثباتهم ∴ أو خروجا عنهم
اعتمد في أعمالك على أهل المروءة ∴ وفي قتالك على أهل
الحمية ∴ لأن المروءة تمنع من الخيانة والغدر والحمية

تقنع من الهزيمة والهرب وإقدامه وقد باشرته الحروب تقحمه

بأنه لا يغلو في أمر من مليك تخاصر به :. أو مليك تبادر

إليه :. لتذكره مشاورته بالنار فإنه أجمع للفكر وأعون

على الذكر ثم شاور في أمرك من تثق منه بعقل صحيح :.

وود صريح :. فالعاقل لا ينصح ما لم يصف وده :. والودود

لا يصيب ما لم يصح عقله :. أي مليك أحسن إلى كفاته وأعوانه :.

استظهر بملكه وسلطانه :. أي مليك أساء إلى حشمه

وجنده :. احتاج إلى عدوه وضده :. أي مليك جار على أوليائه

ورعيته :. أعان على زوال ملكه ودولته :. أي مليك

عدل في حكمه وقضيته :. استغنى عن جنده ورعيته :.

أي مليك استبد بتدبيره ورأيه :. ملكته سوء أضداده

وأعدائه :. أي مليك ضيع الحزم في أمره :. مكن عدوه

من نحره :. أي مليك باح بمكتوم سره :. أعان على إهلاك

كيده ومكره :. أي مليك نفذ في رأيه حكم النساء :.

نفذ في ملكه حكم الأعداء :. أي مليك قصر في سياسة

دانيته :. قصر عن سياسة قاصيته :. أي مليك شغل بكسب

اللذات والملاهي غفل عن مكائد الأضداد والأعادي

أي مليك أبقى على ماله وملكه أتى على نفسه وملكه

أي مليك مال إلى كثرة الشغب والمزاح :. نسب إلى قلة العلم والعقل :.

أي مليك خفت وطأته على أهل الفساد :. ثقلت عليه وطأة الأعداء

والأضداد :. أي مليك ملكته حاشيته وأصحابه :. اضطربت

عليه أموره وأسبابه :. أي مليك نام عن حسن الرعاية

والنظر انتبه لفتح المكائد والغير

باب الاستعانة على حسن البلاغة

من وثق بالله أغناه :. ومن توكل عليه كفاه :. من خافه

قل عاقبته ∴ ومن عرفه تمت معرفته ∴ الصدق لباس
الدين ∴ والزهد أمارة اليقين ∴ الإحسان أفضل عقد
وزاد الإخوان أفضل عدة ∴ التقوى خير زاد ∴ والدين أقوى
عماد ∴ القناعة أقوى حرز ∴ والقناعة أنفى عن
الحق أقوى ظهير ∴ والباطل أضعف نصير ∴ الهوى شر
كمين ∴ والعجب أضر قرين ∴ من لم يعتبر بغيره لم يتعظ
لنفسه ∴ من بعد مطمعه ∴ قرب مصرعه ∴ من قل وجله ∴
قصر أجله ∴ من زرع الإحن حصد المحن ∴ من شكر
دامت نعمته ∴ ومن صبر خفت محنته ∴ ومن ضيع نفسه
كان لغيره أضيع ∴ ومن أذاع سره ∴ كان لسر غيره
أذيع ∴ ومن منع فضله كان لغيره أمنع ∴ من أغفله زال
عقله ∴ من حسن جماله ∴ استحسن مجالسه ∴ من عول على الفطنة
حط على النجاة ∴ إذا رأى الحر ضاع الحق إذا انزل

الفقر ذل العجز ∴ إذا حلت المقادير ∴ ضلت التدابير ∴
رب عطب تحت طلب ∴ ومنية تحت أمنية ∴ خير سار من
ما وجدت ∴ وخيرها ما أملت ∴ ما حطت أولى الناس بالحزن
أسلمهم من الغم ∴ كل محنة إلى زوال ∴ وكل نعمة إلى
انتقال ∴ لا يبقى أحد على حالة ∴ واطلب ساعة من اشتغاله ∴
رب ما هو ليضر ∴ ومحذور يسر ∴ أحسن الأشياء ما فيه
اختيار ∴ رب راج يخيبه ∴ ويائس يغنيه ∴ الكلام
المهذب ∴ كالحسام المذرب ∴ اتخلو الغرة من وجد فرح
وحسود يفرح اللسان ∴ وزلة الإنسان ∴ من انكشف
انتصر ∴ التجنب خير من التصنع ∴ الخروج خير من الخضوع
بالقدر ∴ نشأ بعد الهمة أفريط وتفريط ∴ واغريط
وعاجلة ∴ من كرم حلم ∴ من شرف لطف ∴ من بقا
أحبابه ∴ عجم من عاداه ∴ من صبر على التلون سلم من التصحيح

من لم يحلم لم يسد ومن لم يحتمل لم يفضل في كثر النقمات
ثار. ودع الإخوان عار. أبلغ الشكوى ما تضمنه علم
البلوى. أصدق المقال ما نطقت به صورة الحال. كلام الرجال
أبلغ وأصعب. والارتجال. من قل كلامه قلت آفاته.
من كثر سقطه كثر غلطه. إذا طال العتاب زال
الاعتداد. الكذوب متهم في قوله وإن صدقت لهجته.
وقويت حجته. احتمال الأذية من كرم السجية.
من حقوق الإحسان كفر الإخوان. من غلب لسانه
ملك سلطانه. من يمسك لسانه قبض أعوانه. من لزم
الصمت أمن المقت. أعجب الأشياء مسارعة القضاء
وغلبة الأعداء. من عاتب الدهر طال عتابه. ومن طلب
سلمه خاب طلابه. من أدل على السلطان تعرض للهوان.
من قال ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي. من طاوع طرفه

استدعى حتفه. من سأل الجهال منع الآمال. من سأل
ما لا يجب أجيب بما لا يحب. النصح يغير حكمه موسر.
في الصمت يغنم وبكثرة الكلام. من لم يستر عيابه لم يغنم
بوجوده. من تتبع مساوي سلطانه. تعرض لقطع لسانه.
من لم يحتمل سهو أخيه. احتمل عمد أعاديه. من أعظم
الذنوب تجسس العيوب. من أقبح الكلام مدح الظالم
أشد اللوم مدح المذموم. غاية الأوزار تزكية
الأشرار. من تبع الهوى عثر بالردى. من أطلق كلامه خاب
ملكه. من أعرض خيانته حلت وقاته. من رمى أخاه
بما يذكيه رماه أخوه بما اختاره. من قال بالحق صدق
ومن عمل به وفق. رب مستعجل أذيته. وعتب مستقبل
لنيته. كم من مستقبل أمر. تلقى به بوسا وضرا.
الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية. من كف

أبوته ∴ تمت مروته ∴ من شرفت ذاته ∴ كثرت حسناته ∴ من
أعود الغنائم ∴ دولة الأكارم ∴ دولة الأرذال مبنية
الأفضال ∴ دولة الأشرار محنة الأخيار ∴ إذا علت الأراذل
هلكت الأفاضل ∴ إذا ارتفع الوضيع ∴ اتضع الرفيع ∴ محنة
الكرام ∴ مبيتة الأنعام ∴ إذا ساد السفل خاب الأمل ∴
من أشد النوازل دولة الأراذل ∴ لا تطمع في مثلها تمنع
من أحوجه الشر إلى الإنكار أحوجه التبيين إلى الاعتذار ∴
من ساءت محنته قل إخوانه ∴ حسنت ثقته فيما لا يكون ∴
من طلب العلى ∴ استشعر العوالي ∴ من شارك الهم ∴ خالف
الشتم ∴ من رضي بالهوان ∴ هان على الإخوان ∴ مقاساة
الأنذال ∴ أشد من مقاساة الأهوال ∴ من رثت أثوابه ∴ خفي
صوابه ∴ من ساءت أخلاقه ∴ كثر فراقه ∴ من خست أبوته ∴
قلت مروته ∴ تغير العادة أشد من تغير المادة ∴ نار الجفوة

أحر من نار الصبوة ∴ بعد يوم كدر الصفا ∴ خير من قرب
يوم الجفا ∴ حسن التشاكل يؤلف حسن التواصل ∴
حسن المبرة يربي حسن المودة ∴ من أحسن إلى راجيه
فضحيته ∴ وصل رفقه ∴ من أحسن إليك وجب حسن نصيحته
عليك ∴ من أطمعته فيما عندك ∴ ضيعت معتبرك ∴ لا يتم
التشبيه إلا من الكلام ∴ ولا يرتدع جمهور الأخس
الخصام ∴ من أصلح ناصحه ∴ أرغم كاشحه ∴ من أصلح
باسره ∴ ساد حاسده ∴ من ساد اختياره ∴ كثر اعتذاره ∴
جواب الأحمق حمق ∴ وعتاب الأخرق خرق ∴ من دلائل
الشرف حسن الصفح ∴ وصدق الوعد ∴ من دلائل الرذالة
نقض العهود ∴ وخلف الموعود ∴ من دلائل اللؤم سوء
الشر ∴ وكثرة الغي ∴ كلام العاقل قوت ∴ وجواب الجاهل
سكوت ∴ كثرة الشر قطع الإنسان ∴ من ساءت نيته ∴

لسوء منيته ∴ من اختار قبح الغدر اظهر طول العجز ∴
رب حلي يشقي اهله ∴ ورب عي يشقي عمه ∴ رب تجارة تفلت
اتجار ∴ ودولة تزيل نعمة ∴ رب تجارة ادت الى متلف ∴ وغلبة ادت
الى عطب ∴ من اغتم بذكر السلامة ابتلي بطول الندامة ∴
لا تصطنع من يكفر بمعروف ∴ ولا تستنصح من يكتم سرك ∴
لا تصحب من يشتري معايبك ∴ وتحقق مساويك ∴ اجتنب
من تقبح عاقبته ∴ وتحكم اعتقاده ∴ من تراه منه تحتوه اعرض
عنه تخلو ∴ من عدل عن الاحسان ∴ ثقل على الاخوان ∴ من
استقصى على الصديق ∴ نفى الرفيق ∴ قليل تنفع اليه ∴
خير من كثير تستغني عنه ∴ الحسد يذيب القلب ∴ ويحط
الرب ∴ الحسد يذيب الجسد ∴ ويجلو الكبد ∴ من طال
حسده ∴ دام كمده ∴ الحسد داء عياء لا يزول الا بموت
الحسود او يعم المحسود ∴ الحسد حاجب الشقاء ∴ عدو البروق

الحقد داء القلوب ∴ والحسد راس العيوب ∴ من ركب المعاصي
لبس المخازي ∴ عليك بالصدق في مقالك ∴ والرفق في افعالك ∴
فمن صدق في مقاله جل قدره ∴ ومن رفق في افعاله تم امره ∴
الغيبة ذنب لا ينسى ∴ والنميمة جرح لا يوسى ∴ لا اسماع
امضى سهم ∴ واشد كلم ∴ يصيب القلب ∴ ويولد الحزن ∴ اللسان
سيف قاطع لا يؤمن حده ∴ والكلام سهم نافذ لا يمكن رده ∴
طول السكوت يولد السلامة ∴ وطول الكلام يولد الندامة ∴
فلا تقل ما يزل قدمك ∴ ويكثر ندمك ∴ من حسن الاختيار
الاحتراز الى الاخيار ∴ من عرف قدره لم تزل به قدم ∴ ولم تجل به
نزوة ∴ ما اخلص المودة من لم ينصح ∴ وما استكمل المروءة من
لم ينصح ∴ ما نال المجد من فاته الجد ∴ وما ادركه من عداه
الجد ∴ من منع جاره جاره ∴ دل على لوم نجاره ∴ من اطلع
على سر جاره ∴ انتهك حجاب اسراره ∴ من ركب الجور

لقي الشرور :: من أنعم الفكر كلّ :: ومن داوم الزّيارة
مُلّ :: من تسفّه على إخوانه شُتم :: ومن تجرّأ على سلطانه
قُصم :: من أُولع بالغيبة شُتم :: ومن قرب من الريبة اتُّهم ::
من لبس الكبر والصّلف :: نزع الفخر والشّرف :: من عدا
طوره :: أكثر جوره :: من قلّ أدبه كثر شغبه :: من
جُبه بالعدوان :: جنح عنه الإخوان :: من اشتدّ حرصه
اشتدّ حسره :: ومن اشتدّ حسده :: اشتدّ نكده :: من اسودّت
سجيّته :: أبغضت منيّته :: من طال عناده :: طاب بعاده ::
من ظهر فقره :: حطّ قدره :: من كثر سؤاله استثقل ::
ومن كثر محاله استجهل :: من كثر غضبه سُبّ :: ومن
كثر حلمه حرم :: من كثر سخطه لم يعتب :: ومن
كثر سخطه لم يحبّ :: من لم يسرّه الثناء :: لم يحمد الجفاء ::
من استنكف من أبيه انتفى من أبوّته :: ومن استخفّ بأخيه

أزرى بمروّته :: من اتّضع عند نفسه كان رفيعا :: ومن
ارتفع عند نفسه كان وضيعا :: من جاور الفجّار أقرب الفجور
ومن جانب الأشرار تبرّأ من الشرور :: من اغتاب على إخوانه ::
أضرّ بنفسه ومن أدلّ على سلطانه :: خاطر برأسه من نصح
الناس اكتسب شكرهم :: ومن غشّهم اجتلب شرّهم :: من اشتغل
من تخوّف دلّ على الحمق :: من اختال في الفاقه :: دلّ على الحماقه ::
من استغنى قلبه حزن معسرا :: ومن افتقر قلبه ذلّ موسرا ::
أجهل الناس من قلّ صوابه :: وكثر إعجابه :: أعيى الناس
من أطال الخطبة :: وأساء الخطبة :: أحسن الكلام ما قلّت
فضوله :: وتمّت فصوله :: أبلغ الكلام ما قلّ مجازه :: وحسن
إيجازه :: من عزّ عليه المال :: هان عليه الرجال :: من ضعف عقده
هان عهده :: من سفه سرّه :: خان جهره :: أظهر الناس نفاقا
من أقرّ بالطاعة ولم يعمل بها :: ونهى عن المعصية ولم ينته

عنها من سلا عن المسلوب كمن لم يسلب . ومن صبر على
النكبة كمن لم ينكب . من كفر النعمة قطع العصمة .
كثرة الشهوات تورث الملال . كثرة الاستماع تورث
الانتفاع . سوء المقالة يزري بحسن الحالة . سوء الخلق
يؤدي إلى سوء اللحوق . الأيام تفضح بالغير . وتلي
بالعبر . لا يوجد من فاته العقل . ولا يؤمن من خانه الأصل
لا تقبل النصح الأدب . والإثم أشر العيب . العقل الراجح
ما ولد المنافع . والأدب الطائح ما جلب الصنائع . خير
الإخوان من أغضى عن الفضول وستر فان الكهول وشر
الشيوخ من خلا من الأدب . وصال إلى الكرب . خير الأشراف
من تحلى بالبشر . وتخلى من الكبر . وشر الأنذال من تمغى
بالإخوان وزهد في الإحسان . ضالة الكريم حسن
الثناء . وضالة اللئيم قبح الثناء . عادة الكريم حسن

الصنيعة وعادة اللئيم قبح الوقيعة . التزين رق والفضاء
عتق . شر الأعداء مخالفة القضاء . خير الأنظار مطاوعة
الأقدار . أكفى الأعوان مساعدة الزمان . شر الأمور
مخالفة المقدور . شر الإخوان من يتكثر لتوارط . ويتكبر
مجالسة . خير الإخوان من يغفر الزلل . ويحفو الملل . شر
الإخوان من يتمنع مما هو واجب له . ويلزمه مما هو شأنه
عمل البذل يورث الإخاء . والبخل يورث البغضاء . كم من عالم
معرض عنه . وجاهل مستمع منه . كم من عاقل أخرته
عقله . وجاهل نصرته جهله . لا خير في مواخاة من لا يستر عيبك
ولا يحفظ غيبك . المروءة بحسن الصواب . لا بحسن الثياب .
الكفاية بحسن الاستقامة . لا بحسن الفرو القامة . الفضيلة
بكثرة الآداب . لا بزاهة الأنساب . الشرف بحسن الكمال
ومحاسن الأفعال . لا بكثرة الأموال . وجلالة الأعمال

طول المقام يمل وطول الكلام يزري كثرة اللجاج تولد
الشآمة ∴ وكثرة اللجاج تولد الندامة ∴ اليمن مع الرفق
والنجاة مع الصدق ∴ الغنم مع المدارة ∴ والشر مع المماراة ∴
كم من أمين ينسب إلى الخيانة ∴ وخائن ينسب إلى الأمانة ∴
لا تغضبن من أمر تأتي بمثله ∴ وتغري بفعله ∴ لا ترض
بحالة ∴ تبلغها بغير آلة ∴ ولا تفخر بمرتبة حللتها
بغير منقبة ∴ فمن قدمه الإنفاق ∴ أخره الاستحقاق ∴
كم من غني يستغنى عنه ∴ وفقير تفتقر إليه ∴ كم
من مشغول بما يضره ∴ ومعرض عما يسره ∴ كم من
مشغول بحظ غيره ∴ ومعرض عن حظ نفسه من لم
يؤكد قربه بحرمته شان ملقه ∴ وخان خلقه ∴ من جادل
حكيما غلبه ∴ ومن مازح سفيها ثلبه ∴ أقل الناس
قيمة وأخسهم همة ∴ من جرى بنفسه دون عمله ∴ أو جد

221

بعمله فوق أمله ∴ من جل قدره وقيمته ∴ وعظمت نفسه وهمته ∴
لم يعظم في عينيه قدر المواهب ∴ ولم يؤثر في قلبه فزع
المصائب ∴ ولم يغيره أمر ∴ ولم يزله دهر ∴ وإنما يتغير
بتغاير الأمور ∴ ويشتد لتصاريف الدهور ∴ من يضع قدره
عما يناله من المنح والعطايا ∴ ويضيق صدره بما يصيبه
من المحن والرزايا ∴ من خست همته ∴ خست قيمته ∴ من زادت
شهوته ∴ نقصت مروته ∴ ومن كان أكثر همه الطعام ∴
كان أكثر كسبه الحرام ∴ من فكر في الاحتجاج ∴
سلم من الاعوجاج ∴ داء التكبر شدة الحمق ∴ وداء العي
قلة النطق ∴ الريبة عار ∴ والغيبة نار ∴ أحد السيوف
اللسان ∴ وأقتل الأعداء الجنان ∴ التقلب في إقبال جده
تغلب الأسد في إدبار جده ∴ من عرف بأمر نسب إليه ∴
ومن اعتاد شيئا حرص عليه ∴ من عرف حجة المحتج

عن عيب الكريم المعوج :. إذا استفاد القلب عصمة :.
استفاد اللسان حكمة :. من بخل برزقه خان . ومن بخل
بماله ذل :. الإساءة لن يستحسنها إلا وضيع أحمق :. ولا
يستعملها إلا أحمق ملحوق :. من لم يساويه :. ويتمنى إلى غير
أبيه :. من خاف حبط :. أكل سقط :. من أمن ما يذاق
البؤس والفقر :. وأنفع ما يخرج الغيظ والصبر :. من أخر
ما أكل لم يطعامه :. ومن أخر النوم طاب منامه :. أحلى
ما أشياء دولة المرتجى . وأمرها غلبة الغرور :. أحلى الأشياء
دركا المطلوب :. وأمرها فوت المطلوب :. من غلبته شهوته
قتلته أكلته :. من غلبت عليه شهوة الكلام :. تصرفت
فيه ألسنة الخلائق :. من عمل بالحاج :. منى بالمباح :.
من رفع بلا كفاية :. وضع بلا جناية :. أفضل المراتب
والمنازل :. ما ينال بالفضائل :. من حق العاقل أن يسوم نفسه

في

قبل حربه :. ويفهم هواه قبل ضره :. العاقل من نصحه للغير
ويكتم سره عن النسيب :. من استعان بالضعيف :. أبان عن
ضعفه . ومن استشار بالسخيف :. دل على سخفه :. من طلب
الوفاق فرط النفاق :. لا خير في من أعجبك غيبه :. ولا
يستر عيبه :. أحسن الجمال :. ما يناط بالجمال :. أحسن الصنائع
ما وافق الشرائع :. أشرف الأمم :. من شرف في الهمم :. من أمن
المكايد لقي الشدائد :. من أمن المكر لقي الشر :.
لا تخش ما لا يكون :. ولا تهتم من الظنون :. من تتبع خفيات
الذنوب :. حرم مودات القلوب :. من ثبت في دولته وعز :. ختم
من ذله وعجز :. من كاشف إخوانه :. بان جهله :. ومن
كاشف سلطانه :. جاز قتله :. منازعة الملوك تسلب
النعم :. وتجلب النقم :. ومنازعة السوقة تشين السادة :.
وتفسد العادة :. ومنازعة العلماء تنفي العقل وتثبت

الجهل الموت الأصغر . والفقر الأكبر . مقاساة الفقر
هو الموت الأصغر . ومسألة الناس هو الفقر الأكبر .
خير إخوانك من واساك بخيره . وخير منه من أغناك
عن غيره . أخوك من صدقك من لا ينسى ذكرك . وأولى من
تركت من لا يغفل حرمة . خير الأعمال ما قصر في وسطه . وخير
الأموال ما وقى عرضك . أخوك من تحمله من أجرمنه بدا .
وإن لم يحسن عليه ردا . خير الشركاء من يشاركك في
المكروه . وخير منه من يسبقك إلى المحذور . أخوك من يتبعه
من يأمرك بالتقى . وينهاك عن الهوى حتى تضعه . خير من تأكل
يسر . ما أقبح الجزع لما لا بد منه . وأضيع الحذر فيما لا بد
له . كم من مرغوب فيه يسوء وأيسر . ومرهوب منه ينفع
وأنفع . قلة العفو أكبر الذنوب . وتركه أقبح العيوب .
الغضب عدو فلا تملكه نفسك . والزم قبيح فلا تجعله

نبسطا . كل علم لا يؤيده عقل مضلة . وكل عز لا يوطده
دين مذلة . أعز الإخوان تستجر إخوانا . واشكر الإحسان
تضعف إحسانا . كل فرع ينتمي إلى أصله . وكل شيء
يميل إلى شكله . لا تقطع قريبا وإن كفر . ولا تأمن عدوا
وإن شكر . أشد الغصص فوت الفرص . ليس الوهم كالفهم
ولا الخبر كالنظر . من غالب من فوقه قهر . ومن غالب من
دونه حقر . العثار مع الإكثار . والزلل مع العجل . لا خير
في عزم بلا حزم . في الخير التأني . من اغتبط بالملك . ضعف
العقل يولد العثار . وضعف الرأي يولد الزمان . عثرة الرجل
تزل القدم . وعثرة اللسان تزيل النعم . قلة العلم تضعف
الحجج . وقلة العقل تتلف المهج . اغتنم صنائع الإحسان .
وارع أذمة الإخوان . من منع برا منع شكرا . ومن ضيع
ذمة اكتسب مذمة . من أعان على أخيه . راح في قوة اعلم به .



من عوّد نفسه الشرّ حرمها الخير ∴ عوّد نفسك الجميل
فإنه يجمل عندك الأحدوثة ∴ ويجزل لك المثوبة ∴
وإياك والقبيح فإنه يقبح ذكرك ∴ ويكثر وزرك ∴
من فضل الرجل أن يشكر سلطانه وإن أساء إليه ∴ وينصح
صديقه وإن تحامل عليه ∴ من حاز تحصّن ∴ ومن عزّ فتمكّن
فاجعل الدين كهفك ∴ والعدل سيفك ∴ تنج من كل
سوء وتظهر على كل عدو ∴ من جرّد السيف ∴ أمن الحيف ∴
النجاح بذل المعروف ∴ وبذل الشر لكل مواخيه ∴ مثل ما تتوخّى
فيه ∴ ما غنم من أثم ∴ ولا نبه من سفه ∴ من الأخلاق
دلائل الأعراق ∴ أربعة لا تزول معها النعم حفظ الدين
واستكفاء الأمين ∴ وتقديم الحزم ∴ وإمضاء العزم ∴
أربعة لا بقاء معها للملك ∴ غشّ الوزير ∴ وسوء التدبير ∴
وخبث النية ∴ وظلم الرعية ∴ والحمد لله رب العالمين ∴ تم

Codex iste in bibliothecam Colbertinam delatus est ex Aleppo civitate Syriae anno Christi MDCLXXIII.

Steph. Baluzius.